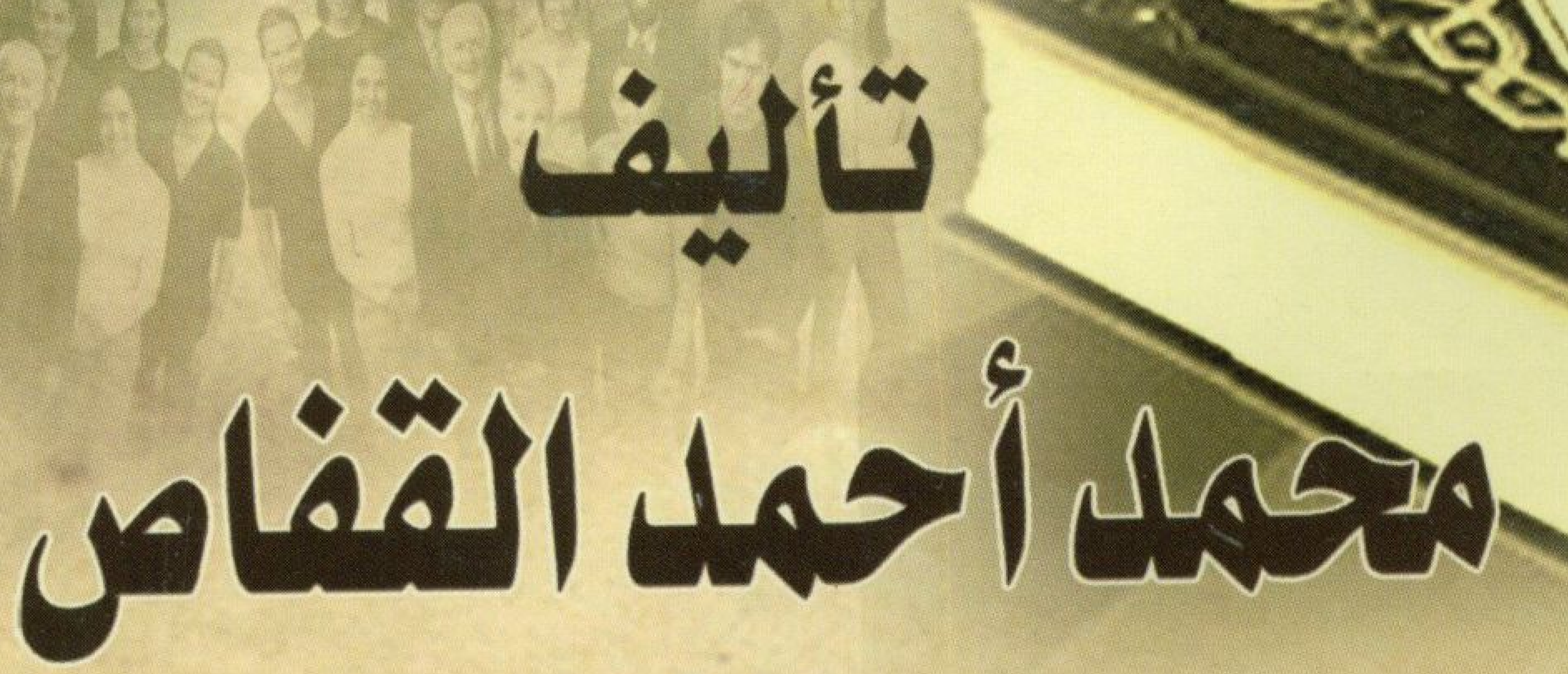
رسالة إلى الشعوب الغربية

الجزء الأول

الواقع الحالى للإسلام والمسلمين



تأليف

محمد أحمد القفاص

تقديم

فضيلة الشيخ / عبد المقصود الجمل

مدير عام المنطقة الأزهرية

الكتاب حاصل على موافقة مجمع البحوث الإسلامية

٢٠١١ م

رسالة
إلى الشعوب الغربية

A MESSAGE TO
WESTERN PEOPLE

الجزء الأول

الواقع الحالي للإسلام والمسلمين

The CURRENT REALITY OF
ISLAM AND MUSLIMS

تأليف

محمـد أحمد القفاص

تقديم

فضيلة الشيخ / عبدالمقصود عبدالعزيز الجمل

مدير المنطقة الأزهرية

الكتاب حاصل على موافقة مجمع البحوث الاسلامية

٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

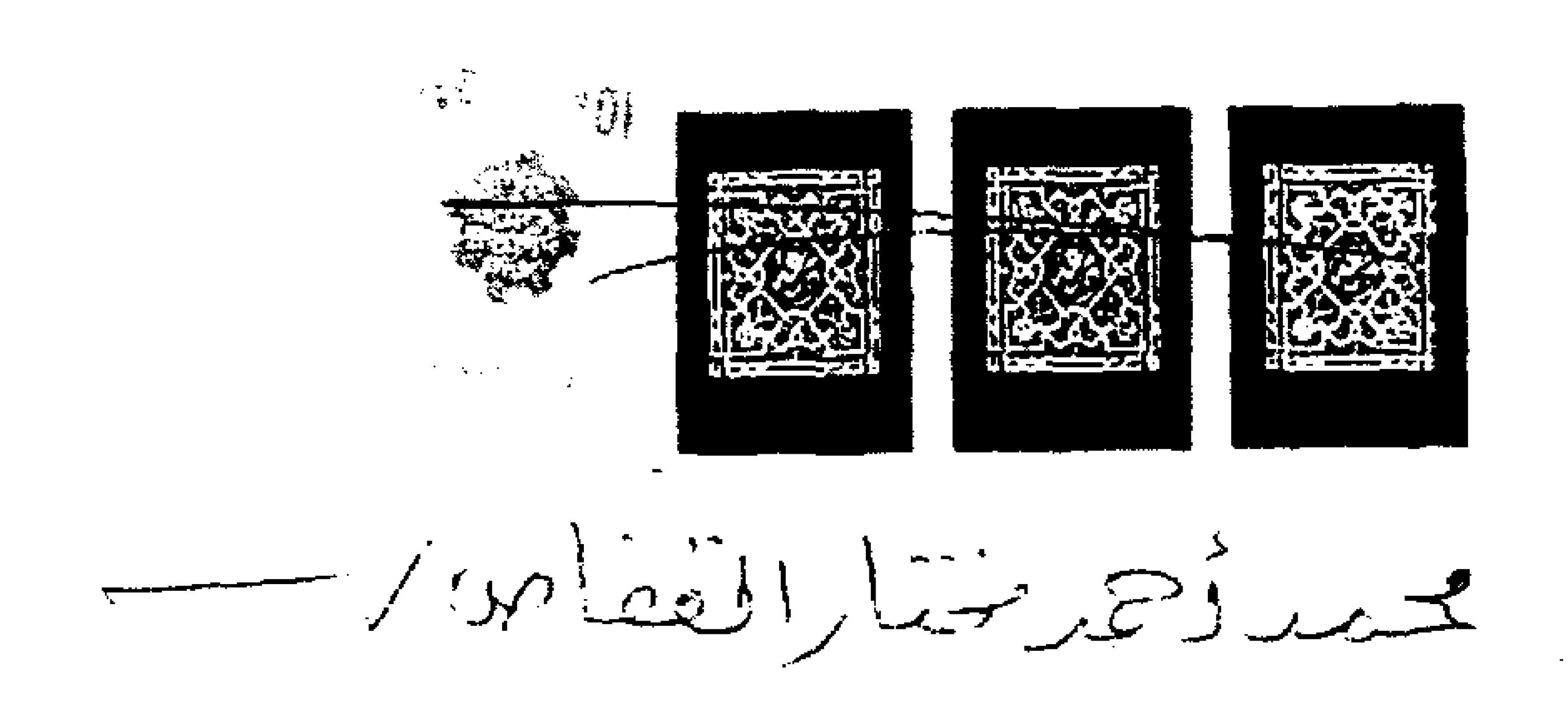
صدق الله العظيم

شكر

أتوجه بالشكر والتقدير الى كل من ساعدنى وقدم لى يد العون لتسهيل تأليف هذا الكـتاب وطباعته، وعلى الأخص عائلتى الكريمة، كما أشـكر كل من الدكتور/ محمود حسين والشيخ/ عبد المقصود الجمل، والأستاذ/ صلاح الشايب، والأستاذ/ أشرف شطا على المجهودات الجليلة التى قدموها الي لإخراج هذا الكتاب فى أحسن صورة.

اهداء

أهدى هذا الكتاب الى كل المسلمين شعوبا ودولا، والى الجاليات الإسلامية فى كل الدول الغربية، والى كل من يريد أن يرفع راية الخير الى أرقى درجاته، والى محبى السلام فى كل مكان، كما أهديه الى كل الشعوب والمجتمعات الغربية التى تهفو لمعرفة الحقيقة عن الدين الإسلامى، وأقدمه الى كل انسان يعمل من أجل حوار الحضارات وتفاعلها مع بعضها البعض.



محمد أحمد مختار القفاص /

رسالة إلى الشعوب الغربية
الواقع الحالي للإسلام والمسلمين ... ١٩٨ صفحة

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة والالتزام بتسليم خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

محمود ...
٢١/١٢/ ٢٠١٠

مدير إدارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في

الموقع

الأمين المساعد للبحوث

الأمين العام

فهرس الموضوعات

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ)، أما بعد،،

فقد طالعت رسالة الى الشعوب الغربية لمؤلفها الأستاذ / محمد القفاص فى الجزء الأول منه بعنوان " الواقع الحالى للاسلام والمسلمين " فرأيتها رسالة جديرة بأن يهتم بها وبالاطلاع عليها كل مثقف فى أمتنا الإسلامية، ليقف على حقيقة الإسلام لدى الغرب، وهى وان كانت الى الشعوب الغربية الا أنه لا غنى للمثقفين من أبناء الأمة عنها، فقد حاولت الرسالة عن طريق الأدلة والبراهين أن تثبت أن الإسلام ليس دين ارهاب ولا تطرف ولا تعصب، وان المسلم ليس بإرهابى ولا متطرف ولا متعصب، بل المسلم مسالم ومسامح، و الإسلام دين يشجع على السلام مع الآخر، وعلى السماحة والتعامل الجيد، وفعل الخير ما دام هذا الآخر يريد السلام والأمن والخير، فنفت الرسالة عن الإسلام تشويه صورته لدى الغرب بعد ان بينت حقائق واقعة عن الإسلام لديهم خاصة فى تطاولهم المشين على رسول الله (ﷺ).

فالرسالة نافعة ان شاء الله تعالى – كما قلنا للمثقفين من هذه الأمة، وأسأل الله أن يعين مؤلفها على بقية أجزائها، اذ هذا هو الجزء الأول منها الذى يبين الواقع الحالى للاسلام فى بلاد العالم خاصة العالم الغربى . كما أسأله سبحانه أن يتوج مساعى مؤلفها بالنجاح والسداد وأن يرزقنا واياه الاخلاص فى القول والعمل .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد (ﷺ) وعلى أله وصحبه أجمعين .

بورسعيد فى ٢٥ رجب ١٤٣١ هـ

الموافق ٧ يوليو ٢٠١٠ م

الشيخ / عبد المقصود عبد العزيز الجمل

مدير عام منطقة بورسعيد الأزهرية

ان الحق ليس الشمعه التى تضيئك
من الداخل فقط، بل هو الشعاع الذى
تبصر عليه طريقك من الحياة أيضا

من مقولات الشيخ محمد الغزالى – رحمه الله

تمهيد عام

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد (ﷺ)

وبعد،،

يزداد الحديث منذ فترة طويلة عن الدين الإسلامي وعن المسلمين وكونهم لهم صلة وثيقة بالإرهاب والعنف والإجرام، وكأن الدين الإسلامي هو دين يحث على العمليات الإرهابية ويحث على العنف ويشجع على عدم الأمان والاستقرار . وعلى الرغم من وجود اتجاه عام سابق للعداء ضد الإسلام إلا أنه منذ بداية التسعينات من القرن الماضي أصبح الخطاب الإعلامي العالمي يتجه بشكل واضح وظاهر لكافة شعوب العالم وبصفة خاصة الشعوب الغربية بمحاولة الاساءة للدين الإسلامي والمسلمين ووضعهم فى اطار ذى جانب عدائي للحضارة الغربية بصفتها الحضارة المتميزة والقوية فى هذا العصر . ويمكن لنا تحديد بداية ظهور ذلك الاتجاه – منذ عام ١٩٩٣ - عندما قام المفكر الأمريكى الكبير صمويل هنتنجتون بالتنظير لحرب قادمة سوف تواجهها الحضارة الغربية بعد أن انتهت من التو من حربها ضد الاشتراكية العالمية بانهيار الاشتراكية فى عام ١٩٨٩ بتفكك كبرى الدول العظمى والتى تمثل قطبا من نظام عالمى كان يقوم على القطبية الثنائية وهو الاتحاد السوفيتى السابق، هذا بالاضافة الى إنهيار سور برلين الذى كان يفصل بين ألمانيا الشرقية التى تمثل الاشتراكية وألمانيا الغربية التى تمثل الرأسمالية . وبالتالى استطاعت الحضارة الغربية التى تعتمد على القيم والمبادئ الليبرالية والنظام الرأسمالى أن تنتصر على القيم والمبادئ الشمولية والنظام الاشتراكى .

وقد نظر صمويل هنتنجتون لما سيكون عليه الوضع فى الفترة القادمة، حيث وضع الحضارات الكبيرة فى مواجهة الحضارة الغربية، وخص بالذكر الحضارة الإسلامية بصفتها اكبر هذه الحضارات واكثرها تأثيرا وخطورة، حيث ستحتل مركزا معاديا للحضارة الغربية مما مثل عداءا يزداد مع مرور الوقت، وللحفاظ على الحضارة الغربية يجب أن تعمل الدول الحربية على التخطيط الجيد ووضع سياسات وإستراتيجيات من

شأنها العمل على الحفاظ على حضارتها من هذا الصدام الحتمى مع الإسلام ... هكذا روج هنتنجتون لنظريته الجديدة .

ومنذ ذلك الوقت [1] توالت الوسائل الاعلامية العالمية والمؤلفات السياسية والاقتصادية والثقافية تتحدث عن هذا الصدام الحتمى بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وتعمق هذا الاتجاه فعليا على مستوى الشعوب وعلى مستوى الدول والمنظمات أيضا، بمعنى قيام واضعى السياسات العامة للدول الغربية باتخاذ كافة التدابير والخطط الممكنة لامكان السيطرة والهيمنة على مقدرات العالم الإسلامي وتفتيت القوة الروحية الكبيرة التى يتمتعون بها، كما استهدفوا أيضا المسلمين وكيفية تحجيمهم، والاضرار بسمعة الدين الإسلامي والمسلمين فى كافة بقاع الارض وذلك حتى يتأكد لدى شعوب العالم أن الإسلام فعلا ليس الا دينا يموج بالافكار التى تحث على الديكتاتورية وعدم الديمقراطية والعنف والقتل والبربرية .

ولقد دفعنى كل ما سبق الى محاولة البحث والتمحيص فى هذه الاشكالية الكبرى والخطيرة التى لها تأثيرات جمة على حياة المسلمين وعلى الدين الإسلامي، وعلى النظرة الخاطئة للشعوب الغربية عن الإسلام والمسلمين، و لها أيضا تأثيرات ضخمة على انتشار الدين الإسلامي فى العالم علمة وفى الغرب خاصة . لذا فقد طرأت لى فكرة القيام بمحاولة توضيح الصورة الحقيقية عن الإسلام كدين، وعن المسلمين، هذه الصورة التى توضح بالفعل من هم المسلمون وما هو الإسلام، كما توضح مدى قدرة الحكومات الغربية والاعلام الغربى على تقديم معلومات غير حقيقية وأحداث غير واقعية لتشكيل عقل الشعوب الغربية لتجعله يبتعد عن الواقع الفعلى، ويعيش فى عالم وهمى تم بناؤه بشكل يجعله يعتبر الحقائق أكاذيب ويعتبر الأكاذيب حقائق، سعيا وراء تحقيق أهواء ومصالح جماعات معينة أو أهواء ومصالح الحركة الصهيونية والتى لا تمثل بالطبع مصالح الشعوب الغربية الراغبة فى التقدم والساعية للسلام والناشدة للاستقرار والمحبة للأمن والهادفة للتواصل الخلاق مع غيرها من الشعوب .

---

[1] وقت ظهور مقالة صدام الحضارات لصمويل هنتنجتون فى مجلة الشئون الخارجية عام ١٩٩٣ ثم الكتاب الذى يحمل نفس الاسم فى عام ١٩٩٦ .

خصوصا مع دعوات الكثيرين من الغيورين على الدين الإسلامى مثل د. محمود زقزوق – وزير الأوقاف المصرى – فى كتابه الهام " الإسلام وقضايا الحوار " الذى يقول فى مقدمته " ومن هنا فان الوضع الراهن يفرض على المسلمين ان يبذلوا جهودا جبارة لتوضيح الصورة الحقيقية للاسلام والمسلمين فى كل مكان فى العالم وبكل الوسائل المتاحة، لتصحيح الافكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة والاحكام المسبقة فى اذهان الاخرين " .

الا انه يوجد تيار فكرى يعتقد بعدم ضرورة بذل مجهودات خاصة بتعريف الغرب بالإسلام ومبادئه وسماحته على أساس أن الغرب يعرف بالفعل ما هو الإسلام ومن هم المسلمون، ومن مؤيدى هذا التيار د. جلال أمين [٢] الذى يندهش من موقف مجموعة من المثقفين العرب ازاء هذا الهجوم الوحشى المفاجىء على العرب والمسلمين، هؤلاء المثقفين العرب الذين يعقدون الندوات والمؤتمرات لمناقشة موضوع : كيف يتسنى تحسين صورة الإسلام فى أعين الغرب كما يندهش د. جلال من الحكومات والمؤسسات العربية التى ترسل اعدادا من المثقفين الى الدول الغربية وبالذات الى الولايات المتحدة بهدف شرح حقيقة الإسلام ونفى الشبهات عنه . ويتساءل د. جلال عن اعتقاد هؤلاء المثقفين العرب حقا ان ما يفعله الغرب بنا هو نتيجة " سوء فهم " أو " سوء ظن " ومن ثم لا يحتاج الأمر الا الى توضيح وتفهيم ؟، حيث يرى د. جلال أنه من الحسن دائما أن يعطى الانسان أى انسان صورة طيبة عن نفسه للأخرين، ويتساءل عن اعتقاد مثقفينا حقا أن صانع القرار فى الغرب لا تزال تنقصه المعرفة الجيدة عنا، وأنه لا يزال يسىء فهمنا على الرغم من مائة عام أو أكثر من الاستعمار قضاها كلها فى أراضينا معززا مكرما، وجمع خلالها، سواء عن طريق المستشرقين أو الدبلوماسين أو الجواسيس، كل ما يستطيع جمعه من معلومات عن الإسلام والعرب، وعلى الرغم من عشرات مراكز البحوث والدراسات المنتشرة فى جامعاته ووزارات الخارجية فيه، والتى تقوم منذ فتره طويلة بدراستنا دراسة

---

[٢] هو عالم اقتصاد وكاتب مصري كبير، من أشهر ما كتبه هو كتاب "ماذا حدث للمصريين" الذي يشرح التغير الاجتماعي والثقافي في حياة المصريين خلال الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٩٥، ويعزي هذا التغير الملحوظ إلى ظاهرة الحراك الاجتماعي.

متعمقة، وبالتالى يعتقد هؤلاء المثقفون بضرورة إرسال البعثات لشرح حقيقة العرب والمسلمين ؟ [3]

وفى تصورى أن د. جلال أمين قد جانبه الصواب فى تحليله الذى أفضى الى أن صانع القرار فى الغرب بالفعل لا تنقصه المعرفة الجيدة عنا نحن العرب والمسلمين، فهم بالفعل من خلال تعاملهم معنا ودراساتهم المتعمقة والتاريخية يمتلكون المعلومات الحقيقية عن الإسلام والمسلمين والعرب والأرض العربية، ولكن بخصوص هذه النقطة لى ثلاث ملاحظات نقدية وهى كالتالى :-

١- ان الذى يمتلك المعلومات الحقيقية عن الإسلام والمسلمين والعرب فعلا الجهات الرسمية للدول الغربية وهى فى سبيل تحقيقها للأهداف الخاصة بها فإنها تحجب مثل هذه المعلومات عن العامة وعن الرأى العام، وتأمر وسائل الاعلام فى دولها بنشر وتثبيت معلومات معينة عن الإسلام والمسلمين والعرب، هذه المعلومات تبعد بعدا كبيرا عن حقيقة الإسلام والمسلمين والعرب، مما يؤدى الى سريان موجات متلاحقة من التصورات والرؤى الخاطئة بتحديد هوية المسلمين والدين الإسلام والعرب لدى الشعوب الغربية .

٢- لا ضرر فى أن نتعامل مع الاتجاه الظاهر بخصوص سوء الفهم أو سوء التقدير من جانب الغرب عن حقيقة الدين الإسلامى والعرب والمسلمين، فإن ذلك يعمق ويرسخ الاتجاه الواقعى بضرورة الرد وتوضيح الصورة للغرب عن حقيقة الإسلام والمسلمين وحقيقة الارهاب والعنف، هذا الاتجاه ربما يؤدى الى نتائج ايجابية على المستوى الدولى ويعطى شعورا قويا للشعوب الإسلامية بان هناك تحركا ايجابيا من مؤسسات الدول الإسلامية تجاه هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين .

٣- هناك نقطة هامة يجب أن تتضح أكثر وأكثر، وهى خاصة بأنه اذا كنا نقول إن صانع القرار فى الغرب يعرف حقيقة الدين الإسلامى والمسلمين والعرب، فالمهم بالنسبة لنا ان تصل رسالتنا الهامة ليس الى صانع القرار فقط وانما بالاساس الى الشعوب والمجتمعات الغربية، لماذا ؟ لان صناع القرار فى الغرب يتحكمون فى وسائل اعلامهم ويستطيعون

[3] د. جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩، ٢٠ .

بسهولة من خلال المنتجات الاعلامية : اعلانات، أفلام، مسلسلات، جرائد، تليفزيون، إذاعة، انترنت أن يعمقوا المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، وبالتالى يجب أن نصل اليهم ايضا لسببين هامين جدا أولهما أن نعطى الشعوب الغربية الفرصة الحقيقية والكافية لمعرفة الدين الإسلامى على حقيقته وعن المسلمين والعرب حتى يتبين لهم كافة الحقائق، وثانيهما هو تحفيز تلك الشعوب والمجتمعات الغربية على السلطات القائمة فعلا حتى يعرفوا أن مخططات الحكومات لا تعبر عن مخططاتهم وأن حكوماتهم تخفى الحقائق وتجعل الحقائق أكاذيب والأكاذيب حقائق لتحقيق أهداف ليست هى أهداف هذه الشعوب بشكل واضح.

إن كل ما سبق ذكره هو تمهيد يسير للأوضاع العالمية على المستوى السياسى والاقتصادى والثقافى والذى أقامت عليه الحكومات الغربية المتقدمة سياساتها وإستراتيجيتها الاقتصادية والثقافية تجاه الإسلام والمسلمين . فقد تعمق الاتجاه الذى ينادى الدول الغربية المتقدمة بضرورة مواجهة المسلمين، وبدأ الرأى العام الغربى يتحدث عن إرتباط الإرهاب كظاهرة دولية بالإسلام، وإقترنت كلمة مسلم بكلمة إرهابى، وأصبح هناك تخوف عام من الإسلام على أساس أنه ديانة تحرض على العنف ومن المسلمين على أساس أنهم إرهابيون، ومما يؤيد ذلك أن أى عملية ارهابية تحدث فى أى منطقة من العالم تذهب الأذهان سريعا وعن اقتناع بأن المسلمين هم المتورطون فى مثل هذه العملية ويزداد الخوف منهم أكثر فأكثر، كما تزداد محاولات تحجيمهم وتأطير تحركاتهم وتقييدهم فى محاولة لتجنب شرورهم وإخراجهم من التاريخ، خصوصا بعد إعلان أى جماعة عن انها إسلامية وأنها المسئولة عن هذه العمليات الإرهابية .

ولكن نحن المسلمين يجب أن نقوم بتغيير هذه النظرة، وإذا كانت الحكومات الغربية تصر على محاولة ترويج ذلك لتحقيق أهداف ومصالح معينة، فإنه يجب علينا نحن كشعوب ومجتمعات عربية واسلامية توضيح المعنى الحقيقى للدين الإسلامي لتعريف الغرب به وأن يتم توجيه الرسالة للشعوب والمجتمعات الغربية أولا وقبل كل شىء، سواء تم هذا من منطلق رد الفعل أم منطلق بيان وتوضيح الدين الإسلامي للعالم، كما أوضح الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } . [٤] فالمهم هو توصيل الرسالة والمضمون، فالأولى بالنسبة لنا هو كيف سنقوم بتوضيح حقيقة ديننا الحنيف للغرب الذى يجهله أو يعرف عنه وفقا لما تقوم به الألة الغربية الإعلامية من نشره وبثه، وكيف نستطيع أن نجعل الشعوب الغربية أن تستوعب تصوراتنا عن الحياة والناس والأخر، حتى يمكن العيش فى سلام وأمان وإستقرار وحتى يكون هناك تواصل من أجل رفعة الإنسانية جمعاء .

ويمكن عمل ذلك عن طريق القنوات الفضائية التى تصل الى الشعوب والمجتمعات الغربية، وعن طريق الانترنت من خلال انشاء مواقع خاصة بذلك أو جذبهم من خلال مواقع معروفة ومشهورة للجميع ويدخلها كل الناس حتى نستطيع تصحيح وجهة النظر لدى المجتمعات الغربية، بأن الإسلام هو دين يشجع على السلام مع الآخر وعلى السماحة والتعامل الجيد وفعل الخير ما دام هذا الآخر يريد السلام والأمن والخير .

كما يجب أن تعرف الشعوب والمجتمعات الغربية أن الإسلام ينبذ العنف والإرهاب، أما من يدافع عن أرضه المغتصبة فهو ليس ارهابيا، مثل الشعب الفلسطينى الذى احتلت أرضه بواسطة اليهود، ولكن تحاول وسائل الاعلام والاتصال المختلفة ترويج ذلك تحت مسمى الإرهاب وربما تصدقه الشعوب الغربية، لأنها لا تجد الآخر الذى يوضح لها الحقيقة .

لذا فإننى أتمنى بحق أن تصل هذه الرسالة الهامة للشعوب والمجتمعات الغربية، حتى نضمن لهم حقهم الطبيعى فى معرفة الأمور فى إطارها الحقيقى بعيدا عن تزييف الحقائق وبعيدا عن طمس المعالم وبعيدا عن سحق الشخصية الإسلامية وتشويه المعتقدات الإسلامية وبعيدا عن تزوير التاريخ، وبعيدا عن المصالح والأهواء الكبرى التى تحرك الكثير من وسائل الإعلام العالمية لتقديم منتج إعلامى مزيف عن صورة الإسلام والمسلمين . وإن هذا بحق يعد خير تطبيق للديمقراطية والحرية فى مقابل ما تروجه وسائل الاعلام الغربية بالفعل، فاذا كان من حق هؤلاء أن يتحدثوا بحرية وتسمعهم الشعوب والمجتمعات الغربية، فإنه من حق وسائل الاعلام العربية و الإسلامية أن

---

[٤] الأية رقم ٣٤ من سورة فصلت .

تتحدث أيضا بحرية وتسمعهم الشعوب والمجتمعات الغربيـة، واذا كان مـن حـق وسـائل الإعلام الغربية أن تصل لشعوبنا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية، فإنه مـن حـق وسـائل الاعلام العربية والاسلامية أيضا أن تصل الى الشعوب والمجتمعات الغربية .

وأى تحرك فى سبيل تحقيق هـذا الهـدف الذى يتمثـل فى توصـيل هـذه الرسـالة الى الشعوب الغربية، سوف تؤدى الى ازالة الشوائب، واقصاء المغالطـات، واجـلاء للحقـائق، واظهار التلفيقات والمزاعم الخاطئة عن الدين الإسلامى، بما يـؤدى فى النهايـة الى فـيض معلوماتى صحيح عن الإسلام، وتدفق ثقافي إسلامي دقيق، بما يزيد من تراكم للأرصدة المعرفية لدى الشعوب الغربية عن الدين الإسلامى الأمر الذى يؤدى الى المعرفـة بأصـول الإسلام الراقية التى تنظم حياة المسلمين لاعمار الارض ونشر الخير، وبما يشتمل عليـه من مضامين ايجابية مثل التسامح واعلاء للمرادفات الأساسية للحوار مع الآخر، ومعرفة ثوابت الدين الإسلامى الحقة، وان هناك بالاساس قواسم مشتركة بين الحضارة الإسـلامية والحضارة الغربية، هذه القواسم نابعة من وحـدة الجـنس البـشرى، ويـؤدى الى تقريـب الأفكار ووجهات النظر بين الأنا والأخر على المستوى الثقافى، وبما يـؤدى الى تنقـيح لغـة الحـوار مـن المفـاهيم المغلوطـة والمـزاعم الخاطئـة وبمـا يـؤدى الى حفـاظ كل حـضارة بخصوصيتها بعيدا عن التنميط الذى ينافى طبيعة الحياة، ويتعارض مع الفطرة التى خلق الله علـيها هذه الأرض وما عليها، فقد خـلق الله النـاس مختلفـين، وهـذا مـا اكـده القران الكـريـم : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } . *

وفى نفس الوقت فان هذه الإشكالية تفتح موضوع الحضارات وطبيعتهـا والحـوار الذى يتم بين الحضارة والأخرى كمرحلة أولى من مراحل التفاعـل واللقـاء الحـضارى الـلازم لإمكانية التعايش الطبيعى والسلمى بين الحضارات، ثـم يكـون تـالى هـذه المراحـل هـو عملية التفاهم الحضارى الذى يـتم بـين الحـضارات وفى هـذه المرحلـة يـتم التوصـل الى

* الأية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

مستويات معيارية موحدة بناء على إستعداد كل حضارة فى الوصول الى الشكل المناسب لإجراء التبادل الحضارى المطلوب فى أخر مرحلة من التفاعل والتلاق بين الحضارات .

ولقد دفعنى الاهتمام بقضية تشويه صورة الإسلام وتزايد الاتجاه المعاصر بالعداء للاسلام وسريان ما يسمى بصدام الحضارات، لقد دفعنى كل هذا الى مزيد من التعمق فى الحضارات الانسانية بصفة عامة حتى يمكن استقراء حقيقة وجود هذا الصدام من عدمه ، كما استوجب ذلك التطرق الى الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وقد تطلب منهج البحث فى هذا الموضوع مزيدا من التعمق فى الحضارة الإسلامية لتوضيح مساهمتها الفعلية فى الحضارة الانسانية، وفى بيان آثارها الايجابية التى انعكست بظلالها على جوانب الحياة الانسانية بصفة عامة .

ومن ضمن ما شجعنى على كتابة هذا المؤلف الكثير من دعوات القيادات الإسلامية، مثل د. احمد الطيب – شيخ الأزهر . حيث أكد سيادته أن التراث الإسلامى وحضارته يتعرضان للتشويه، من خلال ما ينشر فى الغرب، مشيرا إلى أن المسلمين إلى الأن لم يخططوا تخطيطا جيدا لمواجهة ما يثار من شبهات حول الدين الإسلامى .[٦]

كما أكد السيد / حسنى مبارك – رئيس الجمهورية فى خطابه بمناسبة الاحتفال بليلة القدر (فى أجزاء متفرقة من هذا الخطاب) أن الامة الإسلامية فى مواجهة تحديات غير مسبوقة تملى علينا جميعا أن نأخذها مأخذ الجد وأن نتعامل معها بما تتطلبه من الحكمة واليقظة والتدبر . وصار العالم الإسلامى فى مواجهة تحد رئيسى أخر يتمثل فى ظاهرة الارهاب والتطرف الذى يهدد مجتمعاتنا وأرواح ابنائنا وأرزاقهم ووحدتهم ويعطى الذرائع والمبررات لمن يروجون لدعاوى صدام الحضارات، ولمن يحاولون وصم العروبة والإسلام بالإرهاب، ولمن يشجعون المشاعر المعادية للمسلمين وجالياتهم فى دول الغرب .[٧]

---

[٦] امانى ماجد، خبر بعنوان " فى دعوة وجهتها جامعة الأزهر "، جريدة الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٥/١٢/٢٦، ص ١٥ .

[٧] خطاب السيد الرئيس فى احتفال مصر بليلة القدر، جريدة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٥/١٠/٣٠، ص١ .

لذا سوف أناقش فى هذا المؤلف عدة قضايا منها إلصاق تهمة الارهاب بالمسلمين وما يحدث من تشويه لصورة الإسلام، وما يحدث من إساءة للرسول الكريم محمد (ﷺ)، وما يقال من ضرورة الصدام بين الحضارات، وأن الإسلام شىء والتنمية والتقدم شىء أخر ... وذلك يلزم أن أستعرض الواقع الحالى للإسلام والمسلمين فى الجزء الأول، ثم سوف أستعرض بإذن الله، الدين الإسلامى فى الجزء الثانى، ثم الحضارة الإسلامية التى قامت على أسس ومبادئ هذا الدين العظيم فى الجزء الثالث، ثم أستعرض الحضارة الغربية فى الجزء الرابع، ثم تطور الحضارات فى الجزء الخامس، وسأقوم بتوضيح مفهوم كل حضارة فى تعاملها مع غيرها، هذا فضلا عن ابراز المقومات الفكرية والمسلمات العقائدية لكل حضارة ووسائل اتصالها بغيرها من الحضارات ومدى تقبلها للاتصال والتفاعل الإيجابى معه.

وسوف أستعرض وجهة نظر الإسلام فى اتصاله مع الآخر وكيفية تفاعله وإجراء حوار حضارى معه حتى يتسنى الوصول الى صيغة تفاهم واضحة وشاملة تكون بمثابة ميثاق للعمل به من قبل المسلمين والغرب، للوصول إلى مرحلة التبادل الحضارى الخلاق بينهما، وليكون هناك تفاعل إيجابى واقتباس نقدى متبادل قائم على التحليل والتوصيف المنطقى، وبالتالى سأقوم بالبحث والدراسة حول نظرة الغرب للمسلمين، ونظرة المسلمين للآخر، وأهمية توضيح هذه النظرة وتصحيحها، وإجلائها من الشوائب العالقة بها حتى يتسنى لكل طرف التواصل مع الآخر فى اطار من التفاعل الايجابى حيث يأخذ كل طرف ما ينفعه مع احترام خصوصية الآخر ودون التدخل فى الشئون الداخلية له. ونستفيد نحن المسلمين مع ما يتفق مع مبادئ ديننا الحنيف، ونرفض ما يتعارض ويتنافى مع معتقداتنا السامية الغير قابلة للتعديل والتغيير.

إنها رسالة أوجهها إلى الشعوب الغربية حتى تعلم حقائق الأمور حول الدين الإسلامى وتعرف المعلومات الصحيحة عنه تجلية للأمور وتصحيحا لما ترسخ فى ذهن الشعوب الغربية من المعتقدات الخاطئة فى إطار الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وبناء جسور للتعاون وقواعد للحوار. لذا فإن أى مجهود يبذل فى اطار نشر هذا الكتاب وتوزيعه و ترجمته فى المجتمعات الغربية فإنه مجهود مشكور.

وأخيرا فإن هذا الكتاب وما فيه، اذا كان فيه توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو نقص فمني، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يكون مقبولا عند الناس، والله الهادى إلى سواء السبيل .

محمد أحمد القفاص

بورسعيد فى ٢٠١٠/٧/١١

manager@eleshraq.com

mo٥٦٨٧٢@hotmai.com

٠١٠-٦٠٤٨١٩٦

أولا : مقدمة الجزء الأول

في منتصف القرن العشرين بنهاية الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود الرأسمالية العالمية تتحدى وتتصارع مع الاتحاد السوفيتي بصفته رائد الاشتراكية، حيث استمر هذا التحدي وهذا الصراع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية خلال الفترة التي عرفت باسم " الحرب الباردة " حتى سقوط الاشتراكية على المستوى الدولي، وذلك بانهيار سور برلين في نهاية عام ١٩٨٩، وسقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي، وكان لذلك آثار ضخمة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والسلوكية، وتفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة العالمية وأصبحت تسيطر وتهيمن على الشئون الدولية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، وبدأ في فترة التسعينات من القرن العشرين التنظير لمستقبل العالم وظهرت العولمة لأول مرة كمصطلح يشمل مظاهر الحياة الحديثة في كافة المجالات وخصوصا المجال الاقتصادى والثقافي والاتصالي، كما ظهر في بداية التسعينات من القرن العشرين كتاب " نهاية التاريخ " لمؤلفه الأمريكي والياباني الأصل فرانسيس فوكوياما، والذي يدعو إلي نظريته الجديدة في الفكر الاقتصادى والسياسي والثقافي، وذلك بسيادة الرأسمالية كنظام اقتصادى وسياسي حيث ثبت – على حد قوله - أنها تصلح للتطبيق بسبب استطاعتها تحقيق الخير والنمو الذي يتمناه الإنسان حتى نهاية التاريخ، كما ظهر أيضا في منتصف التسعينات من القرن الماضي كتاب " صدام الحضارات " لمؤلفه الأمريكي صمويل هنتنجتون، والذي ينظر لأفكاره التي ترتكز على أن الصدام القادم بعد انهيار الكتلة الاشتراكية في الفترة القادمة سيكون بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى وخصوصا الحضارة الإسلامية، وبدأت أفكار هنتنجتون في الانتشار على مستوى الفكر السياسي والاقتصادى والثقافي الدولي وخصوصا في الدول الصناعية الغربية، وبدأت أفكار هذا الكتاب تحتل مكانها على المستوى العملي، وتدخل حيز التطبيق الفعلي من جانب الحكومات الغربية .

وقـد زادت حـدة هـذا الاتجـاه بعـد أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١ بالولايـات المتحـدة الأمريكية التي بدأت في الإعداد لمواجهة الإرهاب في العـالم بمـا تـدعى قـوله " الحـرب الاستباقية "، بطريقة تتعارض مع مواثيق الأمم المتحدة وتتنـافي مـع احـترام المعاهـدات والاتفاقيات وتتعارض مع المنطق أيضا، حيث قامـت بـالحرب على مـا يـسمى بالإرهـاب الدولي، وحددت بمفردها مفهوم الإرهاب ومن هم الإرهابيون، وقرنـت مفهـوم الإرهـاب والإرهابيين بالإسلام والمسلمين، على أساس أن من قام بهجمات ١١ سبتمبر من المسلمين ومن دول تقع في منطقة الشرق الأوسط كما ادعت، وأصبح ذلك ذريعة منطقيـة – مـن وجهة نظر أمريكا – للتدخل في الشئون الداخلية لأية دولة في العالم وخصوصا في دول الشرق الأوسط .

ولقد تغير المجتمع الامريكى حاليا فبعد أن كان مجتمعا حرا ومثالا للحرية والديمقراطية والأمن، وبعد أن كان نموذجا يحتذى ويقتدى به فى الديمقراطية، أصبح الآن وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مجتمعا تحكمه القوانين الاستثنائية والرقابة على الحريات والمحاكم العسكرية والمعتقلات المعروفة والسرية، وأصبح نموذجا منتقدا على كافة الأصعدة سواء النخبوية أو الشعبية .

ومن أجل ذلك فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال كل من أفغانستان والعراق، وقد اعتمدت الإدارة الأمريكية في تنفيذ مخططاتها وتحقيق مصالحها في العالم على أن هناك حدودا مدروسة لرد فعل العرب والمسلمين تجاه الأحداث الخاصة باحتلال الدول الإسلامية، فمثلا ما هو رد الفعل العربي والمسلم تجاه احتلال دولة أفغانستان ؟ وما هو رد الفعل العربي والمسلم تجاه احتلال دولة العراق ؟ فهو غالبا لا يتعدى تصريحات شجب واعتراض وبعض المظاهرات، وبالتالي فإن السياسة الأمريكية الخارجية تسير وفق نسق معين يعتمد على الحدود المدروسة من قبل الخبراء لرد الفعل العربي والإسلامى وتجاه ما تقوم به الإدارة الأمريكية من أفعال وتصرفات في أفغانستان والعراق، وتجاه ما تنوى القيام به من استهداف سوريا وإيران ضمن المخطط الامريكى الذي سيتم تنفيذه في المنطقة تحقيقا لأهداف متعددة . ولكن يجب ملاحظة أن رد الفعل العربي والإسلامى لن يستمر كما هو وفق ما تعتقد الإدارة الأمريكية، لأنه خلال

كل هذه الأحداث تتم عملية تراكمية مستمرة في الوجدان والشعور العربي والإسلامى بخصوص هذه الأحداث والتصرفات والأقوال المتجهة ضد العرب والمسلمين والدول الإسلامية ومحاولة التدخل بشكل متزايد في الشئون الداخلية لها وتغيير توجهاتها وتصوراتها تجاه بعض القضايا التي تعد من أمس خصوصيات الدول التي يجب ألا يتم الحديث عنها دوليا، ولذلك فمن المتوقع وليس بالمستحيل تطور رد الفعل العربي والإسلامى تجاه القضايا المعاصرة وليس أدل على ذلك من المقاطعة الإسلامية التي تمت على نطاق واسع ممتد ضمت المنتجات الدنماركية بسبب نشر رسوم مسيئة للرسول محمد (ﷺ)، رد الفعل الإسلامى هذا لم يكن متوقعا أبدا، وقد أدت هذه المقاطعة إلي خسارة الاقتصاد الدنماركى خسارة كبيرة (تقدر حتى وقت قريب بحوالي ٣٠ مليار يورو) .

وكما ذكرت سابقا ان هناك تيارات فكرية تعتقد بأن الحديث عن العداء للاسلام هو مجرد كلام نظرى بعيد عن الواقع، وأن الغرب لا حاجة له بأن يتخذ عدوا، وان على المسلمين ان يبحثوا عن أسباب أخرى تفسر وتبرر لهم ما يحدث فى العالم الأن . ولكن ان كان الحديث عن ظاهرة العداء للاسلام هو مجرد كلام نظرى وبعيد عن الواقع، فسوف استعرض معك ايها القارئ الكريم أقسام هذا الكتاب لنبحث سويا ونرى هل هذا الكلام صحيح ام ان الواقع الحالى للاسلام والمسلمين يؤكد غير ذلك .

وفى اطار هذا الجزء سوف أتحدث عن الواقع الحالى للاسلام والمسلمين، محاولا تشخيص هذا الواقع الذى يمتد لكل المسلمين فى الدول الإسلامية شاملا المسلمين فى الدول الغربية، مع تمحيص وتحليل لأهم القضايا التى تؤثر على الحياة العامة للمسلمين فى كل دول العالم .

ثانيا : الإرهاب والكلمات المرتبطة به

في هذا القسم سوف أتحدث عن الإرهاب بالمفهوم المتداول حاليا في العالم، و بالمفهوم الإسلامى، ثم أتطرق للكلمات المرتبطة بهذه الكلمة مثل التطرف والعنف والتعصب، ثم علاقتها بالإرهاب، هذا بالإضافة إلي بعض الكلمات الأخرى مثل الجهاد و المقاومة المشروعة . وسيتم التعرض لكل مفهوم من هذه المفاهيم بالشرح والتحليل، وتبيان أي من هذه الكلمات له معنى سلبي وأي منها ايجابي .

الإرهاب

وفقا لمعنى الإرهاب المنتشر في العالم، فان كلمة الإرهاب تتركز معناها في استخدام القوة بشكل غير مشروع وغير أخلاقي من خلال قتل الأبرياء وتدمير وحرق المنشآت العامة والخاصة وخطف الطائرات أو إلحاق الضرر الشديد بالغير بأي شكل من الأشكال لتحقيق أهداف معينة مثل تخويف جهات ما أو جعل جهات ما تعمل لها اعتبار أو لرد جهات ما عن الاقدام على فعل شيء معين أو لاظهار جهة ما على أنها ضعيفة ... إلى أخره .

ولقد ظهرت كلمة إرهاب TERREUR لأول مرة في اللغة الفرنسية عام ١٣٥٥ ميلادية وجاءت من اللغة اللاتينية TERROR ولها ما يقابلها في جميع اللغات الأوربية وهى تعنى في الأصل خوفا أو قلقا متناهيا من تهديد غير مألوف وغير متوقع . ويعرفه قاموس اكسفورد بأنه مصطلح سياسي يرجع إلي جماعة اليعقوبيين التي عرفت بأعمالها الإرهابية العنيفة ابان الثورة الفرنسية ما بين ١٧٩٣ و ١٧٩٤ . والإرهابي هو كل من يحاول تعزيز أفكاره وأرائه باستخدام التهديد والاكراه والعنف . وأصبح مفهوم الإرهاب TERRORISM حاليا مفهوما شائعا في أوساط وسائل الاعلام العالمية لكنه لا يتسم بتحديد صارم لمعناه .[٨]

---

[٨] مختار شعيب، الإرهاب، موسوعة الشباب السياسية رقم ١٤، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستيراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٨

بالتعرض لمعنى الإرهاب في اللغة العربية، سنجده واضحا عند رد الكلمة لأصلها في رهب، فقد أورد معجم لسان العرب عن معنى رهِب، يرهب رهبة، أي خاف . ورهِب الشيء خافه . وأرهبه ورهبه واسترهبه:أخافه وفزعه . وفي رواية: أسمعك راهِبا أي خائفا. وترهب الرجل إذا صار راهِبا يخشى الله . أما معنى رهِب في الصحاح، رهِب بالكسر، يرهب رهبة ورهبا بالضم، ورهبا بالتحريك، أي خاف. وتقول: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه. وأرهب فلانا : خوفه وفزعه .

أما بالنسبة لمصطلح الإرهاب في الإسلام، فقد وردت معانيه في عدد من المواضع فى القرأن كما يلى :-

١- قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[٩]، وتعني كلمة فارهبون هنا أي خافون واخشون .

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾[١٠]، واسترهبوهم هنا تعنى جعلوهم خائفين .

٣- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾[١١]، أي يخافون أو يخشون الله .

٤- قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[١٢]، وترهبون هنا تعنى تبثوا الخوف والرعب فى قلوب الأعداء .

---

[٩] الأية رقم ٤٠ من سورة البقرة .

[١٠] الأية رقم ١١٦ من سورة الأعراف .

[١١] الأية رقم ١٥٤ من سورة الأعراف .

[١٢] الأية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

٥- قـــال تعـــالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[13]، فارهبون هنا تعنى خافون واخشون.

٦- قـــال تعـــالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[14]، ورهبا هنا تعنى خوفا.

٧- قـــال تعـــالى: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾[15]، الرهب هنا تعنى الخوف

٨- قـــال تعـــالى: ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾[16]، رهبة هنا تعنى خوفا.

وبالتالي نفهم من هذه الآيات أن كلمة الإرهاب في الإسلام تعنى إما الخوف أو التخويف أو بث الرعب في قلوب الأعداء اذا دعت الضرورة الى ذلك، ولا تعنى مطلقا استخدام القوة والعنف في فرض موقف معين أو رأى محدد، وبالتالى فإن استخدام القنابل والأسلحة وخطف الطائرات وما إلي ذلك من أحداث عنيفة بحيث تتضمن سفك الدماء والقتل والنهب والسرقة وغير ذلك من أعمال، فإن الإسلام يرفضها رفضا تاما.

مع ملاحظة أن هناك بعض الكلمات التى تكون لها معانى محددة فى الإسلام، ولكن يأتى الغرب باستخدامات مغايرة لها وبمعانى مختلفة عن المعانى الأصلية، وبإشاعة المعانى الجديدة لهذه الكلمات وبشكل تدريجى نقوم نحن المسلمين باستخدامها بدون أن نشعر انها دخيلة علينا، ومن أمثلة ذلك كلمة الإرهاب التي اعتاد الغرب استخدامها كمرادف

---

[13] الأية رقم ٥١ من سورة النحل.

[14] الأية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

[15] الأية رقم ٣٢ من سورة القصص.

[16] الأية رقم ١٣ من سورة الحشر.

لمعاني القتل وسفك الدماء والعنف، ونحن العرب والمسلمين أخذنا عن الغرب هذا المعنى واستخدمناه، ولا نستخدم المعاني الأصلية لهذه الكلمات فى اللغة العربية وهى الخوف والرعب أو بث الخوف .

والتخويف الذي يشير إليه القران هو بالطبع تخويف الأعداء وبث الرعب فى قلوبهم عن طريق الاستعداد التام لهم من خلال الأخذ بأسباب القوة، وبالتالى يجعل الأعداء يهابون المسلمين ويعملون لهم ألف حساب . ولكن غير وارد اطلاقا تخويف الآمنين المسالمين الأبرياء . ويؤكد هذا ما جاء في حديث للرسول الكريم (ﷺ) : " لا يحل لمسلم أن يروع مسلما " رواه أبو داود في كتاب الأدب . وهذا يعنى انه محرم على أى مسلم أن يخوف مسلما أو يرهبه، وهذا ينطبق على الدولة مثل انطباقه على الفرد ايضا، وبالتالى فالدولة الإسلامية أساسا يعيش فيها الذميون وهم أصحاب الديانات السماوية وهم فى ذمة المسلمين، لذا فإنهم يعيشون مسالمين ويأمنون على أنفسهم وأموالهم ومعابدهم بدون أى ضرر أو ايذاء .

أسبابه

إذا تحدثنا عن أسباب الارهاب وفقا للمفهوم السائد فى العالم اليوم، فإننا يمكن أن نحصر هذه الأسباب فى العصر الحديث فى التزايد السكانى، والظروف الاقتصادية الصعبة، ثم التطرف الفكرى والثقافى، وفى اعتقادى أن التزايد السكانى الذى صاحبه ظروف اقتصادية صعبة نتج عنها تطرف فكرى وثقافى نتيجة لعدم تعمق صحيح الدين فى قلوب الناس، وهذه الأسباب يمكن أن تصنف كأسباب داخلية، أما بالنسبة للأسباب الخارجية فهى فى رأيي انها هى التى شجعت على الارهاب وحفزته وهيأت له الطرق للنمو والقدرة على التأثير، فعلى سبيل المثال اذا كانت الأسباب الثلاثة الأولى نتج عنها وبدون قصد بعض العناصر المتطرفة فكريا، فإنها لن يكون لها تأثير بدون الدعم المالى الكبير ومنح هذه العناصر حق اللجوء السياسى فى الدول الغربية، فما حدث مع أسماء مصرية معروف عنها التطرف الفكرى الواضح، وما قامت به بريطانيا من منحهم حق اللجوء السياسى، وما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من تقديم الدعم المالى لبعض

الأفغان ابان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى لهى أكثر الأمثلة بروزا وشاهدا على مثل هذا التحليل .

أما بالنسبة للأهداف التى تجعل مثل هذه الدول تساعد العناصر المتطرفة فكريا وتمنحهم حق اللجوء السياسى وتمدهم بالأموال، فهى متعددة... أهمها هو تنفيذ مصالح هذه الدول فى توقيتات معينة، أما بعد هذه التوقيتات فسيكون الهدف هو اظهار هؤلاء المتطرفين على انهم هم المسلمون، والذين يدينون بدين الإسلام، فهى رسالة شفهية مباشرة للشعوب الغربية حتى ينفروا من الإسلام كدين ومن المسلمين، وهذا فى حد ذاته أساس لقيام العديد من الأهداف الأخرى على المستوى الدولى، فيمكن حينئذ تنفيذ أه .اف عسكرية أو استراتيجية لهذه الدول الكبرى فى المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط . والاستيلاء على خيرات الدول العربية وأهمها البترول، والسيطرة على مصادر المياه، والقرب من العدو المنتظر وهو روسيا والصين، ويتم ذلك عن طريق إثبات عدم شرعية الأنظمة الحاكمة فى الدول العربية أمام العالم، ونيتهم لاستخدام أسلحة التدمير الشامل فى ضرب المصالح الأمريكية فى المنطقة، مثل ما حدث مع العراق . وعلى الرغم من عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تجميع القوى الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة لتنفيذ هذه الأهداف، الا أنها قد أعلنت عن تنفيذها بمفردها مع حليفتها الكبرى بريطانيا، ولقد حدث .

الإرهاب في العالم الآن

تشكو المجتمعات الآن من ازدياد حدة الإرهاب والعمليات الإرهابية في معظم بقاع العالم، حيث إن الإرهاب بمعناه المعروف حاليا في العالم يوجد في كل مكان، وينتشر في معظم الدول، فنحن نجد أعمال الإرهاب تمارس على ارض معظم دول العالم، المتقدمة منها والنامية، وتوجد الجماعات الإرهابية في معظم دول العالم، وبالتالي فان تركيز الحديث عن أن الإرهاب لا يوجد إلا في الدول النامية وخصوصا ما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط فانه حديث غير منطقي، أو أن يكون الحديث عن أن منبع ومصدر الإرهاب هي الدول في هذه المنطقة من العالم، على أساس أن هذه الدول تصدر لباقي دول العالم الأفراد ذوى النزعات المتطرفة العنيفة ليقوموا بعمل العمليات الإرهابية في باقي دول

العالم، فهذا أيضا غير منطقي . فالجماعات والمنظمات الإرهابية توجد كما سبق وان ذكرت في معظم دول العالم ولا توجد دولة بعينها تتركز فيها هذه الجماعات أو المنظمات، وإذا كان هناك بعض الاتجاهات التي تدعو إلي تركيز الحديث عن الإرهاب ومصادره على دول ما تسمي بمنطقة الشرق الأوسط، فهذا كلام غير صحيح ولا يوجد ما يؤيده على المستوى النظري والعملي، وسيتم في سياق هذا القسم تحليل هذه المقولات وتفنيدها والرد عليها .

إن الإرهاب اليوم تستخدمه المنظمات الغير رسمية والغير معترف بها والمنظمات السرية، كما تستخدمه أجهزة المخابرات أيضا لتحقيق مصالح معينة . وقد تحارب دولة ما الإرهاب بشكل علنى وظاهر وواضح الا أنها تعطى الضوء الأخضر لأجهزة مخابراتها بعمل إرهابي في مناطق معينة في العالم أو في دولتها أو تدعم جماعات إرهابية معروفة بشكل سرى لتحقيق مصالحها .

يتم استخدام هذا الأسلوب لجعل شخص ما أو جهة ما تتراجع عن مشروع معين كان يخطط لتنفيذه أو عدم السير في اتجاه محدد بعد ذلك، أو إظهار الغير بشكل ضعيف، ويتم إستخدام هذا الأسلوب من قبل منظمات دولية أو جماعات تعتنق فكرا معينا أو عن طريق أجهزة مخابرات بعض الدول كما سبق وان ذكرت .

ونظرا لأن قضية الأمن تعد قضية جوهرية بالنسبة لكل الأمم والشعوب، فاذا انعدم الأمن في مجتمع ما فلا يمكن أن يتحقق لهذا المجتمع أى تقدم أو تنمية على أى مستوى من المستويات، ولا يمكن لأى شعب أن يبنى حضارة أو يحدث تطورا علميا أو أدبيا بدون الأمن، والبديل للأمن هو الخوف والتوجس والريبة والفوضى والعدوان على حقوق الانسان فردا كان أم جماعة .[١٧]

لذا فإن العمل على نشر الأمن وتوفير الأسباب التى تؤدى الي استتابه يعد من الأعمال الطيبة التى يسعى اليها القاصى والدانى، أما اذا غاب الأمن وظهر الخوف الناتج من

---

[١٧] د. محمود زقزوق، الفكر الدينى وقضايا الامة الإسلامية، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، سلسلة قضايا اسلامية رقم ١٢٧، القاهرة، اكتوبر ٢٠٠٥، ص٩٣ .

الأعمال الإرهابية فى أى مكان فى العالم، فإن ذلك سوف يؤدى إلى نتائج سلبية تنعكس على الآداء الاقتصادى والاجتماعى بشكل عام فى كل دول العالم .

مما لا شك فيه هو حرص الإسلام على الأمن . فكل فرد يمثل الإنسانية في شخصه، وهذه الانسانية التي يحرص الإسلام على حمايتها تتمثل في احترام كل فرد بشرى للأخر : احترام حريته وكرامته وحقوقه الإنسانية العامة، وقد ورد في الحديث الشريف: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم . [18]

ويرى الأمريكيون أن الشرق الأوسط هو المصدر الأكبر للإرهاب الدولي الذي ترعاه الدولة وان الإسلام هو الخطر الحقيقي وهو بطبيعته دين يحث على العنف والإرهاب، وأن المسلمين إرهابيون بحكم دينهم الذي يعد العنف من مقوماته الأساسية . وان معظم المعتقلين في جوانتانامو من منفذي هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ هم من بلدان متشددة في إسلامها، وتحرص على تطبيق قواعد الدين الإسلامى . فخمسة من الدول السبعة التي وصمتها الحكومة الأمريكية بأنها ترعى الإرهاب الدولي وهى إيران والعراق وليبيا والسودان وسوريا موجودة في المنطقة وبالإضافة إلي ذلك فإن ٢٢ جماعه من الـ ٤١ جماعه من الجماعات الإرهابية الدولية الرئيسية التي وردت في التقرير السنوي لوزارة الخارجية لسنة ٢٠٠٣ موجوده أيضا في الشرق الأوسط .[19]

ولكن لماذا يرى الأمريكيون أن الشرق الأوسط المصدر الأكبر للإرهاب الدولي ؟ وعلى أي أساس تعلن الحكومة الأمريكية أن هذه الدول ترعى الإرهاب ؟ ولماذا يرون أن الإسلام بطبيعته يحث على العنف والإرهاب ؟ هل لأن وسائل الإعلام في أمريكا تعرض وتؤكد ذلك ! ولماذا تعرض وسائل الإعلام هذه الأخبار ! وهل تأكدت بالفعل من هذه الأخبار ! خصوصا وأنه من المفترض أنها وسائل إعلام كبرى تعرض المعلومات الصحيحة والدقيقة عن أى موضوع . وماذا سيكون رد فعل المواطن الغربي الذي ظل فترة طويلة من الزمن يستقى معلوماته من هذه الوسائل الإعلامية الكبرى، التى يعرف منها إن

---

[18] د. محمود زقزوق، حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، سلسلة قضايا اسلامية رقم ١٢٠، القاهره، الطبعة الخامسة، مارس٢٠٠٥، ص٦٣ .

[19] إبراهيم نافع، جنون الخطر الأخضر وحملة تشوية الإسلام، مركز الاهرام للترجمة والنشر، الطبعة الاولى،القاهره، ٢٠٠٤، ص ١٦١.

الإسلام دين يحث على الإرهاب وان المسلمين إرهابيون... ثم يعرف بعد ذلك الحقيقة من قراءة بعض الكتب أو مطالعته لبعض مواقع الانترنت التي تعرض الصورة الحقيقية للدين الإسلامى، فبالتأكيد سوف يفقد الثقة في وسائل الإعلام التي استمر يعتمد عليها في جمع معلوماته وسيفقد الثقة في التحليلات الإخبارية التي تبثها، كما سيفقد الثقة أيضا في مراكز الإنتاج السينمائي التي أنتجت ومولت الكثير من الأفلام والتي تعرض صورا سيئة ومعلومات غير حقيقية عن الدين الإسلامى والمسلمين، كما أنه يمكن أن يفقد الثقة في حكوماته التي تدعم بعض من وسائل الإعلام التى يعتمد عليها فى المعرفة والحصول على المعلومات، كما أنه سيفقد الثقة في حكومته إذا كانت بالفعل تعرض في مناهجها الدراسية موضوعات غير صحيحة عن الدين الإسلامى وعن التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية.

ان الجماعات التى تصنف على أنها إرهابية فى المنطقة العربية لم تكن لتستطيع عمل أى عمليات إرهابية من قتل وضرب وسفك الدماء الا بدون مساندة ودعم لهذه الجماعات، حيث يقدم لها الدعم المالى المطلوب، كما يقدم لها كل التسهيلات اللازمة لتنفيذ عملياتها. ويثبت التاريخ ان أكثر هذه الدول التى مدت هذه الجماعات بالدعم والمال والتسهيلات هما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وهنا تثور أسئلة هامة جدا وهى ... ما هى مصلحة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى دعم ومساندة مثل هذه الجماعات؟ ولماذا تساند هذه الجماعات سرا وتعلن الحرب عليها علنا ؟ وهل يخفى على شعوب العالم قيام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على مر سنوات طويلة من استضافة أعضاء الجماعات الارهابية على أرضيهما ومنحهما حق اللجوء السياسى ؟

إن إجابة مثل هذه الأسئلة وغيرها من الإجابات سوف أقوم بالرد عليها من خلال الفقرات التالية، حيث إنه سيكون من المهم في هذا الصدد أن نصل بحقائق الأمور إلي كل الشعوب الغربية حتى يمكن أن يعرفوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامى وعن المسلمين وعن الحضارة الإسلامية، والأسباب التى تدفع الحكومات الغربية لمثل هذه الأفعال.

ومما يجدر ذكره بخصوص اتجاه الدول الكبرى الحرب على الإرهاب والإرهابيين، سنجد أنه عندما كانت هناك مصلحة للولايات المتحدة الأمريكية تقتضى التعامل مع المجاهدين في أفغانستان ابان حربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتى والاشتراكية، فقد تعاملت وتعاونت تعاونا كبيرا مع هؤلاء الأفغان، وكانت صورة المجاهدين المسلمين مرادفا للبطولة في العقل الأمريكي، الا أنه بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار الاشتراكية أصبحت المصلحة تقتضى اتخاذ المسلمين عدوا وخصوصا المجاهدين الأفغان، لذا فقد تم التعامل معهم على هذا الأساس إلي أن انتهى الوضع باحتلال أفغانستان، مع ملاحظة أنه في كلتا الحالتين فإن أمريكا تسخر وسائل الاعلام الأمريكية والدولية في خدمة أهدافها، فقد كانت وسائل الاعلام تمجد وتعظم المجاهدين الأفغان عندما كانت المصلحة تقتضى ذلك، ثم كانت وسائل الاعلام تعادى الأفغان وتظهرهم بشكل سيء عندما كانت المصلحة تقتضى ذلك أيضا.

ولتبيان كيف حدث هذا . فقد ظهرت نظرية إقامة " الحزام الإسلامى " لاحتواء الاتحاد السوفيتى لصاحبها زيجنيو بريجنسكى، مستشار الرئيس الأمريكى لشئون الأمن القومى في السبعينات . وهكذا تم حشد أكبر عدد ممكن من المجاهدين للقتال في الجبهة الجديدة التي فتحها الأمريكيون لكى يصنعوا فيتنام أخرى للاتحاد السوفيتى من داخل أفغانستان . وكانت القنصلية الأمريكية في جده قد تحولت إلي مركز للتجنيد، وبوابة لتصدير المقاتلين – وفق شهادة مايكل سبرينجان الموظف الأمريكى السابق في القنصلية – ومن هناك يتم شحن المجاهدين إلي بيشاور في باكستان حيث تتلقفهم المخابرات الحربية الباكستانية (التي وضعت نفسها بالكامل في خدمة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) وتتولى تدريبهم وتسليحهم، ووضع كشوف المرتبات لكل فرد منهم، وتوزعهم على المواقع القتالية داخل أفغانستان . [٢٠]

إن أمريكا تعاونت تعاونا واسعا مع الجماعات الأفغانية الإسلامية ضد الاتحاد السوفيتى فقد تلقى المجاهدون ما يقرب من ٣.٥ مليار دولار في شكل أسلحة ومعونات

---

[٢٠] د. نبيل زكى، مقالة بعنوان " هجمة أمريكية على العالم "، مجلة اليسار الجديد، الاصدار الثانى، العدد الثانى والثالث، ٢٠٠٢، القاهرة، ص ٦ .

أخرى من وكالة المخابرات الأمريكية المركزية بغض النظر عن توجهاتهم السياسية وحماسهم الإسلامي. وبهذه الطريقة فإن أكثر الجماعات الإسلامية تطرفا وهى حزب حكمتيار تلقت نصيب الأسد من المعونة الأمريكية، ولمدة زمنية طويلة ولم يكن يبدو ان الأمريكيين قلقون من أن حزب حكمتيار معاد لأمريكا بصوره علنية ومع ذلك تعاونوا معه، وأنه كان يرتكب كافة أشكال انتهاكات حقوق الانسان، بالاضافة إلي أنه كان يقوم بعمليات تهريب الهيروين، وبعد الاطاحة بطالبان انقلب حكمتيار على الأمريكيين وطالب بجلائهم عن بلاده وقاموا بعمليات عسكرية ضدهم. وعند نشوب حرب الخليج عام ١٩٩١ أخذ حزب حكمتيار جانب صدام حسين في الصراع وعندئذ فقط أدان الأمريكيون جرائمه التي تستروا عليها طويلا وخفضوا دعمهم له ودبروا للقضاء عليه في نهاية الأمر.[٢١]

من المعلوم أن الجماعات الإرهابية موجودة في معظم دول العالم، وبالفعل هناك جماعات إرهابية في الولايات المتحدة وفي بريطانيا وفي ايطاليا وفي اسبانيا وغيرها من الدول الأوربية، وفي كل دول العالم يمكن ان نجد جماعة أو اثنين من الجماعات الإرهابية، ولكن هناك نقطة مهمة جدا، هى أن الاعمال الإرهابية التي تنفذ بواسطة الجماعات الإرهابية في الدول الإسلامية تسلط عليها الضوء بشكل كبير وتصعد على المستوى العالمى من خلال القدرة الفائقة لوسائل الاعلام العالمية وخصوصا الأمريكية والانجليزية، اما وسائل الاعلام العربية ربما لا تستطيع عمل الامر نفسه بالنسبة للاعمال الإرهابية التي تنفذ بواسطة الجماعات الإرهابية في الدول الأمريكية والبريطانية والايطالية والاسبانية، لماذا ؟ لأنه ليس لنا هدف من تصوير هذه المجتمعات على انها مجتمعات إرهابية وليس لنا طموح في أن نلصق الشعوب الغربية بتهمة الإرهاب، ولكن يمكن ان يكون هدفنا هو محاولة تقليص هذا الإرهاب بقدر ما نستطيع وتحجيمه بالشكل الذى يقلل من تأثيره، ان الشعوب والمجتمعات العربية على استعداد للتعاون مع المجتمعات والشعوب الغربية في القضاء على الإرهاب، وليس أدل على ذلك

[٢١] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص١٥٦.

من أن الرئيس المصرى / حسنى مبارك قد دعا مرارا وتكرارا إلى عقد مؤتمر دولى للإرهاب تتعاون فيه جميع الدول للقضاء عليه، الا أن هذه الدعوة لم تقابل بالاهتمام من قبل رؤساء وملوك العالم وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا اللتين تضمان عناصر إرهابية خرجت من مصر وعاشت هناك من خلال حق اللجوء السياسي .

فعلى المستوى الدولى، هناك العديد من الجماعات الارهابية المنتشرة فى العالم، مثل الجيش الاحمر اليابانى، وجماعة المافيا الايطالية، والجيش السرى الايرلندى، وجماعة ماينوف الالمانية، وجماعة الالوية الحمراء الايطالية، هذا بخلاف الجماعات الارهابية الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها . وفيما يلى سوف أتحدث عن نبذة مختصرة عن كل هذه الجماعات .

الجيش الاحمر اليابانى

هو منظمة دولية أسستها الآنسة فوساكو شيغينوبو في فبراير ١٩٧١ بعد انشقاقها عن الجيش الأحمر التابع للمنتخب الشيوعي الياباني، ولقد قامت هذه المجموعة بعدد من العمليات الارهابية على مستوى العالم .

جماعة المافيا الايطالية

هى منظمه ذات طبيعة اجرامية تعتمد على العنف والجريمه واستخدام الاسلحه المختلفة للدفاع عن مصالحها، وبرغم كل المحاولات المبذولة للقضاء عليها في الكثير من الدول، لا يزال تأثيرها القوي على الساحة السياسية والاقتصادية العالمية والإيطالية .

الجيش السرى الايرلندى

هى جماعة تنظيمية ارهابية بايرلندا، تعتمد على القيام بالعمليات الارهابية، لتحقيق مصالحها وخدمة أهدافها، وتعد من الجماعات الارهابية على مستوى العالم .

جماعة ماينوف الألمانية

هى جماعة الجيش الاحمر، وعرفت فى البداية باسم ماينوف، وهى إحدى أبرز وأنشط الجماعات اليسارية المسلحة بألمانيا الغربية ما بعد الحرب، وهى جماعة شيوعية منظمة وتشارك في المقاومة المسلحة، واعتبرتها حكومة ألمانية الغربية جماعة أرهابية .

ارتكبت العديد من الجرائم منها الأزمة المعروفة بـ "الخريف الألماني"، التى تسببت فى موت ٣٤ شخصا .

جماعة الألوية الحمراء الايطالية

هي منظمة سرية تأسست في ميلانو عام ١٩٧٠، وارتكبت العديد من الأعمال الارهابية، منها ارتكاب ما يقرب من ٧٥ عملية قتل، هذا بالاضافة إلى تنظيم عدد من عمليات السرقة والخطف والهجوم على البنوك، ومن أشهر العمليات التي قامت بها عملية اغتيال رئيس الوزراء الإيطالي السابق ألدو مورو عام ١٩٧٨.

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فيوجد بها عدد كبير من المنظمات التي تمارس الإرهاب ولا يقل عددها عن ٢٩ منظمة تعتبرها وزارة العدل الفيدرالية إرهابية تتوزع بين ٣ اتجاهات رئيسية:[٢٢]

١- اتجاه يميني متطرف معاد للحكومة الفيدرالية تتركز منظماتها المحلية في عدد من الولايات أهمها كلورادو وميتشجان وأوكلاهوما وتكساس إذ توجد منظمات تحمل اسماء هذه الولايات، واخرى غيرها مثل ميليشيا امريكا الشمالية، وجمهورية ايراهو، والامة الارية .

٢- اتجاة دينى تؤمن بالخلاص عن طريق العنف ضد الاخرين أو الانتحار الذاتى ومن أبرزها منظمة جيش الرب .

٣- اتجاة يسوغ استخدام العنف للدفاع عن الحيوانات والطبيعة مثل جبهة تحرير الحيوان.

اذن فالجماعات الإرهابية لا توجد في الدول العربية فقط أو الإسلامية فقط كما يتم ترويجه على المستوى الدولى، وانما توجد هذه الجماعات في كل دول العالم، أما أن تصور وسائل الاعلام العالمية أن الدول العربية والإسلامية الواقعة في نطاق الشرق الاوسط الكبير كما يدعون بها جماعات إرهابية أو أنها مكان يسمح بظهور الإرهابيين، فهذا كلام ينقصه الدقة في كثير من الجوانب، هذا بالاضافة إلي أن الجماعات الإسلامية الموجودة في

---

[٢٢] د. وحيد عبد المجيد، الإرهاب وامريكا والإسلام، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٨، ٢٩ .

الدول العربية والإسلامية بهذه المنطقة تدعمها جهات ما في الدول الغربية، ولا سيما الحكومات الغربية التي تأوى بشكل علنى العناصر الإرهابية الهاربة من الدول العربية، مثل اسامه بن لادن، ايمن الظواهرى، ياسر السرى، هانى السباعى، عادل عبد المجيد، اسامه رشدى، هذا قبل أن يتم تغيير السياسات الأمريكية والبريطانية لتعتبر بعض هذه العناصر ضمن الارهابيين وتعلن أنهم مطلوبون لدعمهم للارهاب فى العالم.

لقد ارتكبت اوروبا وامريكا أخطاء كثيرة أدت إلي تضخم ظاهرة الإرهاب في العالم، منها أنها سمحت باحتضان الاف المتطرفين والمتشددين الذين حولوا العواصم الأوربية الكبرى لاحقا، مثل باريس ولندن ومدريد إلي جنات فيحاء تستقبل الوافدين الجدد بالترحاب، وتقدم لهم كافة التسهيلات... ونسيت أنه سوف ينقلب يوما السحر على الساحر، لتكتوى هذه العواصم لاحقا بنيران الإرهاب، والشيء نفسه فعلته امريكا التي خلقت ظاهرة اسامة بن لادن وقاعدته من عدم، فدربته وسلحته، وانفقت على جيوشه وعندما انتهت مهمة هذا التنظيم (من وجهة نظرها) في افغانستان لفظته .. فرفض هذا الشاب السعودى ذلك ... وجند نفسه وزملاءه لمناطحة امريكا وتهديدها في الداخل والخارج.[23]

إن بعض المراقبين يؤكدون أن الولايات المتحدة ظلت لسنوات عديدة ملجأ آمنا لحزب الله والأصوليين الجزائريين والجماعات الإسلامية المصرية، مثل عمر عبد الرحمن منظر الجماعات الإسلامية في مصر الذى منح تأشيرة دخول بطريقة غامضة وأتيح له مجال واسع للدعوة وجمع الاموال حتى تضاربت المصالح أو انتهت فائدته، فألقوا به في السجن.[24]

كما تشير الدلائل إلى ان ايمن الظواهرى وهو قائد تنظيم الجهاد المصرى كان يعيش بدول اوروبا، هذا بخلاف تعاون الولايات المتحدة الأمريكية مع اسامه بن لادن فترات كبيرة من الزمن، هذا قبل ان تغير علاقاتها معه وفقا لمستجدات السياسة الخارجية

---

[23] د. سعيد اللاوندى، الإسلاموفوبيا ـ لماذا يخاف الغرب من الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٣٨.

[24] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.

وتحقيق مصالح الولايات المتحدة التي اقتضت ان يكون اسامه بن لادن الوسيلة المساعدة أو الاساسية التي تتمحور حولها اندفاع الولايات المتحدة لغزو الدول المختلفة تحت ستار الحرب على الإرهاب. الحديث عن اسامه بن لادن وأيمن الظواهرى وهانى السباعى وعادل عبد المجيد ومحمد مختار، وهؤلاء الذين تعتبرهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مطلوبين لأنهم إرهابيون فقد استضافوهم فترات طويلة من الزمن وقدموا اليهم المساعدات بكافة أشكالها أثناء الصراع الرأسمالى الاشتراكى. [٢٥]

فقد ذكرت مجلة الاكسبريس الفرنسية ان بريطانيا هى المركز العالمى للجماعات الإرهابية والمعارضة، حيث يوجد بها أكثر من ٢٥٠ منظمة. و يوجد بها عدد كبير من اعضاء الجماعات مثل هانى السباعى، وعادل عبد المجيد، وهما من معاونى الظواهرى ويشرفان على اصدار نشرة "المجاهدون". ويعيش في لندن محمد مختار القيادى البارز في الجماعة الإسلامية والذي يتولى هناك إدارة اللجنة الدولية للدفاع عن المضطهدين. وكذلك حديقة "الهايد بارك" وهى المسرح الرئيسى في أغلب المؤتمرات الصحفية التي عقدت في العاصمة "لندن" بقيادة التيار الإسلامى. [٢٦]

كما أنه في عام ١٩٨٥ استقبل الرئيس الامريكى رونالد ريجان مجموعة من الرجال المعممين .. قدمهم إلي الصحفيين بقوله: "هؤلاء هم المعادلون الاخلاقيون للآباء المؤسسين لأمريكا"، وهكذا اعتبر ريجان أفراد جماعة أسامه بن لادن في مرتبة جورج واشنطن وتوماس جيفرسون ومندوبو الولايات الأمريكية الذين وقعوا عام ١٧٨٧ الميثاق الدستورى في فيلادفيا. [٢٧]

صرح نعوم تشومسوكى [٢٨] ما يلى: "أننى أطلق على الولايات المتحدة اسم زعيمة الإرهابيين". وهذه الصفة ليست اعتباطية وانما نتيجة دراسات موثقة ومفصلة عن السجل الطويل والرهيب لاعمال الولايات المتحدة ودعمها الصريح للإرهاب الذي

---

[٢٥] د. جهاد عوده، عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢، ١٣.

[٢٦] المرجع السابق.

[٢٧] د. نبيل زكى، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

[٢٨] نعوم تشومسكى هو مفكر يهودى امريكى محايد وقد فاز بلقب "أكثر المفكرين تأثيرا في العالم.

تمارسه جهات تابعة لها، وتنفرد الولايات المتحدة بأنها الدولة الوحيدة التي صدر ضدها حكم ادانة من محكمة العدل الدولية بسبب عدوانها على نيكاراجوا وارتكاب الإرهاب الدولى.[٢٩]

ان الإرهابى ياسر السرى موجود في لندن منذ عام ١٩٩٥، والإرهابى اسامة رشدى وهو عضو مجلس شورى تنظيم الجماعة الإسلامية في الخارج قد حصل على حق اللجوء السياسي في الدنمارك ... وفقا لما ذكرته صحيفة " الاكسبريس " الفرنسية.[٣٠] كما أثبتت كل الانقلابات العسكرية وغير العسكرية التي دبرتها ونفذتها الولايات المتحدة أنها تتحدى ارادة الشعوب في اختيار أنظمتها السياسيةوالاقتصادية والاجتماعية وحكامها.[٣١]

ففي انتخابات الجزائر على سبيل المثال تمت انتخابات ديمقراطية في عام ١٩٩١، الا أنه نظرا لنجاح جبهة الانقاذ الوطنى الإسلامية في الجولة الاولى فإن ذلك لم يرض الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من مناداتها بالديمقراطية، و أعلنت عن استيائها من نجاح هذه الجماعة التى لا ترضى عنها ... حتى لو وصلت للسلطة بشكل ديمقراطى.

لم يدرك صناع السياسة الأمريكيون أن هناك تناقضا جوهريا بين حربهم المعلنة ضد الإرهاب ودعوتهم الحارة لتطبيق الديمقراطية خصوصا في العالم الإسلامى ؛ ذلك أن الحرب الأمريكية ضد الإرهاب تضمنت على صعيد الممارسة العملية أنماطا شتى من العداء على حقوق الانسان خصوصا فيما يتعلق باعتقال المئات من المشتبة بانهم اعضاء في تنظيم القاعدة بطرق غير قانونية واحتجازهم بصورة غير انسانية، بالاضافة إلي عديد من التشريعات التي سنت للتطبيق داخل أمريكا ذاتها، وتعد في الواقع بحكم نصوصها اعتداء على الحقوق الديمقراطية للمواطنين الأمريكيين، خصوصا هؤلاء الذين ينحدرون من أصول عربية أو إسلامية. وفي خضم ردود الفعل الأمريكية لأحداث

---

[٢٩] سعد هجرس، مقالة بعنوان " خارج النص "، جريدة الجمهورية، القاهرة، ٢٠٠٥/١١/٣، ص ١٤.

[٣٠] د. جهاد عوده، مرجع سبق ذكره، ص ١٥، ١٦.

[٣١] د. نبيل زكى، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

الحادى عشر من سبتمبر ظهرت فكرة ضرورة تغيير نظام الحكم العراقى بالقوة من خلال غزو عسكرى أمريكى مباشر تطبيقا لمذهب أمريكى قديم في الواقع وان كان قد ارتدى حلة ديمقراطية قشيبة في الوقت الراهن، مفاده أن من حق الولايات المتحدة الأمريكية تغيير بعض النظم السياسية الاستبدادية بالقوة انتصارا للديمقراطية ! وفي ذلك عدوان صريح على قواعد الشرعية الدولية وهجوم مباشر على جوهر القيم الديمقراطية ذاتها .[٣٢]

وبالتالى فاننا نصل من كل هذه الأحداث إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا تحارب الإرهاب علنا وترعاه سرا ... ويتوقف دعمهما أو محاربتهما للإرهاب حسب المصالح، وتقتضى المصالح فى الوقت الراهن اتخاذ الجماعات الارهابية رمزا لجموع المسلمين، وبالتالى اتخاذ الإسلام عدوا، والمسلمين ارهابيين .

ولكن ما هى المصالح التى تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيقها من خلال هذه السياسات التى سبق وان عرضتها، بالتأكيد هناك العديد من الاهداف التى تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقها، فهمى تعتمد على الدراسات والبحوث التى تنفذ بشكل مستمر لتقييم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى العالم، ومن هذه الدراسات ما تؤكد على احتفاظ المسلمين بعاداتهم ومبادئهم وعدم انصهارهم فى المجتمع الأمريكى، خصوصا بعد انتهاء أمريكا من عدوها اللدود وهو الاتحاد السوفيتى فى اواخر الثمانينات من القرن السابق، هذا بخلاف الدراسات التى تؤكد زيادة أعداد المسلمين من خلال التكاثر بشكل أكبر من زيادة أعداد الأمريكين من أصول غربية، هذا بخلاف تحول الكثير من الأمريكين للدين الإسلامى، بالاضافة إلى محاولة السيطرة على مراكز التجارة والمواصلات والطاقة فى وسط العالم والموجودة فى المنطقة العربية، ولاسيما السيطرة على مصادر استخراج النفط. فكل هذه تمثل أخطارا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ويساعدها فى ذلك اليهود حول العالم، الذين يرفضون

---

[٣٢] السيد يسين، الامبراطورية الكونية ـ الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤٨ .

تماما أن يصبح المسلمون يوما ما هم الأغلبية فى المجتمع الأمريكى وكذلك فى معظم المجتمعات الأوربية .

إن وليام بلوم بعد استقالته من وزارة الخارجية قد أصدر كتابا بعنوان " الدولة المارقة : دليل إلي الدولة العظمى الوحيدة في العالم " أكد فيه أن الولايات المتحدة التي تطلق وصف المارقة على الدول التي لا ترضى عنها، هى نفسها الدولة المارقة الوحيدة في العالم بسبب سياساتها في دعم الإرهابيين ومنتهكى حقوق الانسان، وتنظيمها للاغتيالات وعمليات التعذيب وايوائها لمجرمى الحرب والإرهابيين، وتأييدها للنظم الفاشية واستخدامها أسلحة الدمار الشامل وتزويد الغير بها، ومواقفها المعادية للعالم في الامم المتحدة وتدخلها في شئون الدول الآخرى.[٣٣] فقبل بدء الحرب على العراق . في يوم ٢٠٠٣/١/٢٨ نشرت نتائج استطلاع للرأى أجرته شبكة (تايم يوروب) على الانترنت شارك فيه ٣٠٠ ألف شخص، عن الدولة التي تشكل أكبر تهديد للسلام العالمى، أجاب فيه ٨٤ ٪ بأن الولايات المتحدة الأمريكية هى الخطر الاكبر، واختار ٨.٥ ٪ فقط العراق، واختار ٧.٥ ٪ كوريا الشمالية .[٣٤]

التطرف

بعد ان انتهينا من التعرض لمفهوم الارهاب، سوف نستكمل التطرق لبعض الكلمات المرتبطة بالإرهاب، واول هذه الكلمات التي لا بد من التعرض لها هى التطرف، والتطرف فى اللغة عندما نرد هذه الكلمة إلي أصلها، فسنجدها فى كلمة طرف، وهى في مقاييس اللغة تدل على حد الشيء أو حرفه .

التطرف في الاصطلاح يرتبط بأفكار بعيدة عن ما هو متعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة . ويرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، يتجاوز مداها (أي الحركة) الحدود التي وصلت

---

[٣٣] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠ .

[٣٤] المرجع السابق .

إليها القاعدة وارتضاها المجتمع . ومن خصائص المتطرف الاعتقاد القوى بأنه دائما على حق، والاخر على خطأ، وعدم الاستعداد للمناقشة والحوار، والنظرة التشاؤمية للأمور.

ان التطرف هو الجنوح بالفكر والسلوك إلي أقصى طرف اليمين أو إلي أقصى طرف اليسار وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وادراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الأخرين مما يؤدى إلي استعمال العنف الذي يؤدى إلي تدمير الجانب الحضارى في الكيان البشرى .[٣٥]

وقد شاع استخدام كلمة التطرف التي هى ترجمة للكلمة الإنجليزية **extremism** في العقد الماضي في منطقتنا، وتردد معها استخدام كلمة "الأصولية" ترجمة للكلمة الإنجليزية **fundamentalism** والأصولية في معجم "وبستر" مصطلح أطلق على حركة احتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين، تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة. وهو يطلق أيضا على أية حركة أو اتجاه يشدد بثبات على التمسك الحرفي بمجموعة قيم ومبادئ أساسية. ولم يقدر لهذا المصطلح أن يشيع في منطقتنا العربية لاختلاف دلالة "الأصولية" في اللسان العربي التي توحي بالتمسك بالأصول، وهو أمر محمود، أو تشير لعلم أصول الفقه -أحد أهم علوم الشريعة الإسلامية- فكان أن استخدم مصطلح "التطرف" للدلالة على التشدد وتجاوز الحد في الدين في الكتابات العربية. و"التطرف" مصطلحا يضاد مصطلح "الوسطية" الذي هو من الوسط "الواقع بين طرفين"، كما يقول الأصبهاني في مفردات غريب القرآن، وهو يحمل في طياته معنى "العدل". وفي القرآن الكريم { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً } (البقرة ١٤٣) أي أمة عدل .[٣٦]

ان التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية متطرفة أو

---

[٣٥] منصور الرفاعى عبيد، الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣ .

[٣٦] د. أحمد صدقي الدجاني، مفهوم التطرف: قراءة في شروط الوسطية والاعتدال، في ٢٠٠٤/٠٢/١٧، من الموقع التالى :
http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/٠٢/٢٠٠٤/article٠٢.shtml

عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، اذ أن التطرف دائما في دائرة الفكر. أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلي أنماط عنيفة من السلوك من اعتداء على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل تنظيمات مسلحة في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يتحول إلي إرهاب. [٣٧] وفقا للمفهوم السائد فى العالم اليوم.

أما الفرق بين التطرف والجريمة. فإن الجريمة هى خروج على القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مناقض لما تقضى به تلك القواعد فهى اذن حركة في عكس اتجاه القاعدة ويمكن للدولة أن تحاسب المجرم منذ اللحظة الاولى لنشاطه. أما التطرف فهو في جوهره حركة في اتجاه القواعد الاجتماعية أو القانونية أو الاخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت اليها القاعدة وارتضاها المجتمع، ويصعب على الدولة تحديد اللحظة التي يتجاوز عندها حركة المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعيا. [٣٨]

ويتضح مما سبق عن تعريف الجريمه والتطرف، ان التطرف ليس جريمه لان الجريمه هى على المستوى العملى التطبيقى اى عمل من شانه الضرر الفعلى اما بشخص ما أو مجتمع ما من خلال الخروج على القواعد المتعارف عليها فى المجتمع، اما التطرف فهو على المستوى النظرى، فهو في حد ذاته لا يعتبر جريمه كما قلنا وفقا للتعريف ولا يمكن المعاقبة عليه بشكل عملى لانه ما زال محصورا في الاطار النظرى للشخص المتطرف، اما اذا قام هذا الشخص المتطرف بتطوير فكره ونقل هذا الفكر من مجرد الاطار النظرى إلي الاطار العملى حينئذ سيكون هناك ضرر ما وقع على اشخاص طبيعين أو اشخاص اعتباريين وبالتالى يتحول التطرف إلي عنف غير مبرر. اذ ان الشخص المتطرف فكريا يمكن له ان يعبر عن فكره المتطرف بأساليب شرعية ديمقراطيه سلمية دون اللجوء لاستخدام العنف. الا أنه من الضرورى العمل على معالجة الفكر المتطرف

---

[٣٧] مختارشعيب،الإرهاب، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

[٣٨] د. كمال أبو المجد، حوار لا مواجهه، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٣ .

والتصدى له حتى لا يستشرى فى المجتمع ثم يتحول فى فترات لاحقة إلى اتجاه عنيف يضر بالمجتمع كله، ويكون أساس مواجهة التطرف بالفكر واتاحة القنوات الشرعية للتعبير.

ففي مجال التطرف الديني يبدأ الفرد متدينا عاديا يأخذ نفسه بتعاليم الإسلام ومبادئه وآدابه ويدعو الناس إلي الأخذ بذلك، وهذا مسلك حسن وتوجه لا يملك المجتمع ازاءه الا التعبير عن الرضا والتشجيع ثم يواصل المتدين مسيرته متجها نحو التشدد مع نفسه ومع الناس، ثم يتجاوز ذلك باصدار أحكام قاطعه بالادانه على من لا يتابعه في مسيرته، وقد يجاوز ذلك في اتخاذ موقف ثابت ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته، ويبدأ هذا الموقف عادة بالعزلة والمقاطعة المبنى على اصدار حكم فردى على ذلك المجتمع بالردة أو الكفر أو العودة إلي الجاهلية، ثم تتحول العزلة والمقاطعة إلي موقف عملى عدوانى يرى معه المتطرف أن هدم المجتمع ومؤسساته قربى إلي الله وجهاد في سبيله لأنه مجتمع جاهلى منحرف لا يحكم بما أنزل الله. الا ان من حق المجتمع وضع حد لتطرف المتطرفين ومصادرة نشاطهم حيث إن التطرف يصل بأصحابه إلي الاصطدام بعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية غير القاعدة التي بالغوا في ممارستها والاخذ بها. فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قاعدة دينية واخلاقية يستحق اصحابها الثناء، ولكن المضى في ممارستها بغير حدود ولا ضوابط من شأنه أن يدفع بهؤلاء الآمرين والناهين إلي الاعتداء على حقوق ليست لهم والى تهديد أمن الافراد وحرياتهم وحقوقهم. [٣٩]

فمتى ابتعد الإنسان عن الإفراط والتفريط فقد اعتدل على أوسط الطريق واستقام على الصراط المستقيم كما أمر الله ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام:١٥٣]. [٤٠]

ويشهد عالمنا المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة أصعدة وفي عدد من المستويات. وقد بلغت هذه الظاهرة بفعل ثورة العلم حدا غير مسبوق في فظاعة ما ينجم عنها. إذ لم يعرف تاريخ الإنسان مثل هذا التوظيف "للتقنية" في إيقاع الأذى

---

[٣٩] المرجع السابق، ص ٥٤.

[٤٠] الشيخ الدكتور. عبد العظيم بدوى، الوسطية فى الإسلام، من الموقع التالى :
http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=٧٣٢&lang=

بالإنسان والأرض، وبلغت أيضا بفعل ثورة الاتصال حدا غير مسبوق في شدة وطأة أخبارها على الإنسان ووعيه ونفسيته أينما كان، حيث يقوم الإعلام بنقل هذه الأخبار بالصورة والصوت فور وقوع حدث يصنف تحت بنود التطرف أو ناجم عنه. وأول ما يلفتنا ونحن نتأمل في هذه الظاهرة "التطرف الرسمي" على مستوى الدول التي تتحكم فيها قوى الهيمنة والطغيان، في تعاملها مع "المقاومين" لهيمنتها وطغيانها وهو ما اصطلح على تسميته "إرهاب الدولة الرسمي"، وقد بلغ في "عصر العولمة" الذي نعيشه اليوم مدى بالغ الخطورة .[41] مثل اسرائيل وما تقوم به من أعمال وحشية اجرامية متطرفة لا يمكن تصورها ضد المقاومين الفلسطينين الشرفاء، هؤلاء الذين يصممون على تحرير أرض فلسطين المحتلة من قبضة اسرائيل المغتصبة .

هذه الممارسات التى تتم تجاه الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية منذ أن أقامت قوى الهيمنة والطغيان "دولة غاصبة" لهم على أرض فلسطين الطاهرة عام ١٩٤٨م. واللافت للنظر أن "دولة الكيان الاستعماري الصهيوني" وهي تمارس "إرهاب الدولة الرسمي" تعمد إلي وصف المقاومة التي تواجهها بأنها "إرهاب". أما بالنسبة للتطرف الذي يعيشه عالمنا المعاصر على مستوى الأفراد، فنجد أنه لا يكاد يمر يوم دون وقوع حادثة أو أكثر تعبر عن هذا التطرف. فهذا انفجار في أسبانيا. وهذا طالب في بلدة ألمانية يطلق الرصاص على طلاب ومدرسين في مدرسته. وصفحات الحوادث في الصحف في مختلف دوائر عالمنا الحضاري ملأى بالأمثلة على ذلك. وبعض هذه الحوادث يذهب إلي مدى بعيد، مثل ذلك الانفجار الذي استهدف أو كلاهوما سيتي ١٩-٤-١٩٩٤م، وأودى بحياة ١٦٨ أمريكيا وخمسمائة جريح. وقد تبين أن "تيموثي ماكفاي" قام به انتقاما لقيام شرطة تكساس عام ١٩٩٣م بقتل ثمانين متطرفا أمريكيا في دورة عنف .[42]

---

[41] د. أحمد صدقي الدجاني، مرجع سبق ذكره.

[42] المرجع السابق.

العلاقة بين التطرف والإرهاب

أما علاقة التطرف بالإرهاب وفقا للمفهوم السائد فى العالم اليوم، فإن التطرف مجاله الفكر، والإرهاب مجاله الفعل والواقع (وفقا للمفهوم السائد)، كما ان التطرف في حد ذاته لا يعد جريمة، اما اذا اقترن بأفعال مدمرة فأنه سوف يعاقب عليه، لأنه في هذا الوضع لم يعد يعتبر تطرفا اى في اطار الفكر فقط وانما تعدى حدود النظريات إلي المستوى الفعلى والواقعى، وأسباب التطرف في الفكر ربما يأتى من الضغوط النفسية الناتجة عن الظروف المادية الغاية في الصعوبة التي يحياها شباب المجتمعات الإسلامية، وناتجة عن الكبت وعدم وجود مسارات طبيعية لاحتواء افكارهم والتعبير عنها بدون قيود، وبالتالى فان هناك علاقة بين التطرف والإرهاب، اذ ان المتطرف في مراحل تطوره سيجد نفسه يستخدم اساليب عنيفة مدمرة تجعله يخرج من دائرة الافكار والاعتقادات إلي دائرة الافعال التي يعاقب عليها القانون والمجتمع، وعلى ذلك فان طرق المواجهه مع المتطرف تتركز في الوصول إلي نقد أفكاره بعد منحه الحرية في التعبير عنها بالوسائل السلمية، وذلك قبل الوصول بمراحل المتطرف إلي الاعمال العنيفة .

أما بالنسبة لهذه العلاقة من منظور الدين، فيرى الدين أن التطرف هو البعد عن الوسطية والارهاب هو التخويف والترويع، ويكون علاج التطرف ابتداءا من توفير طرق للتعبيرعن الرأى والفكر لاستيعاب طاقات الشباب واحتوائهم في النظام مع تصحيح المفاهيم والافكار لتقترب من الوسطية المقبولة في المجتمع . الأمر الذى يؤدى إلى اندثار وتحلل التيارات الفكرية المتطرفة عن طريق المعالجات الفكرية الصحيحة لأفكار الشباب البعيدة عن الوسطية مع التركيز على التنشئة الاجتماعية الصحيحة لعامة الشباب ومواجهة الغزو الفكرى الخارجى البعيد عن معتقداتنا ومبادئنا السمحة واقصائها عن دائرة الفكر الوسطى عن طريق الشحن الدائم بالأفكار الوسطية المعتدلة والتعبئة المستمرة ببرامج ثقافية دينية قادرة على احتواء الشباب فى بوتقة العمل الثقافى والاجتماعى المعتدل وبالتالى الانخراط فى ثقافة المجتمع السائد .

العنف

أما بالنسبة للعنف، فعند البحث عن هذه الكلمة في المعاجم المختلفة، سنجد أن كلمة عنف في لسان العرب على سبيل المثال هى ضد الرفق .حيث عنف يعنف عنفـا، وعنفـه تعنيفه وهو عنِيف إذا لم يكن رفيقا في أمره . وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله. اى أن العنف فى اللغة العربية يتضمن الاعتداء بالقول أو الفعل على الآخر .

ويرى البعـض أن كلمـة عنـف في اللغـة الإنجليزيـة "violence" مـشتقة مـن الكلمـة اللاتينية "violentia " وتعني إظهارا غير مراقب للقـوة ردا على اسـتخدام متعمـد لهـا , في حين يرى البعض الآخر أن كلمة "violence " مشتقة من الكلمة اللاتينية "vis " أي القـوة و "Latus " والتي تعني "يحمل", فالعنف من الناحية التاريخية يعني حمل القوة في تجاه شيء أو شخص , فهو يعني الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما .مـن خلال ما تقدم يتبين أن كلمة "عنف" تشير في اللغـة العربيـة إلي سـلوك يتـضمن معـاني الشدة والتوبيخ واللوم والتقريع , وعلى هذا الأساس , فالعنف قد يكون سـلوكا فعليـا أو قوليا, أما في اللغة الإنجليزية فالعنف يشير فقط إلي سلوك فعـلي ينطـوي على اسـتخدام القوة المادية, وهكذا يمكن القول أن الدلالة اللغوية لكلمة عنف في اللغة العربية أوسع من دلالتها في اللغة الإنجليزية . [٤٣]

وفي الاصطلاح : أورد الباحثون تعريفات متعددة للعنـف يمكـن أن نلخـصها في ثلاثة اتجاهات أساسية : الاتجاه الأول يؤكد أنصاره أن العنف هو استخدام القـوة الماديـة لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص وإتلاف الممتلكات , ومـن هـذه التعريفـات على سـبيل المثـال نـذكر تعريـف" تـشارلز ريفـيرا", و"كنيـت سـويتزر" , إذ عرفـا العنـف بأنـه : " الاستخدام غير العادل للقـوة مـن قبـل مجموعـة مـن الأفـراد لإلحـاق الأذى بـالآخرين والضرربممتلكاتهم"، أما الاتجاه الثاني فهو يعد تطويرا للاتجاه الـسابق إذ ينـصرف مفهـوم العنف ليشمل التهديد باستخدام القوة إلي جانب الاستخدام الفعلي لها, ومن التعريفات التي تنطوي تحت هذا الاتجاه تعريف "ساندرا بول روكيخ" الذي يعرفه بأنه : "الاسـتخدام

---

[٤٣] يونس زجور، العنف والإرهاب أية علاقة ؟، في ٧/١٢/٢٠٠٧، من الموقع التالى :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٨٢٨١٣

غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين"، ونظر الاتجاه الثالث إلي العنف نظرة شمولية حيث اعتبره مجموعة من الاختلالات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع , لذلك يطلق عليه اسم العنف الهيكلي أو البنياني, ويتخذ هذا العنف عدة أشكال منها غياب التكامل الوطني داخل المجتمع, وسعي بعض الجماعات للانفصال عن الدولة, وغياب العدالة الاجتماعية ... ويطلق البعض على العنف الهيكلي اسم "العنف الخفي" وذلك لأنه عنف كامن في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات. ومن خلال هذه الاتجاهات يمكن أن نضع تعريفا إجرائيا مؤداه أن العنف هو كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخداما للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين, وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة .[٤٤]

فالعنف هو استخدام القوة بشكل غير مشروع مثل القتل وسفك الدماء، وتدمير المنشآت العامة والخاصة والممتلكات وحرق أى شيء، ويستخدم أصحاب العنف القنابل والمتفجرات والأسلحة النارية .... الخ . والعنف هنا بديل ضد الحوار، فإما أن يختار الانسان الحوار أو أن يختار استخدام العنف في مواجهة الطرف الأخر .

ومن اللافت للنظر أن الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا لديهما مراكز تدريب على الإرهاب والعنف. وقد فصل الحديث عن ذلك جورج مرن بايوت في الجارديان اللندنية يوم ٢٨-١٠-٢٠٠١م الذي كشف تورط صناع السياسة في أمريكا منذ عام ١٩٤٦ في إدارة مواقع تدريب على الإرهاب والعنف.[٤٥]

ومن الملاحظ أن الإسلام قد حرم الاعتداء على الآخرين بأى شكل من الأشكال، حتى أن الإسلام اعتبر الاعتداء على فرد واحد كأنه اعتداء على الناس كلهم، ولا أدل على ذلك من الأية القرآنية التالية : (مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

---

[٤٤] المرجع السابق .

[٤٥] د. أحمد صدقي الدجاني، مرجع سبق ذكره.

ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا) [46] . ويفهم من ذلك أنه من قتل نفسا بغير حق كأنه قتل الناس جميعا، ومن أفسد فى مكان ما كأنه أفسد فى جميع الأماكن، كما أن على الوجه الأخر فمن أحيا وعمر فى الأرض فكأنه عمر وأعطى الخير لجميع الناس .

العلاقة بين العنف والإرهاب

ان العنف هو الاعتداء بالقول أو الفعل على الآخر، أما الارهاب فهو التخويف وبث الرعب فى القلوب، ولكن يمكن القول أن العنف هو الارهاب وفقا للمفهوم السائد حاليا، وبالتالى فإن الارهاب وفقا للمفهوم السائد فى العالم اليوم يتفق مع المفهوم الإسلامى للعنف .

التعصب

اما التعصب، وهى من الكلمات المرتبطة بالإرهاب، فالتعصب في اللغة: يأتي بمعنى الشدة، وأتعصب أشتد، ومن أمثال العرب: فلان لا تعصب سلماته، يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل. ومنه قوله عز وجل فى سورة هود الاية رقم ٧٧ " { هَـٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٌ } أي شديد . ومنه قوله عصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، والعمائم يقال لها العصائب، ويقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلي الأربعين. والتعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلي نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويدافع عنهم.

اما التعصب كاصطلاح : لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب. وكذلك التعصب هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين. [47]

---

[46] سورة المائدة، ٣٢ .

[47] د. عادل الدمخي، التعصب ـ مظاهره، أسبابه، نتائجه، البعد الشرعي، من الموقع التالى :
http://www.islam.gov.kw/books/wasatya/wsm٢s١_damkhy.doc

ان معنى التعصب هو التشدد والغلو وعدم الاستعداد لقبول الطرف الآخر، والاعتقاد بأن افكار الذات هى فقط الافكار الصحيحة وما عداها فهى خطأ، وتتضمن ايضا هذا المفهوم محاولة تغيير الآخر بالقوة بأكثر من تغييره بالفكر والمحاورة والاقناع .

ان الإسلام دين لا يعرف التعصب على الاطلاق، وبالتالى فانه لا يدعو أتباعه إلي التعصب، ومصادر الإسلام في القرأن والسنة لا تشتمل على شيء من هذا القبيل . فالدعوة إلي الإسلام – كما يشير القرأن الكريم – تقوم على أساس من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وهذه الأساليب بعيدة تماما عن كل شكل من أشكال التعصب، ومن هنا رأينا النبى (ﷺ) يقول لكفار مكة بعد رفضهم دعوته لهم إلي الإسلام : { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } الكافرون رقم ٦ . وفي حديث للرسول (ﷺ) : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه، فهذه دعوة لنبذ التعصب لان التنفير ينطلق من منطلق التعصب، أما التبشير فمن منطلق التسامح، واذا كان الإسلام يرفض التعصب فانه بالتالى يرفض الإرهاب وترويع الأمنين وقتل الأخرين، بل يعتبر الإسلام الاعتداء على فرد واحد كأنه اعتداء على البشرية كلها:{ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}المائدة ٣٢ . [٤٨]

ان الدين الإسلامى يحث على اتباع الأسلوب اللين فى القول والتعامل الحسن مع الناس، حيث إن اتباع هذا الأسلوب قد يجعل الطرف الذى معه العداوة يصبح قريبا وصديقا حميما، ويتضح هذا من خلال الأية الكريمة التالية : (وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ) . [٤٩]

ونرى من ذلك أن الدين الإسلامى لا يحض الا على التعامل الحسن مع الناس، واحتواء الأخر مهما كان، ولا يوجد ما يستدعى للتعصب، اما اذا وجد بعض الأفراد أو الجماعات التي تسلك سلوكا غير ذلك، فيكون ذلك لوجهات نظر معينة تستند إلي خطأ

---

[٤٨] د. محمود زقزوق، حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥، ٦٧ .

[٤٩] الأية رقم ٣٤ من سورة فصلت .

في تفسير أو تأويل بعض نصـــوص بالقرأن أو السنة، لان التعـصب لـيس سـمة اطلاقـا للدين الإسلامى.

العلاقة بين التعصب والإرهاب

ان التعصب هو التشدد والغلو ومحاولة تغيير أفكار الآخر بالقوة غالبا، وهذا له علاقة بتطور الأمور للتعصب ليصير نحو الأعمـال العنيفـة وأعمـال الارهـاب وفقـا للمفهـود السائد فى العالم اليوم . ومن الجدير بالذكر أن التعصب يمكن أن نجده فى أى منطقـة في العالم، كما يمكن أن نجد متعصبين لأى دين من الأديان، على الرغم من تنفـير الأديـان ذاتها من التعصب .

الجهاد

اما بالنسبة للجهاد، فعندما نرده لأصله في كلمة جهد، فنجد أنه في لسان العرب، فان الجهد هو المشقة والجهد هو الطاقة . الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، وجهد الرجل فهو مجهود مـن المـشقة. وجهـد عيـشهم، بالكـسر،أي نكـد واشـتد. والاجتهـاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود . وفي حديث معاذ: اجتهد رأيي الاجتِهـادِ؛ بـذل الوسـع في طلب الأمر وهو افتعال من الجهد الطاقة، والمراد به رد القضية التي تعرض للحاكم عن طريق القياس إلي الكتاب والسنة، وان لم يكن فالفصل عن طريق الرأى وفقا للكتـاب والسنة .

ان كلمة الجهاد من الكلمات التي أسيء استعمالها لعدم فهم معناها فهمـا صـحيحا، فالجهاد مأخوذ من الجهد – بفتح الجيم وهو التعب، ومن الجهد بضم الجـيم وهـو القـوة، فالمجاهد يبذل جهدا يحس فيه بجهد، أى يبذل قوة يحس فيهـا أو بعـدها بتعـب، ومعـنى الجهاد بذل الجهد لنيل مرغوب فيه، يعنى لجلب الخير أو دفع الـشر، أو تحقيـق النفـع أو منع الضرر، وهو يكون بأية وسيلة من الوسائل، وفي أى ميـدان من الميادين، وفي الـسلم والحـرب على السواء، ولا يتحتم ان يكون بالقتال وحمل السلاح .[*]

---

[*] نخبة من كبار المفكرين وعلماء الإسلام، قيمة الدعوة والجهاد، وزارة الأوقاف، سلسلة قضايا ومفاهيم رقم ٢، نوفمبر ١٩٩٠، ص ٤٣ .

الجهاد في سبيل الله

يعنى الجهاد بذل أقصى جهد لتحقيق هدف جدير بالثناء، ويختلف بذلك عن القتال الذي يعنى بالضرورة القتل وسفك الدماء، والجهاد نوعان ولتوضيح ذلك أنه عندما عاد الرسول (ﷺ) من إحدى غزواته قال : " قد رجعنا من الجهاد الاصغر إلي الجهاد الاكبر " . وعندما سئل عن الجهاد الأكبر أجاب " جهاد النفس " . وتعنى جهاد النفس أى نضال المرء ضد نفسه و الشيطان ومقاومة النوازع الخبيثة في داخل النفس ومقاومة غواية الملذات قريبة المنال واغرائها . ويعنى الجهاد النضال في سبيل خير المجتمع الإسلامى ومحاربة الفساد والانحلال والارتقاء بالمسلمين ورفعتهم وتحسين أحوالهم وهو يتسم بطابع سلمى واضح كما انه مرادف للبناء والسعى لتحقيق التقدم . لكن فكرة الجهاد بمعنى القتال تحدده عبارة " في سبيل الله " ويتضمن ذلك معنى ان الجهاد ليس مجرد الحرب العادية البسيطة بل يجب أن يكون متصلا بشكل ما بالدين ومصالح المؤمنين، وأساسا لدفع الأذى عنهم وصد العدوان عنهم .[٥١]

يقول الأستاذ فهمي هويدي [٥٢]: (هناك عبارات ومفردات محملة في ذهن المسلم بأبعاد إيمانية يعجز غير المسلم - الغربيين بوجه أخص - عن إدراكها، بحيث إن استخدامها قد يعطي انطباعا معينا عند المسلم، وانطباعا آخر- قد يكون سلبيا - عند أولئك الغرباء والمستغربين... ومن تلك المفردات التي لا يستطيع الغربي أن يستوعبها ويقرأها قراءة صحيحة كلمة (الجهاد) أو (الفتح)... والجهاد عند العقل الغربي فكرة غريبة وغير مفهومة، وهو في أحسن الفروض لا يزيد عن كونه (حربا مقدسة) (Holy war)...إن كلمة جهاد أو مجاهد لا تجد ترجمة حقيقية لها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، الأمر الذي حدا بالكتاب المنصفين إلى أن يستخدموا الكلمة العربية ذاتها مكتوبة بالحروف اللاتينية، فالجهاد يتميز عن القتال والنضـــال، بتعدد صوره وبأنه في

---

[٥١] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢، ٩٣.

[٥٢] هو كاتب ومفكر إسلامى مصرى ذو اتجاه قومى عربي، ومن أبرز المفكرين الاسلاميين المعاصرين، وله عدد كبير من الكتابات والمؤلفات القيمة.

سبيل الله. أما القتال أو النضال فقد يكون بأي سبيل آخر، ولا ينتقص منه شيئا، بينما الجهاد يفقد مضمونه، ويفقد مشروعيته، إذا لم يكن في سبيل الله) . [٥٣]

ويفهم من ذلك ان يكون الجهاد من أجل المصلحة العامة التي تقتضي ذلك، وترتبط بالأهداف التي يرغب المجتمع الإسلامى في تحقيقها، ومن شأنه العمل على اعلاء الشأن الإسلامى والمصالح القومية وما إلي ذلك .

الفرق بين القتل والقتال

إن الفعل "قاتل" على وزن فاعل، ومصدره فِعال أو مفاعلة، وهو يقتضي وقوع الفعل من طرفين، وإذا وقع القتال؛ سمي كلا الطرفين مقاتلا، أما القتل؛ فهو ما وقع فيه الفعل من طرف دون الآخر . ولأجل هذا الفرق اللغوي بين الأمرين؛ ذكر العلماء حالات يجوز فيها قتال الشخص لكن لا يجوز قتله، ومقصودهم أنه قد يحل قتال الشخص طالما هناك حرب، لكن إن قدر عليه بعد القتال لعجزه أو جرحه أو غير ذلك، فقد يكون حكمه عدم جواز قتله، ومثال ذلك البغاة فإنهم يقاتلون، ومن قتل منهم أثناء القتال فبالحق والشرع قتل، لكن إن ظفر بالواحد منهم بعد انتهاء القتال؛ فإنه لا يقتل ...المغني (١٠/٦٠) . [٥٤]

يلاحظ أنه فى جميع الآيات القرآنية التى تحدثت عن القتال، كان خاصا بمن يفتن المسلمين ورد العدوان، حيث ان الدين الإسلامى قد وضع آدابا معينة للحرب، فالدخول فى الحرب لسبب ومقصد يرجى منه الحفاظ على الدين والأرض والممتلكات وما إلى ذلك، ويكون رد العدوان بمثل العدوان، وبالتالى لا يجوز ان يستباح أعراض الأعداء وانتهاك حرمات معابدهم وانتقاص من ممارساتهم لدينهم، وما جاء فى سورة البقرة الأية ١٩٤ على سبيل المثال بأن يكون الاعتداء اذا اعتدى أحد على المسلمين، ويكون بمثل هذا الاعتداء لا أكثر منه ولا زيادة عليه : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ

---

[٥٣] د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الإرهاب والغلو، من الموقع التالى:
www.murajaat.com/researches_files/١٨٥.doc

عن / فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢١٨ -ص ٢٢٠ .

[٥٤] عبد الآخر حماد الغنيمي، هل هناك فرق بين القتل والقتال؟ من الموقع التالى :
http://tawhed.ws/r١?i=٥٤٥٢&x=hyzvkf٥t

قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }. مع ملاحظة أن يكون القتال مع الذين يستطيعون القتال، أى المعتدين من الرجال المسلحين والعسكريين، وبالتالى فلا يجوز قتل النساء أو الأطفال أو الشيوخ أو الرهبان وعلماء الدين.

كما تبين هذه الاية الكريمة : {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} الاية رقم ١٩١ من سورة البقرة، أن يكون القتل لكفار مكة الذين أذوا المسلمين كثيرا، ويلاحظ فى هذه الأية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى يطلب من المسلمين مع ذلك الا يبدأوا بالقتال الا عندما يقوم الكفار ببدء القتال. كما توضح الاية ٥ من سورة التوبه : {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } ان المقصود هو قتال المشركين عندما يبدأوا هم بالقتال، فان رجعوا فلا عدوان عليهم. ولقد كانت هناك الكثير من التعاليم الإسلامية من رسولنا الكريم (ﷺ) أو من الخليفة الراشد ابى بكر الصديق، بعدم قتل الشيوخ أو النساء أو الاطفال أو الكهنة أو القساوسة الذين يتعبدون فى معابدهم، كما نهى الإسلام عن قطع الشجر وذبح اى ذبائح الا للطعام، وهكذا كانت شريعتنا الإسلامية السمحاء التى تحث على مكارم الأخلاق حتى يكون المسلمون هم القدوة لغيرهم فى إعمار الأرض ونشر الخير بعيدا عما يؤدى فى حالة الحروب من دمار للثمار وهلاك للأرض وتبديد للموارد واسراف فى الايذاء، كما نرى فى العالم اليوم من جانب الحضارات الأخرى المغايرة للحضارة الإسلامية.

العلاقة بين الجهاد والإرهاب

ان السائد فى العالم اليوم بخصوص الارهاب والجهاد، هو اعتبار ان الجهاد فى الإسلام محفز ومشجع للارهاب، ولذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى حربهما للارهاب والقضاء عليه فإنهما يعملان على الغاء ما يدعو للجهاد فى المقررات الدراسية بدول المنطقة العربية، مع طلبهما فرض نماذج جاهزة وقوالب محددة للديمقراطية وفقا

للمفهوم والمصالح الغربية، ومحاولة ادماج دول المنطقة فى ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير . اما العلاقة بين الجهاد والارهاب من المنظور الإسلامى فان الجهاد هو بذل مجهود لتحقيق هدف معين كما سبق وان ذكرت، والجهاد فى سبيل الله هو القتال من أجل الدفاع عن الدين والارض، والارهاب وفقا للمفهوم الإسلامى بمعنى التخويف يستخدم لجعل الأعداء يخافون المسلمين ويجعلهم يهابون محاولة ايذائهم أو التعرض اليهم بأى مكروه.

المقاومة المشروعة

تعتبر المقاومة المشروعة هى الوسيلة التى يتبعها أى شعب من أجل استقلال وتحرير أرضه من الاستعمار , وبالتالى فإن المقاومة هى مجموعة من الحركات الغير منظمة تستهدف الحاق خسائر متكررة ومتلاحقة بالعدو المستعمر أرض الدولة لارغامه على الانسحاب منها وترك أمور الدولة لمواطنيها الأصليين . فعلى سبيل المثال تعتبر الأعمال التى يقوم بها الفلسطينيون من قبيل المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الاسرائيلى الذى يحتل فلسطين منذ عام ١٩٤٨ عندما اجتاحت اسرائيل بدعم من القوى الكبرى فى العالم أراضى الدولة الفلسطينية العربية .

العلاقة بين المقاومة المشروعة والارهاب

تظهر أهمية التفرقة بين الإرهاب والمقاومة المشروعة من أجل التحرر الوطني في كون أكثر الاختلافات خطورة في التعامل مع الظاهرة الإرهابية تكمن في تحديد نقطة الفصل بين الحق المشروع في ممارسة النضال ضد الاستعمار وممارسة العمل الإرهابي , حيث أصبح هناك خلط كبير بين منظمات وحركات التحرير الوطنية والمنظمات الإرهابية , فمنظمة التحرير الفلسطينية مثلا تصنف من خلال بعض الكتابات ضمن المنظمات الإرهابية, كما صنف الفقيد ياسر عرفات ضمن أخطر الإرهابيين في العالم، ومن ثمة أصبح هناك خلط كبير بين المقاوم من أجل الحرية وبين الإرهاب , الأمر الذي يوجب وضع الحدود الفاصلة بين أعمال الإرهاب وأعمال المقاومة المشروعة , حيث إن أعمال الإرهاب لا يمكن مقارنتها تحت أي مسمى مع أفعال هؤلاء الذين يكافحون

الاستعمار لأجل حريتهم واستقلالهم. و يختلف الإرهاب عن أعمال المقاومة المشروعة فى عدة جوانب :[٥٥]

١- من حيث الطبيعة :

إن المقاومة المشروعة لها طبيعة عسكرية شعبية , في حين أن الإرهاب رغم إمكانية أخذه للطابع العسكري, إلا أنه غير شعبي أي أن عملياته لا تحظى بتأييد شعبي حتى لو كان هناك تعاطف مع القضية التي تكافح من أجلها جماعته. كما أن المقاومة تتصف بالوطنية , وهذا الوصف هو يتعلق بالإقليمية في ممارسة هذه الأعمال أي أنها تباشر داخل إقليم الدولة المحتلة , في حين أن معظم العمليات الإرهابية تتصف بالدولية .

٢- من حيث الهدف :

هدف الإرهاب هو هدف غير واضح وغير محدد, ثم يستوي أن ينال الإرهابي هدفا مدنيا أو عسكريا, فهو في نهاية المطاف عمل انتقامي غير مشروع موجه لوجهة غير معلومة وغير محددة , أما هدف المقاومة المشروعة أو الكفاح المسلح فهو عموما الأمكنة والتقنيات العسكرية وأفراد وجيش الاحتلال . ومؤدى ذلك أن عمليات المقاومة تهدف إلى إزالة الاحتلال أو الاستعمار الذي تفرضه إحدى الدول أو الشعوب على غيرها، أما هدف العمليات الإرهابية فيظل غالبا غير معلن ويرتبط بالحصول على السلطة .

٣- من حيث السند القانوني :

تعتبر عمليات المقاومة التي تقوم بها حركات التحرر الوطني ضد المحتل أو المستعمر عمليات مشروعة لأنها تمارس بحق قانوني دولي مشروع وهو حق الشعوب غير قابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال , في حين أن الإرهاب الدولي لا تعترف بمشروعيته المواثيق الدولية , بل تدينه بجميع أشكاله أيا كان مرتكبها وأيا كانت صفته . فعمل المقاومة المشروعة هو ذلك العمل الذي يستند إلى أحكام القانون الدولي (خاصة اتفاقيتي جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولين الإضافيين الملحقين بهما ولا يمتد إلى الأنشطة التي

---

[٥٥] يونس زجور ، الإرهاب وإشكالية تحديد المفهوم، الحوار المتمدن، العدد ١٧٥٨، ٢٠٠٦/١٢/٨ ، من الموقع التالى :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٨٢٨٣٢

تمارسها بعض المجموعات التي تقوم فلسفتها على ممارسة الأعمال الإرهابية ضد المدنيين من نساء وأطفال ومواطنين أبرياء عزل, ومن خطف الطائرات وأخذ الرهائن , فالعنف الذي يأخذ مثل هذه الصيغ التي تتنافى مع الأخلاقيات الإنسانية, لا يمكن أن يعد مطلقا عملا مشروعا وشرعيا و أخلاقيا, بحيث لا يمكننا تبريره مهما كان وأيا كانت دوافعه , فالغاية لا تبرر الوسيلة والعمل غير الإنساني لا بد من إدانته وإن كانت بواعثه نبيلة .

وبالتالى فإن المقاومة المشروعة تختلف عن الارهاب، فهدف المقاومة المشروعة هو هدف سامى ومشروع ونبيل ومدعم من كل القوى السياسية المحلية والدولية، أما الارهاب وفقا للمفهوم السائد فى العالم اليوم فإن هدفه هو هدف غير سامى وغير مشروع وغير نبيل وغير مدعم من كل القوى السياسية المحلية والدولية باستثناء من يدعمها بشكل سرى لتحقيق أهداف معينة .

ونخلص من هذا القسم أن هناك كلمات كثيرة نستخدمها بمعانى غير أصيلة فى اللغة العربية، وبالتالى فإن معانيها المستخدمة حاليا مستوردة من الخارج، فالارهاب كما استعرضنا معناه فى الإسلام لا يعنى الا التخويف وبث الرعب فى قلوب الأعداء، أما قتل النفس البريئة من أى ذنب واحداث الخسائر فى الممتلكات وما إلى ذلك من اعمال سفك للدماء وتخريب فليس من الإسلام فى شىء . كما أن هناك بعض الكلمات كما رأينا مثل التطرف والعنف والتعصب وعلاقتها بالارهاب، ثم استعرضنا مفهوم الجهاد فى الإسلام، و أوضحنا ان الإسلام لا يأمر أبدا بقتل غير المسلمين (أى الدول الأخرى) ... الا فى حالات الحرب أو الدفاع عن النفس، ثم المقاومة الشرعية، وأنه يتم اطلاق كلمات اخرى على المقاومين الفلسطينين على سبيل المثال فى كفاحهم الشرعى لنيل الحرية ضد المشروع الاستعمارى الاسرائيلى .

ثالثا : مصطلحات يرفضها العرب والمسلمون

بالنظرة المتعمقة فى مجريات الأمور والأحداث الاقليمية والدولية، يمكن لنا أن نلاحظ أن الحكومات الغربية فيما يخص الإسلام والمسلمين تسير في اتجاهين، الاتجاه الأول داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وهذا الاتجاه يوحى ويوهم بأن اتحاد المسلمين يضعف كل دولة منهم ولا مغزى له وأن الأفضل أن تبحث كل دولة عن مصالحها وتنفصل عن السياق الكلى للدول العربية والإسلامية حتى تستطيع تحقيق هذه المصالح بشكل فعال ... مع محاولة استمالة هذه الدول نحو تطبيق النموذج الغربى فى التنمية والثقافة على أساس ان التحديث يعنى التغريب، مع محاولة نشر بعض الكلمات والمصطلحات التى لا تتناسب فى الحقيقة مع أصول ديننا ومبادئنا وأهدافنا، واستخدام القوة الناعمة أو المرنة [٥٦] لتحقيق هذه الأهداف . والاتجاه الثانى داخل المجتمعات الغربية نفسها يوحى ويوهم بأن المسلمين هم الأخطر على مصالح الغرب ومستقبله ولابد من مواجهته مواجهة كبيرة لتجنب خطورته ... ويكون ذلك بمحاولة تشوية صورة الإسلام فى المناهج الدراسية بالغرب، ثم تقديم الإسلام والمسلمين فى شكل مهين أو مشوه فى وسائل الاعلام العالمية ولاسيما الأفلام السينمائية وهى الأكثر انتشارا وتأثيرا وفعالية .

ويتم هذا بهدف تحقيق مصالح الدول الغربية وفقا لما تراه هذه الحكومات التى تمثلها الأحزاب اليمينية تحت ضغط قوى وكيانات يهودية عنصرية النزعة، وبالتالى اعتمادهم على نظرية الخطر الأخضر واتخاذ الإسلام عدوا .

فمنذ زمن ليس بالقريب بدأت تظهر سلسلة من المصطلحات الجديدة على الساحة السياسية والثقافية في المنطقة العربية والإسلامية، وبدأ الأفراد والجماعات في

---

[٥٦] القوة الناعمة أو القوة المرنة هى احداى أنواع قوة الدولة، وتعتمد على استمالة ودعوة الدول الاخرى بشكل غير مباشر لتطبيق الانماط والعادات السلوكية لهذه الدولة المرتكزة على قوة الثقافة وجاذبية الفكرة ونجاح التطبيق، وهذا النوع فى مقابل القوة الصلبة الذى يعتمد بشكل رئيسى على القوة العسكرية للدولة.

استخدام مثل هذه المصلطحات على المستويات القيادية والرسمية، ثم على المستويات الشعبية وغير الرسمية، ربما تم هذا وسط خضم كبير من المصطلحات وحدوث تغيرات كبرى في النظام الدولى، اهتمت الدول والأفراد بسياسات معينة وتحقيق أهداف قومية .

الا أن الكثير من هذه المصطلحات تتعارض مع ديننا وقيمنا ومع مبادئنا وأهدافنا، ومع مصالحنا، وفيما يلى سيتم عرض بعض هذه المصلطحات ووجهة نظرنا نحن كدول إسلامية في مثل هذه المصطلحات . وأهم هذه المصطحات هى الارهاب بالمفهوم السائد حاليا لأنه يخالف مفهوم الإسلام عن الارهاب، وقد تحدثت عنه سابقا . لذا فسوف أبدأ بمصطلح الشرق الأوسط، والشرق الأوسط الكبير، واطلاق كلمة إسلامى على المتدين بالإسلام بدلا من مسلم، والإسلام المستنير .

وسوف أتعرض فيما يلى لأول هذه المصطلحات - بعد ما تحدثت سابقا عن الارهاب - وهو مصطلح الشرق الأوسط، لنعرف كيف ظهر هذا المصطلح وكيف شاع استخدامه بيننا فى الدول العربية والإسلامية .

المصطلح الأول : الشرق الأوسط

ان مصطلح الشرق الأوسط كما هو سائد فى العالم اليوم، تعنى المنطقة التى أطلقت على دول المنطقة العربية بالاضافة إلي اسرائيل، وقد كان أول مرة استعمل فيها هذا المصطلح في النصف الأول من القرن الماضى، وهذه التسمية فى الأساس تعتبر انعكاسا واضحا للمصالح الغربية تجاه المنطقة . هذا هو المقصود بمصطلح الشرق الأوسط، أما بالنسبة لكيفية ظهوره، والمقصود منه، وأسباب ذلك، فسوف يتضح من خلال الفقرات التالية .

الشرق قديما

" الشرق اسم أطلقه الأوربيون الكاثوليك، على البلاد التي كانت خاضعة للامبراطورية البيزنطية، منذ أن انقسمت الامبراطورية الرومانية إلي شطريها المعروفين . ومن ثم أطلقه الأوربيون على بلاد الإسلام فيما بعد , وكان مدلول هذا المصطلح يضيق، فلا يشمل الا سوريه ومصر وبلاد الرافدين، ويتسع ليشمل بالاضافة إلي ما سبق الجزيرة العربية وفارس وتركيا ثم امتد في مراحل لاحقة، ليشمل الهند والصين واليابان وما اليها

من بلدان أسيا . الا ان المقصود بالشرق غالبا " الشرق الاصلى " التقليدى القديم، الذي كان الجار والمنافس لأوربا اليونانية والرومانية، ثم لأوربا المسيحية، منذ أن قامت جيوش أحد كبار الأكاسرة الفرس باحتلال اليونان إلي ايام انسحاب مؤخرة جيوش العثمانيين . فتعبير الشرق الادنى الذي بدأ استعماله أواخر القرن الماضى، يعنى المناطق الواقعة في جنوب شرق أوربا، والخاضعة للدولة العثمانية فقد كان ادنى جغرافيا ومعنويا، لانه كان اوربيا ومسيحيا، ولانه كان شرقا كذلك، لانه ما زال تحت حكم العثمانيين وان كان الامريكيون قد وسعوا مدلول " الشرق الادنى " ليشمل مناطق أكثر امتدادا نحو الشرق – في اوربا واسيا وافريقيا، ثم شاع استخدام مصطلح الشرق الاوسط بعدما استخدمه لأول مرة ضابط البحرية الأمريكية وصاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ " ألفريد ماهان " .[٥٧]

ومن ذلك الوقت يتم اطلاق مصطلح الشرق الأوسط على المنطقة العربية، واستخدامه ككيان يمكن تنفيذه على أرض الواقع وكبديل عن الوطن العربى أو المنطقة العربية التى تعبر بوضوح عن خصائص المنطقة من حيث الأرض والجغرافيا والتاريخ والدين، ان استخدام مصطلح الشرق الأوسط يسمح لاسرائيل أن تندمج فى المنطقة وتصبح عضوا فعالا فيها، وبالتالى سيكون هذا المصطلح مزيل لاستخدام المنطقة العربية أو الوطن العربى، ومنطقة الشرق الأوسط التى تتزعمها اسرائيل بصفتها أقوى الدول فى المنطقة بسبب امتلاكها للسلاح النووى وعلاقاتها القوية مع العالم ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربى ستستطيع ان تقود دول هذه المنطقة سياسيا واقتصاديا وثقافيا، هذا ما يتم التخطيط له منذ فترة . ولم ينته الأمر عند هذا المصطلح، بل تعداه إلى ظهور مصطلح آخر وهو مصطلح الشرق الأوسط الكبير .

وربما يعتقد البعض ان هذا مجرد كلام نظرى ولا علاقة له بالواقع، ولكننا اذا نظرنا فقط إلى مقولة أكبر شخصية يهودية فى اسرائيل يمكننا أن نعرف هل استخدام هذا

---

[٥٧] محمد راتب الحلاق، دراسة بعنوان "نحن والأخر"، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧، سوريا، من الموقع التالى :
www.awu-dam.org/book/٩٧/study/١٨٢-a-m/book-sd٠٠١.htm

المصطلح كما ذكرت يحاول جمع العرب بعيدا عن مصالحهم وتاريخهم المشترك فى المنطقة العربية أم انه مجرد كلام نظرى .

فقد كشف شيمون بيريز – رئيس اسرائيل ورئيس وزرائها الأسبق وزعيم حزب العمل السابق عن نياته وأهدافه الحقيقية في مقابلة صحفية نشرتها (فصلية الشرق الأوسط) في مارس ١٩٩٥ حين رد على سؤال حول قول سابق له مفاده (أن هدف إسرائيل المقبل يجب أن يكون الانضمام إلى جامعة الدول العربية)، قائلا: (أعتقد أن جامعتهم العربية يجب أن تسمى جامعة (الشرق الأوسط)، وعندئذ يمكن لإسرائيل أن تنضم إليها. نحن لن نصبح عربا ولكن الجامعة يجب أن تصبح شرق أوسطية... لقد أصبحت الجامعة العربية جزءا من الماضي) .[٥٨]

المصطلح الثانى : الشرق الأوسط الكبير

و يشير مصطلح "الشرق الاوسط الكبير" إلي دول العالم العربي بالاضافة إلي باكستان وافغانستان وايران وتركيا واسرائيل . ولقد قررت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الاوروبى والناتو (حلف شمال الاطلسى) طرح مبادرة للاصلاح السياسي والديموقراطى في العالم العربى فيما أسموه " الشرق الاوسط الكبير " خلال ثلاث قمم تعقد في شهر يونيو ٢٠٠٤، يونيو ٢٠٠٥، يونيو ٢٠٠٦ وهى قمة الدول الصناعية الثمانيه في اتلانتا ثم في الاتحاد الاوروبي في بروكسل ثم في الناتو في اسطنبول وذلك على التوالى .

ويلاحظ أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير قد مهد لها عدد من المفكرين الغربيين، وقد كان فى مقدمة هؤلاء المفكرين " برنارد لويس " [٥٩] . وقد أصدر مقالا بعنوان " إعادة هندسة الشرق الأوسط "، ويتحدث فيه عن موضوع الديمقراطية في العالم العربي، حيث يرى برنارد لويس أن أي فرصة لبناء دولة ديمقراطية في العالم العربي الإسلامي يجب أن

---

[٥٨] نبيل ابراهيم، تقسيم العراق فكرة صهيونية قديمة، ٢٠١٠/٥/١٩، من الموقع التالى :
http://www.alfikralarabi.net/vb/showthread.php?t=١٧٧٧١

[٥٩] هو أستاذ فخري لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون الأمريكية، وله العديد من المؤلفات تتركز فى التاريخ الإسلامى والشرق الاوسط واستثارة الغرب ضد الإسلام، وكان من المساهمين في تأسيس اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، ويلقب بإمام المستشرقين المعاصرين .

تكون على الشاكلة التركية – الكمالية، أي بإتباع النموذج المنادى بالفصل بين الدين والسياسة، و تتمحور المقالة حول أربعة محاول أساسية وهي : [٦٠]

١) نهاية القومية العربية وموتها.
٢) تراجع قيمة النفط.
٣) استرداد الشرق الأوسط لهويته الأصلية: من المغرب إلى باكستان.
٤) دور الريادة في الشرق الأوسط الكبير: إسرائيل، إيران، تركيا.

وبالتعمق فى الأفكار التى يروجها برنارد لويس مثل تفعيل منطقة الشرق الأوسط، و تطبيق ما يسمى بالفوضى الخلاقة، فسوف نجد أنه على الرغم مما يحدث فى المنطقة العربية من أزمات، وعلى الرغم من التمزق الذى ساد فى الصف العربي، وعلى الرغم من التيارات الفكرية التى تنادى بعدم جدوى الوحدة العربية وعدم امكانية حدوثها فى العصر الحالى، الا أنه يمكن القول ان فكرة الوحدة العربية لا تزال فى قلب كل عربي، حيث يتشوق العرب فى المنطقة العربية إلى هذه الوحدة يوما ما، وعلى الرغم من ضعف كيان جامعة الدول العربية الا أنها بالامكان أن تصبح لها دور فعال وأن تحترم قرارتها على المستوى الدولى، ولا أدل على ذلك من المسيرات العربية التى تحدث بين الحين والآخر تجاة معظم القضايا العربية مثل مشكلات فلسطين أو العراق . أما بخصوص تطبيق نموذج ديمقراطى لدولة ما على كل دول المنطقة، فإنه يجب أن تحترم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والسياسية للدول العربية، فكل دولة لها ما يميزها على الصعيد الثقافى، ولها تجربتها السياسية المختلفة التى يجب ان تحترم، ولا يمكن بأى حال من الأحوال تطبيق نموذج جاهز للديمقراطية على مجموعة من الدول . أما بخصوص تراجع قيمة النفط فيلاحظ أن النفط ما زال حتى الان هو المصدر الرئيسى للطاقة، وسيظل الاعتماد عليه فى استمرار النهضة الصناعية والتكنولوجية إلى ما شاء الله، وتؤكد الاحصاءات أن اكبر احتياطيات من النفط موجودة فى المنطقة العربية .

---

٦٠ منير لخضر، الخلفية الفكرية لمشروع الشرق الأوسط الكبير:رؤية نقدية، الحوار المتمدن، العدد: ٢١٥٠، ٢٠٠٨/١/٤، من الموقع التالى :

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٢٠٣٦٤

مبادرة مشروع الشرق الاوسط الكبير
كما عرضتها الولايات المتحدة الأمريكية

تتكون هذه المبادرة من العناصر الأساسية التالية :-

أولا : تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح ، عن طريق مبادرة الانتخابات الحرة، و الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني، والمجتمع المدنى، و معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء، و المساعدة القانونية للناس العاديين، و مبادرة وسائل الإعلام المستقلة، و الجهود المتعلقة بالشفافية و مكافحة الفساد .

ثانيا : بناء مجتمع معرفي، عن طريق مبادرة التعليم الأساسي، و مبادرة التعليم في الإنترنت، و مبادرة تدريس إدارة الأعمال .

ثالثا : توسيع الفرص الاقتصادية، عن طريق مبادرة تمويل النمو، و مبادرة التجارة، وانشاء بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير، و انضمام التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة، و المناطق التجارية، و مناطق رعاية الأعمال، و منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير .

مما لا شك فيه أن هذه المبادرة التى تعرضها الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية هامة ربما لا يختلف عليها أحد، ومن المؤكد أنه قد تم اختيارها بطريقة ذكية، فهى أهداف على درجة كبيرة من الجاذبية، ولكن من المؤكد أيضا أن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب فى تحقيق هذه الأهداف بأساليب خاصة ومفاهيم معينة تتوافق ومصالحهم فى العالم ولاسيما فى منطقتنا العربية، هذا بخلاف أن تحقيق هذه الأهداف سيكون تحت الاشراف المباشر للولايات المتحدة الأمريكية وفى نطاق رقابتها الفورية على خطوات تنفيذ هذه الأهداف التى تصل إلى المستوى الذى بمقتضاه القيام بمساندة جماعات معينة لتمكينها من السلطة بأى شكل من الأشكال .

ويعتبر مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تدعو اليه الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظرها هى دعوة لدول الشرق الاوسط الكبير لتطبيق الديمقراطية، اما في الحقيقة فهى دعوة لتطبيق الديمقراطية بأسلوب الولايات المتحدة وتحقيقا لمصالحها في

المنطقة، فهى تنكر هذه الديمقراطية اذا جاءت بأفراد يعارضون مصالحها في المنطقة، وترحب بأفراد أخرين لا يطبقون الديمقراطية لأنهم يحققون مصالحها في المنطقة، علما بأن الرئيس / حسنى مبارك قد رفض دعوة الولايات المتحدة لحضور اول قمة نظمتها في هذا الشأن لرفضه فكر هذا المشروع جملة وتفصيلا، لأن الاصلاح لابد أن يأتى من الداخل ولا يمكن أن يفرض فرضا، كما أن دول المنطقة هى التي تستطيع أن تحدد امكانياتها وقدراتها وتحدد الأولويات التي يمكن البدء بها .

ولكى تضمن الولايات المتحدة قوة هذا المشروع فقد عرضته من خلال الدول الصناعية الثمانية والتي تمثل المجموعة الكبرى من دول العالم، وبهذا يتمتع المشروع بدعم هذه الدول لتنفيذه من خلال الضغط الشديد التي تستطيع أن تمارسه على دول الشرق الاوسط الكبير، كما ان الولايات المتحدة الأمريكية قد عرضته على الاتحاد الاوربى ايضا لتضمن مساندة ودعم اكبر ثانى قوة اقتصادية وسياسية على مستوى العالم، هذا بالاضافة إلي اشراك حلف شمال الاطلنطى - الناتو حتى يمكن أن يكون له دور خصوصا بعد انهيار حلف وارسو المقابل له في عصر الحرب الباردة التي انتهت بسقوط وتفكك الكتلة الاشتراكية، هذا بالاضافة إلي ضمان استخدام القوة بشكل مشروع في حالة اخفاق الأساليب الدبلوماسية في اقناع دول تلك المنطقة بهذا المشروع الديمقراطى، أو على أقل تقدير بث الخوف فى تلك الدول في حالة عدم تنفيذ مواد هذا المشروع .

وفي خطاب للرئيس الأمريكى السابق " جورج بوش الابن " باقامة منطقة تجارة حرة مع الشرق الاوسط خلال عشر سنوات وذلك في حفل تخريج طلبة جامعة ساوث كارولينا في مدينة كلومبيا في ٩ مايو ٢٠٠٣، نقلا عن موقع وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب الاعلام الخارجى :[٦١]

" في عصر من الإرهاب العالمى وأسلحة الدمار، ما يحدث في الشرق الاوسط يهم امريكا كثيرا، فمرارة المنطقة يمكنها ان تجلب العنف والمعاناة لمدننا . وان تقدم الحرية والسلام في الشرق الاوسط من شانه ان يمتص هذه المرارة ويضاعف أمننا . وعليه، اريد

[٦١] نبيل عبد الفتاح، سياسات الاديان- الصراعات وضرورات الاصلاح، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٦٦١ .

اليوم أن أناقش معكم هدفا عظيما . اننا سنستخدم نفوذنا ومثاليتنا لاستبدال الكراهيات القديمة بأمال جديدة عبر الشرق الاوسط "، " ان مستقبل السلام يتطلب الحاق الهزيمة بالإرهاب . وعليه فان اميركا وتحالفا كبيرا من الدول تشن حربا عالمية لا هوادة فيها على الإرهابيين، ونحن نحقق انتصارا في معركة افغانستان، دمرنا واحدا من اكثر الانظمة طغيانا على وجة الارض، ودمرنا الكثير من الإرهابيين الذين كانوا يؤوونهم".

وهكذا ترغب الولايات المتحدة الأمريكية فى إحداث تغيير بالمنطقة العربية، ويتم هذا التغيير بالقوة وباستخدام نفوذ وقوة الولايات المتحدة الأمريكية فى ارغام دول المنطقة فى تطبيق نماذج جاهزة للديمقراطية وفقا للمفهوم الأمريكى وبالأولويات الغربية ولاسيما الأمريكية منها مع ازالة أسلحة الدمار الشامل... على أساس تنفيذ الخطة الخاصة بالحرب ضد الارهاب .

أما بخصوص تغيير المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية . فقد اعترفت إيلينا رومانسكى – المسئولة عن مبادرة " المشاركة والديمقراطية " بوزارة الخارجية الأمريكية، بأن الادارة الأمريكية تسعى إلي تغيير المناهج التعليمية في الدول العربية، وزعمت ان المبادرة التي طرحها كولن باول – وزير الخارجية الأمريكية السابق عن الديمقراطيه في الشرق الاوسط تهدف إلي تغيير المناهج بما يؤدى إلي التخلص من الحقد والتحريض على الكراهية والعنف في المنطقة على حد قولها، ولم تشر ايلينا بكلمة إلي المناهج الدراسية في إسرائيل، وقالت إيلينا أن الولايات المتحدة ستساعد دول المنطقة على تغيير كل ما يدعو إلي تعميق الحقد والكراهية في المناهج التعليمية . [٦٢]

وبالتالى ترغب الولايات المتحدة الأمريكية فى تغيير المناهج الدراسية بدول المنطقة، فحسب ما أعلنوا أنهم يطمحون فى ازالة ما يؤدى إلى الحقد والكراهية والعنف ضدهم، أى أنها قد أعطت لنفسها الحق فى إحداث التغيير فى المناهج الدراسية فى دول المنطقة،

---

[٦٢] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦ .

وعلى حسب ما يحددونه من قضايا ومسائل، وتم ذلك بدون ان يعرضوا ذلك على هذه الدول حتى يمكن لها قبول أو رفض ذلك، أى أن هذا يعتبر أمرا يجب تنفيذه .

ان الأسباب المعلنة لما تهدف اليه الولايات المتحدة الأمريكية من اطلاق مصطلح الشرق الأوسط الكبير وما تهدف اليه من فرض نماذج جاهزة للحرية والسلام والديمقراطية وفقا لمفهومها وأسلوبها وما ترغب فى فرضه من تغيير فى المناهج الدراسية وفقا لما يناسب سياساتها ومصالحها فى العالم وعلى الأخص فى المنطقة، فإن هذه الأسباب تعتبر معروفة ومعلنة، وهى حرب الإرهاب نتيجة لما حدث فى الحادى عشر من سبتمبر وما تلاها من أحداث فى بريطانيا وأسبانيا، وبالتالى فهذه الخطوات والاجراءات التى ترغب فيها الولايات المتحدة الأمريكية هى خطوات منطقية واجراءات عقلانية تتناسب مع ما حدث وبالتالى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية ان تجفف منابع الارهاب وان تقوض وتحدد الأسباب التى تؤدى اليها .... هذا من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية .

الا أننا كلنا على علم ويقين من خلال وسائل الاعلام ان هذه الاهداف المعلنة ليست هى الأهداف الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية .... وهنا يثار سؤال، ما هى الأسباب الحقيقية التى تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتجه هذه الوجهه وتعلن هذه الاجراءات ؟

من خلال قراءة البيانات التالية في هذا الجدول يمكن أن نستنتج الاجابة :

بيانات النفط والغاز في المنطقة العربية في عام ٢٠٠٤؟ [٦٣]

البيان	الوحـــدة	المنطقة العربية	العالم	حصة الأقطار العربية (٪)
• احتياطي النفط الخام المؤكد	بليون برميل	٦٦٣	١١٨٩	٥٦
• احتياطي الغاز الطبيعي المؤكد	تريليون متر مكعب	٥٤	١٨٠	٣٠

[٦٣] مصدر البيانات : دراسات ايبكورب (جمعت من مصادر بريتش بتروليم، وكالة الطاقة الدولية، الأوابك)، من المصدر التالى، د.عبدالله علي البراهيم، تمويل الاستثمارات المتوقعة في قطاع النفط والغاز في المنطقة العربية خلال الفترة ٢٠٠٦ – ٢٠١٠، من الموقع التالى :

www.oapecorg.org/aeconf_papers/.../Abdullah%٢٠Albarahim.doc

يلاحظ من الجدول السابق أن احتياطى النفط الخام المؤكد فى العالم كله يقدر بـ ١١٨٩ بليون برميل، تبلغ نسبة الدول العربية منها ٥٦ ٪، بحجم يصل إلى ٦٦٣ مليون برميل فى اليوم، أما بالنسبة للغاز الطبيعى فيبلغ الاحتياطى المؤكد منه فى العالم كله ١٨٠ تريليون متر مكعب، تبلغ نسبة الدول العربية منها ٣٠ ٪، بحجم يصل إلى ٥٤ بليون متر مكعب فى السنة . وهذا يشير إلى القدرة الكبيرة للدول العربية فى امتلاك النسبة الأكبر من النفط الخام ومنتجاته، ونسبة الثلث تقريبا بالنسبة للغاز الطبيعى على المستوى الدولى، ومن المعروف ان النفط الخام ومنتجاته والغاز الطبيعى هما أساس الطاقة فى العالم الان، ولا يمكن لأى استثمارات أن تتم بدون الحصول على قدر مناسب من الطاقة، لذا كان من الضرورى للدول الغربية أن يكون لها السيطرة على مصادر الطاقة فى هذه المنطقة، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القطب الأوحد المهيمن على مقادير الأمور على المستوى الدولى، بعد انهيار نظام القطبين فى عام ١٩٨٩، بتفكك الكتلة الاشتراكية وانهيار الاتحاد السوفيتى السابق .

وفيما يلى بيان بحجم احتياطيات النفط الخام فى بعض الدول العربية [٦٤]

مليار برميل

الدول العربية الاعضاء في الاوابك	٢٠٠٣
الامارات	٩٧.٨
البحرين	٠.١
تونس	٠.٣
الجزائر	١٢.٠
السعودية	٢٦٢.٨
سورية	٣.٢
العراق	١١٠.٦
قطر	١٦.٩
الكويت	٩٦.٥
ليبيا	٣٦.٠
مصر	٣.٧
مجموع الاوابك	٦٣٩.٩
باقي الدول العربية	١٠.٦
اجمالي الدول العربية	٦٥٠.٥
اجمالي العالم	١١٤٧.٨

[٦٤] المصدر : الطاقة ـ مفاهيمها، أنواعها، مصادرها، من الموقع التالى :
www.olom.info/ib٣/iB_html/uploads/post-٤٠-٢٥٦٢٥-٤.doc

ومن ضمن الأسباب الحقيقية لغزو العراق هو أن العراق يعتبر من أكبر الاحتياطيات البترولية في العالم – بعد السعودية - حيث يقدر فى بعض الاحصاءات بأكثر من ٣٠٠ مليار برميل وهذا البترول تعتبر تكاليف استخراجه قليلة، هذا بخلاف إستمرار وجوده لفترة طويلة من الزمن، وهذا ما يؤكد وجهة النظر الخاصة بارتفاع سعر البترول من اقل من ٣٠ دولار للبرميل إلي ما يتجاوز ١٠٠ دولار، بسبب سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على البترول العراقى.

وفى هذا الارتفاع الغير مبرر لسعر برميل البترول قد حقق عددا من الأهداف للولايات المتحدة الأمريكية ... أهمها هو الحصول على ما يكفيها من البترول المجانى من الكنز العراقى، وبالتالى انخفاض تكلفة الطاقة المستخدمة فى الانتاج، الذى يؤدى بدوره إلى انخفاض أسعار المنتجات الأمريكية فى السوق الدولية، مما يمنحها ميزة نسبية كبيرة فى السوق أمام المنتجات المنافسة ولاسيما الأوربية والصينية التى سوف تحصل على البترول من الأسواق الدولية بسعر يتجاوز ١٠٠ دولار للبرميل الواحد، وبالتالى زيادة تكلفة الطاقة المستخدمة فى الانتاج، الذى يؤدى بدوره إلى ارتفاع أسعار المنتجات فى السوق الدولية مما يحرمها من المزايا النسبية أمام المنتجات الأمريكية ذات الأسعار المنخفضة.

ان الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها قائدة الحضارة الغربية وأقوى دولة فى نصف الكرة الشمالى، وأكبر دولة تمثل الغرب المادى، فإنها من خلال مراكز دراساتها وأبحاثها قد توصلت إلى نتيجة هامة جدا، وهى أنه حتى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية ان تستمر أكبر دولة فى العالم، وتمتد ريادتها للقرن الحالى لابد أن تسيطر وتمتلك أكبر مصادر الطاقة فى العالم، لهذا فإنها منذ سنوات عديدة وهى تحافظ على حجم احتياطيات البترول لديها من خلال عمل احتياطى ضخم من النفط تحت باطن الأرض والعمل على شحن هذا الاحتياطى من خلال برنامج منظم ومدروس عن طريق بترول المنطقة العربية، مع توفير ما يلزم للاستهلاك المطلوب ايضا من البترول العالمى وبترول المنطقة العربية. حتى انه عندما ينضب البترول من العالم، تجد الولايات المتحدة الأمريكية ما

تحتاجه من البترول اللازم لتسيير النظام الاقتصادى واستمرار النهضة الصناعية والتكنولوجية وتقدمها وريادتها فى العالم .

وما ان أصبح الأمريكيون على وعى أكثر فأكثر بعجز بريطانيا العظمى، و بالقيمة الاستراتيجية للشرق الأوسط، وبأهمية طرق الوصول إلي البترول في الخليج العربى في أثناء الحرب، وربما بعد الحرب أيضا، حتى شرعوا في إعادة تقويم سياسات طويلة المدى للولايات المتحدة تجاة المنطقة، وإبان السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية، أظهرت حكومتا روزفلت وترومان اهتماما أكبر بالخليج، وهو اهتمام يقوم على أساس وضع سياسة بترولية كاملة لعالم ما بعد الحرب أعدتها وزراة الخارجية الأمريكية في أواخر عام ١٩٤٣ وأوائل عام ١٩٤٤، وتدعو هذه السياسة الجديدة إلي " المحافظة على احتياطات البترول في نصف الكره الغربى " عن طريق " الحد من تدفق هذا البترول ومنتجاته بقدر الامكان " بحيث تتزامن هذه الخطوات مع توسع جوهرى ومنظم في إنتاج موارد الامدادات في نصف الكرة الشرقى، وأساسا في الشرق الاوسط في نصف الكره الغربى، ودعا التقرير أيضا إلي مشاركة أمريكية كاملة في هذه التنمية للانتاج سواء لضمان نجاحها أو لإيجاد مصدر خارجى يوفر الامدادات للولايات المتحدة . "[٦٥]

المصطلح الثالث : **بخصوص كلمة إسلامى واسلاميون**

ثالث هذه المصطلحات التي يتم تسويقها ونشرها وتعميمها في الاستخدام في كل وسائل الاعلام : إسلامى، إسلاميون، وسيتم التعرض لهذه المفاهيم ووجهة نظر المسلمين فيها .

يجب البحث في الإشكالية التي تتعلق بإنتشار استخدام كلمة " إسلامى " في الأوساط الإعلامية العربية والغربية والدولية، حتى في الأوساط العلمية والبحثية، حيث أصبحت استخدام كلمة " إسلامى " توحى بمعانى سلبية تسىء إلي الإسلام والى المسلمين، لذلك كان هذا بمثابة دافع لى للبحث في أصل هذه الكلمة والتعمق فيها، فهل هذا الاستخدام صحيح ؟

---

[٦٥] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩ .

وبعد البحث فقد توصلت إلي نقطة هامة جدا بخصوص استخدام هذه الكلمة، فقد قمت بمقارنتها بكلمة " مسلم "، وقد توصلت إلي أن كلمة " مسلم " تستخدم عند وصف الانسان الذي يدين بالدين الإسلامى، فيقال أن هذا الانسان مسلم، أى أن ديانته الإسلام، وبهذا تكون كلمة " مسلم " لوصف الكيان الطبيعي (أى الانسان)، أما كلمة " إسلامى " فتستخدم عند وصف الكيان الاعتبارى، أى عند وصف نظام معين أو دولة معينة تدين بالدين الإسلامى، فيقال إنه نظام إسلامى أو دولة إسلامية . هذا هو الاستخدام الصحيح للكلمتين .

ولكن استخدام كلمة " إسلامى " بالشكل الذي يتضح في وسائل الإعلام العربية والغربية والدولية، يشير إلي شيء يدعو للخجل، عندما يقال أن شخصا معينا إسلامى، وبالتالى يوحى هذا الاستخدام المشين بالرعب من المسلمين ويوحى بأن التقرب من الدين شيء مخجل ومكروه، فهى دعوة للبعد عن الدين، فهو يسيء للإسلام والمسلمين، لذلك فنحن المسلمين نرفض ان يقال علينا إسلاميون، بل نحن مسلمون.

اما اذا أراد المحللون والكتاب أن يصفوا العناصر الإرهابية من المسلمين، فيمكن استخدام مسمى معين مثل العناصر الإرهابية من المسلمين، مثل أى تسمية لأى ارهابي من الأديان الأخرى، مثل العناصر الارهابية من المسيحين، أو العناصر الارهابية من اليهود، وهكذا ..

وبالتالى فإن علينا أن نكون على حذر فى استخدام الكلمات الجديدة التى يتم تسويقها فى الأوساط الثقافية والاعلامية لدينا، فربما ان هذه الكلمات لا تتناسب مع اهدافنا ومصالحنا وقيمنا، حيث إن الاسلام يواجه بحملات شرسة من أعدائه الذين لن يهدأوا ولن يكلوا عن اصدار مثل هذه الكلمات أو استخدام معانى جديدة لكلمات نستعملها بشكل معين .

المصطلح الرابع : الإسلام المستنير

ورابع هذه المصطلحات هى الإسلام المستنير والذى بدأ ينتشر ويشيع استخدامه فى بعض الأوساط الثقافية، ربما كان هذا بقصد وربما كان بدون قصد، الا أن هذا المصطلح يوحى بان هناك إسلاما غير مستنير .

فقد ذكر الأستاذ / سمير معوض [٦٦] فى حوار معه أنه لا يجوز أن نقول إسلام مستنير، لأنه بمفهوم المخالفة فإنه يوجد إسلام غير مستنير وهذا غير حقيقى وغير مقبول، وإنما هناك تدين مستنير وتدين غير مستنير، علما بأن القرأن الكريم الذى يتكون من ١١٤ سورة، و٦٢٣٦ أية، فإن ٧٥ ٪ منها تتحدث عن الأخلاق والمعاملات، و٢٥ ٪ الباقية تتحدث عن العبادات، لأن أى مسلم لن يكون كامل الايمان الا بالاعتماد على ثلاثة أضلاع وهم الأخلاق والمعاملات والعبادات . وفى سورة آل عمران الأية رقم ١١٠ فإنها تقول { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }، فإنها ذكرت المعاملات والأخلاق ثم الايمان، لأن الايمان فقط بدون أخلاق وبدون حسن المعاملة لا يكفى . وانظر أيضا للسيدة "أسماء بنت ابى بكر" يوم فتح مكة، حيث كانت أمها كافرة، فسألت "أسماء" النبي (ﷺ) وهي تدخل مكة : يا رسول الله أأصل أمي؟ قال: (نعم صلي أمك)، قالت: أمي كافرة يا رسول الله، قال : (صلي أمك)، وبالتالى فإن الأخلاق والمعاملات لها منزلة كبرى فى ديننا الحنيف .

وفى الحقيقة ان الإسلام كدين سماوى منزل من الله عز وجل ... ولابد أن يكون منزها عن أى نقص، وان يكون نظاما كاملا متكاملا لحياة الانسان فى الدنيا وفى الآخرة . وبالتالى فلا يصح ان نقول إسلام مستنير، لأن الإسلام أساسا مستنير، ولكن يمكن أن نقول فكرا مستنيرا، على أساس أن هناك فكر غير مستنير، كما يمكن أن نقول الفكر الإسلامى المستنير اذا رغبنا عن التعبير عن بعض الأفكار المعينة التابعة للدين الإسلامى الحنيف، على أساس ان المستنير هنا تعود على الفكر نفسه .

حتى وان كان المقصود من اطلاق وصف المستنير على الإسلام تمييزا له عن أديان أخرى، الا أنه ربما يساء استخدام هذا المصطلح، حيث سيوحى بالاساءة حتى ولو بدون قصد لهذا الدين العظيم . وبالتالى فإن محاولة نشر هذا الاستخدام وتعميمه بين المسلمين هى من الأمور الغير محبذة وغير مقبولة فى حق هذا الدين العظيم .

---

[٦٦] كاتب ومفكر بورسعيدى كبير، وتم الحوار معه يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٠/٧/١٤ .

ونخلص مما سبق فى هذا القسم أن هذه الكلمات التى يحاول دائما الغرب فى تقديمها الينا واستخدامها فى الأوساط الثقافية والاعلامية، ثم تعميمها ونشرها فى الأوساط الشعبية، هذه الكلمات التى تكون دائما معبرة عن مصالح الحكومات الغربية بشكل عام، وفى المنطقة العربية بشكل خاص، هذه الكلمات التى لا تعبر عن مصالحنا وأهدافنا والتى لا تتوافق مع ما يهدف الغرب إلى تحقيقه، هذه الكلمات التى بدأنا نحن كشعوب عربية واسلامية فى استخدمها واعتدنا أن نسمعها وان نستخدمها، حتى أصبحت كلمات عادية بالنسبة لنا، وربما يستغرب البعض من هذا التحليل فى كلمات اعتاد أن يستخدمها فى حياته العامة، وأصبحت جزءا من ثقافته اليومية .... وهذا ما كان المقصود بالفعل من نشر هذه الكلمات بواسطة الغرب.

رابعا : أحداث الحادى عشر من سبتمبر

باديء ذى بدء فإن التخطيط الامريكى كان يتوقع انهيار الاتحاد السوفيتى لتنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، وبعد تفكك الكتلة الاشتراكية بالفعل وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة كبرى وحيدة على المستو ى الدولى، كان لابد من التخطيط الذى يضمن بقاء امريكا بمفردها ودون مزاحمة غيرها في قيادة العالم، وكان ذلك يستوجب أول ما يستوجب استمرار النهضة الحضارية والثقافية الأمريكية، والتي بدورها لن تستمر الا بتوفير الطاقة اللازمة لها ولن يكون ذلك الا بتوفير البترول اللازم لادارة هذه النهضة واستمرار التنمية، وبالتالى فان السباق نحو السيطرة على مناطق البترول في العالم سيكون له أولوية كبرى وخصوصا في المنطقة العربية التي تضم دولها اكبر احتياطيات بترولية مؤكده (كما سبق وان ذكرت فى الجدول السابق)، هذا فضلا عن السيطرة على مركز العالم في هذه المنطقة التي تتلاقى فيها قارة اسيا واوروبا وافريقيا والتي يوجد بها ايضا مصادر المياة الوفيرة، هذا بخلاف أهم عنصر فى كل ما سبق وهو السيطرة على طرق النقل البحرى .

لذا كان من الضرورى البحث عن أسباب منطقية يمكن اتخاذها كمبرر يمكن تقديمه إلي الند الأوربي والحلفاء الظاهرين لامريكا حتى يقنعوا بهذه المبررات و يسهلوا طريق هذه السيطرة، هذا بخلاف اقناع باقى دول العالم، واقناع الشعب الامريكى نفسه والرأى العام الأمريكى، وكان لابد من اجل ذلك التنظير لحرب جديدة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد اخر، ولكن من هو هذا الآخر ؟ فاذا كان هذا الاخر بالماضى هو الضد الايديولوجى ... المتمثل في الكتلة الاشتراكية القائمة على الايدلوجية الشمولية، أما الان فلا يوجد سوى الضد الحضارى ... المتمثل في الدول العربية والإسلامية في المنطقة العربية، وبدأ ذلك بتحريض مهاجمة العراق للكويت في عام ١٩٩٠، لتقوم الولايات المتحدة الأمريكية بدور المحرر . وبعد ذلك توجيه الرسالة الاعلامية العالمية صوب

الإسلام كعدو وصوب الحضارة الإسلامية كحضارة عدائية وهجومية، وتوجيه الاتهامات للمسلمين لتبدأ تفاصيل الخطة الفعلية .

و لن نتعرض فى هذا القسم لكيف وقعت هذه الأحداث بالتفصيل، فقد أسهبت فيه الكثير من الكتب والمراجع والأخبار والقنوات الفضائية، ولكن سنورد فيما يلى بعض الملاحظات والتحليلات على هذه الأحداث .

لذا سوف أتحدث فى اطار هذا القسم فى الموضوعات التالية :

١- من هو المستفيد من أحداث الحادى عشر من سبتمبر .

٢- السياسات الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية بعد هذه الأحداث .

٣- الدوافع والمبررات المنطقية التى استندت اليها فى تطبيق هذه السياسات .

وفيما يلى تفاصيل هذه الموضوعات كما يلى :-

١- من المستفيد من أحداث الحادى عشر من سبتمبر :

اذا تعمقنا فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر لكى نعرف هل فعلا من قام بها هم المجموعة التسعة عشر التى اعلنت عنها الولايات المتحدة الأمريكية، أم أن مثل هذه الأحداث الضخمة فى الحقيقة لا يمكن أن يقوم بها مجموعة من الأفراد أو حتى مؤسسات عادية، فاذا حاولنا أن نعرف من هو المستفيد من هذه الأحداث، ومن هو المستفيد من نتائج هذه الأحداث، وما هى السيناريوهات المتوقع تنفيذها فى اطار الحرب على الارهاب، والى أى نتائج يمكن ان نصل اليها بعد هذه الأحداث، يمكن أن نعرف الاجابة .

وقبل ان أبدأ فى تحليل هذه الأحداث، فسوف أوضح أنه قبل عام واحد من أحداث سبتمبر تم عرض على شاشة التلفزيون الأمريكي في شبكة (FOX) التلفزيونية في برنامج (X-files) حلقة تدور أحداثها عن قيام عناصر من المخابرات الأمريكية باختطاف الطائرات إلكترونيا عن طريق أجهزة إلكترونية متطورة وقيادتها عن بعد وتوجيهها لتصطدم بالمباني العالية .[٦٧]

---

[٦٧] مهندس. حسني إبراهيم الحايك، تحليل بعنوان احداث الحادي عشر من سبتمبر من هو المستفيد، من الموقع التالى :
http://www.nabilkhalil.org/septeleven.html

كما ذكرت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية نقلا عن تقرير صادر عن المكتب الفيدرالي الأمريكي في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٩ أن المتطرفين المسيحيين الأمريكيين يستعدون للقيام بأعمال عنف كبيرة في بداية القرن العشرين داخل الولايات المتحدة. وأضافت الصحيفة: إن هذا العنف المتوقع سيكون راجعا لاعتقاد الذين يؤمنون بالإنجيل بأن نهاية العالم ستكون في الألفية الثالثة. وذكرت أن التقرير الأمريكي يشير إلى أن هناك توترات يمكن أن تحدث بين المسلمين واليهود في القدس استنادا للأسطورة -التي يؤمن بها مسيحيون ويهود - والقائلة بأن منطقة "هرمجيدون" التي تقع جنوب فلسطين ستشهد حربا بن الخير (اليهود) والشر (المسلمين) وسينتصر فيها الخير، كما سيتم استخدام الأسلحة النووية في هذه الحرب وسيباد كل المسلمين وسيعود العالم مرة أخرى إلى حالته البدائية، ويضيف التقرير أن الآلاف من الأمريكيين بدأوا يتوافدون على إسرائيل للاشتراك في هذه المعركة وأن الإيمان الراسخ بهذه الأسطورة دفع أشخاصا عديدين لاقتناء حاجاتهم من الغذاء والمال والسلاح والملابس انتظارا لنهاية العالم. [٦٨]

علما بأنه بعد أن حدثت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، لم تقم الجهات المسئولة في الولايات المتحدة الأمريكية (القيادة السياسية) بمحاسبة المسئولين عن هذه الهجمات، فكان من المفترض تحليل الخلل الأمنى الذي حدث، فمن هو المسئول عن الأمن القومى الأمريكى، وأى من الوزارات والجهات المسئولة عن الأمن الأمريكى والنظام الدفاعى ضد أى هجمات وأحداث عنف، فمن المؤكد أن هناك خللا أمنيا أدى إلي وقوع مثل هذه الأحداث، ولكن الذي حدث هو التغاضى والتجاوز عن محاسبة المسئولين، وهذا الموقف في حد ذاته يثير الكثير من الشكوك !!

ولقد شكك كتاب فرنسيون وألمان في القصه وقال بعض القانونين الانجليز ان ما يقدم على أنه أدلة ضد هؤلاء السعوديين والمصريين التسعة عشر هى من الضعف بحيث لا تكفي حتى لتقديمهم للمحاكمة ناهيك عن ادانتهم وبدا الاستاذ برنارد لويس لسبب

---

[٦٨] يوسف العاصى الطويل، البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الاسلامى وعلاقته بمخطط اسرائيل الكبرى، بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٧، من الموقع التالى:

http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=٤٦٧١٠٩

أو لأخر واثقا كل الثقة من صحة جميع الاتهامات مما يوحى بأنه كان يحمل ضغينة مؤكـده ضد الإسلام والمسلمين حتى من قبل وقوع أحداث ١١ سبتمبر . [٦٩]

في مقابلة صحفية تمت للرئيس السابق للمخابرات الألمانيـة " ايكهـارت فرتبـاخ "، عن رؤيته عما حدث في نيويورك وواشنطن، وتحليله لقدرة مجموعة صغيرة مـن تنظـيم القاعدة التابع لاسامه بن لادن في صناعة هذه الاحداث الضخمة . استبعد ان يقـوم بهـا أى تنظيم، بل في رأيه لا يمكن أن تنفذه الا دول متقدمة ومتطورة، وقال أن هجمات ١١ سبتمبر كانت تحتــاج إلي سنوات مـن التخطـيط . وحجمهـا يبـين انهـا نتيجـة لأعمـال تنظمها دول . [٧٠]

وفيما يلى احدى الدراسات الخاصة بأحداث الحادى عشر مـن سـبتمبر والـتى توضـح كيف أن مجموعة مثل التسعة عـشر المتهمـين فى هـذه الأحـداث مـن الـصعب جـدا أن يكونوا هم المتسببين فيها، وان المتسبب فى هذه الأحداث لا يمكــن الا أن يكــون على دراية وعلم بكل صغيرة وكبيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وستعرض هذه الدراسة الدوافع النظرية والاثباتات العلمية لمن وراء هذه الأحداث الضخمة .[٧١]

أولا : الدوافع النظرية

لقد خالفت الصحفية الأمريكية (موريل ميراك وإيسـباك) مديره تحرير مجلة "أكسـيكتف اتنلجنت ريفيو" بمخالفة رأي إدارة بلادها باتهام بن لادن أنه وراء أحداث ١١ سبتـمبر حيث قالت في محاضرة ألقتها في ٢٠٠٢/١/٦ في مركز الدراسات الأسيوية بجامعة القاهره :-

"أن معهد (شـيللر) للأبحاث الإسـتراتيجية نشـر تقارير تؤكد وتثبت ضلوع عناصر من الموساد الإسـرائيلي بالقيام بنشـاط تجسـس مكثف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ

---

[٦٩] د. جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٥ .

[٧٠] زبير سلطان قدورى، الإسلام واحداث الحادى عشر مـن سـبتمبر، الفـصل الاول، دراسـة مـن منـشورات اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، من الموقع التالى :
www.awu-dam.org/book/٠٣/study٠٣/١٨٣-z١-k//book٠٣-sdoo٢.htm

[٧١] مهـندس/ حسـني إبـراهيم الحـايك، تحليل بعنوان " أحداث الحادي عشر من سبتمبر من هو المستفيد"، من الموقع التالى :
http://www.nabilkhalil.org/septeleven.html

تولي شارون رئاسة الحكومة الإسرائيلية بغرض التخطيط لحدث خطير سيتم ضد أمريكا. وأضافت أن معهد (شيللر) الذي يترأسه كلينتون لاروش المرشح السابق للرئاسة الأمريكية أشار في تقاريره المذ كورة إلى أن الموساد جند عناصره من طلبة الفنون الذين يروجون لأعمالهم بصورة سمحت لهم النفاذ إلى مبان خطيرة داخل مؤسسات الرئاسة والبنتاجون وغيرها في إطار حملة تجسس مكثفة ضد المصالح الأمريكية". وقالت موريل في محاضرتها:"أن قناة (Fox) التلفزيونية الأمريكية أذاعت هذه التقارير وأوضحت أن هناك عددا من الشركات العاملة في مجال الاتصالات كانت تقوم بعمليات تجسس لحساب الموساد على البيت الأبيض والبنتاجون وعلى رأسهم شركة (أندوكس) وهي التي سجلت مكالمات كلينتون ومونيكا.

وكذلك شركة "كونفوس أنتلكم" وشركة " تزيليت" التي كانت لديها عقود لإقامة شبكة تلفونية جديدة في البيت الأبيض، و التي أوصلتها سرا بتل أبيب للتجسس على الحكومة الأمريكية . وجرت هذه الأمور تمهيدا لضربة ١١ سبتمبر، أما بالنسبة لاختيار هذا التوقيت بالتحديد، فسنرى خلال الفقرتين التاليتين أسباب هذا الاختيار.

فالمتتبع لأحداث الانتفاضة الفلسطينية يجد خلالها أن إسرائيل عانت من أسوء أزمة في تاريخها على مستوى علاقاتها الدولية، حيث كان انتخاب شارون هي القشة التي قسمت ظهر البعير، والتي أثرت بشكل سلبي على الرأي العالم العالمي وغيرت رؤية الملايين حول العالم لهذا الكيان العنصري الدموي، الذي يقتل الأطفال والمسالمين بدم بارد ويهدم البيوت، ويخرب الزراعة ويدمر البنى التحتية للمجتمع الفلسطيني ويدمر البيوت على رؤوس ساكينها من الفلسطينيين الذين يعانون القهر والعذاب والتشرد.

وكان قرار مؤتمر الأمم المتحدة حول العنصرية في (دوربن) والذي اعتبر إسرائيل "كيان عنصري" وهو ما تبنته المنظمات الأهلية والشعبية العالمية بالاجماع أهم العوامل التي أدت إلى ازدياد رفض المجتمع الدولي لإسرائيل. كما أن المظاهرات التي تفجرت في الشارع العربي أخذت تنذر بأن استمرارها يمكن أن يقلب الطاولة على رؤوس إسرائيليين والأمريكان معا. واستطاعت الانتفاضة أن تبرز بشكل واضح عجز ووهن الكيان الصهيوني من الداخل، بعدما استطاعت فرض توازن رعب وتوازن دم في هذه

المواجهة الغير متكافئة، وهذا ما دفع الكثير من الباحثين للاعتقاد أن استمرار الانتفاضة ستؤدي إلى الإنهيارالحتمي للكيان الصهيوني. فكان لا بد من عمل شيء يعيد تغيير هذه المعادلة ويدفع بأمريكا لكي تقوم بحروب إسرائيل.

ثانيا : الإثباتات العملية

١. إن عملية هدم مبنى التجارة العالمي وقصف البنتاجون هي حالة فريدة من التفوق العسكري والتقني واللوجستي الذي لا يمكن أن يقوم به أفراد ولا مؤسسات. فعملية اختطاف الطائرات الأربع في وقت واحد، والطيران المنخفض بهم، و إغلاق أجهزة تحديد موقع الطائرات و الطيران إلى الهدف، و اصابه الهدف على ارتفاعات محددة ليؤدي إلى تدميره بضربة واحدة . واصطدام الطائرة الثانية في عامود التحميل الأساسي للمبنى الثاني. فمن هي الجهات التي تعلم أدق تفاصيل إنشاء هذه الأبراج، ومن الذي يعلم بأن انكسار العوارض الحديدية يؤدي إلى ضغط مفاجئ يدفعها للجانب المقابل مما يحدث فراغا في منطقة الانفجار مما يؤدي إلى رفع درجة الحرارة إلى ١٠٠٠ درجة مئوية تؤدي إلى انصهار العوارض الحديدية التي صنع منها المبنى مما يؤدي لانهياره (أنه عمل مجموعة كبيرة من المهندسين والباحثين وخبراء التفجير) .

٢. من المعروف أن كل طائرة مدنية تقوم برحلة ما، لها خط سير معين وارتفاع معين لا تستطيع الخروج عنه، حتى لا تحدث كارثة وتصطدم بطائرات أخرى، وخاصة أن منطقة بوسطن، نيويورك، واشنطن موجودة على الساحل الشرقي للولايات المتحدة،و تعد أكثر منطقة في العالم فيها كثافة طيران، و حماية ومراقبة بسبب الاستعداد القديم لمواجهة أي هجوم نووي من قبل الاتحاد السوفياتي، خاصة على أهم مدينتين هما (واشنطن ونيويورك). بالإضافة إلى ذلك وجود قاعدة بحرية أمريكية تتعامل بأشعة الليزر في نفس المنطقة. فكيف استطاعت الطائرة الأولى فجأة الخروج من مسارها إلى الشمال بدرجة ١٢٠ درجة حين اقتربت من نيويورك بينما خرجت الطائرة الثالثة من مطار نيويورك وسارت في مسارها حتى دخلت ولاية بنسلفانيا، ثم دخلت ولاية أوهايو، ثم استدارت فجأة بصورة حادة بزاوية٣٠ درجة، حتى تم إسقاطها بجوار مدينة بتسبورج

والرابعة هي الأغرب، حيث أن الطائرة إقتربت من مطار واشنطن وسارت في مسارها حتى مرت بولايتي ويست فرجينيا، ثم اوهايو وفجأة عادت

لقصف مقر البنتاجون في واشنطن نفسها، رغم أنها كانت تستطيع فعل ذلك بمجرد إقلاعها من المطار وعبور نهر " بوتما ك" بحيث تنتهي من مهمتها في ٥ دقائق بدلا من ٦٠ دقيقة، من الذهاب والعودة مهددة نفسها بالتفجير قبل وصولها لهدفها. فأسلوب الخاطفين هو الوصول إلى هدفهم وتدميره بأقل احتمالات المخاطرة للوصول إليه، ألا يدفعنا هذا للسؤال أن من قام بهذه العملية أراد أن يبرز ضعف ووهن الدفاعات الأمريكية،ويعلم كل شاردة وواردة عن أنظمة الدفاع الأمريكي .

٣. أن إخفاء الرئيس بوش وهربه من ولاية فلوريدا إلى لويزيانا، ثم الهروب إلى مكان آمن في ولاية نبراسكا في عمق الوسط الأمريكي ألم يثر ذلك شكوكا مريبة بأن هناك سلطة أو قوة معينة تهدد الرئيس فعلا ويمكن أن تصل إليه ببساطه بعد أن سيطرت على جميع أجهزة التحكم الأمريكية.

٤. من المسؤول أثناء هذه العملية عن شل شبكة الدفاع الأمريكية تماما، وتعطيل كل أجهزة الإتصال الأرضية والفضائية وتعطيل كل أجهزة الكمبيوتر التابعة للبنتاجون، حتى أنها فقدت القدرة على رصد الطائرات المدنية، أو إبداء أي رد فعل اتجاهها.

٥. أكدت قناة (SAT-٧) الألمانية أن الأقمار الصناعية الأمريكية كان عليها تغيير اتجاه الطائرة حتى لو كان أحد الخاطفين يقودها، لأنها يمكن أن تقاد بالجهاز الآلي داخلها والسيطرة عليه من خلال الأقمار الصناعية، كما أنه يمكن إسقاطها بصاروخ، ولكن هناك شيئا غير معروف منع حدوث ذلك.

٦. أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قائمة من تسعة عشرة أسما متهما بهذه العملية، ولقد تبين أن منهم أحياء ومنهم أموات ماتوا قبل ١١ سبتمبر ومنهم من لم يسافر بتاتا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فلماذا لم تغير أمريكا هذه القائمة؟ ولماذا أصر الجميع على هذه القائمة الغير منطقية.

٧. أين كانت الرادارات الأمريكية، والأقمار الصناعية ومنظوماتها الفضائية؟ وأين كانت القوات الجوية والقوات البحرية ومنظومات حرب النجوم، والدرع الصاروخي؟

والصواريخ المضادة للصواريخ التي أعلنت أمريكا عن نجاح تجاربها بها. فالأهداف هي طائرات وليست صواريخ، والتي يمكن إسقاطها بسهوله ما الذي منعها من مواجهة هذا الموقف، خاصة أن المفاجأة كانت ممكن أن تنتهي منذ اصطدام أول طائرة بمركز التجارة العالمي. فما هو نوع الشلل الذي أصاب البنتاجون وباقي الأجهزة الأمنية ؟ ولماذا حدث ذلك؟ أيعقل لمجموعة تدريب على قيادة طائرات شراعية أن تقوم بكل وسائل الإعاقة الإلكترونية،فما هي الأجهزة المتطورة جدا والتي تفوق تقنيات الإعاقة الأمريكية التي استخدمت ؟ وهل يمكن لمثل هذه المجموعة المدانة ان تصل إلى هذه القدرات؟

٨. أن إدارة الطائرة بزاوية ٢٧٠ درجة نحو اليمين متجهة نحو البنتاجون من الناحية الجنوبية الغربية، هذا يعني أن قائد الطائرة لا بد أن يكون مقاتلا محترفا، بل أن الطيارين المقاتلين قد لا يستطيعون المناورة بطائراتهم القتالية والدوران بزاوية ٢٧٠ درجة أن هذا الأمر شديد الصعوبة مع طائرة بوينج "٧٥٧" المدنية والتي لا يمكن أن تناور وتتفوق على الطائرات القتالية. أن الحديث عن عدة تدريبات لأشخاص في مدرسة للتدريب على الطائرات الشراعية،أو الطائرات الصغيرة فهو أمر يثير السخرية بالذين أعلنوه والذين صدقوه . والذين صدقوهم وانجرفوا وراء حملتهم المعلنة ضد الإرهاب . أما بالنسبة للعثور على سيارة في ساحة المطار وفي داخلها نسخة من القرآن الكريم وكتيب لتعليمات قيادة الطائرة باللغة العربية ... فهذا أمر يؤكد ما يتم تخطيطه من وراء كل هذا.

٩. كيف يمكن فهم (جواز السفر الأعجوبة) الذي احترق صاحبه حتى صار رمادا، مع احتراق الطائرة التي صدمت مبنى البنتاجون فكيف نجى جواز السفر العربي الأعجوبة من جحيم النار، بينما احترقت الطائرة ولم يبق منه شيئ حتى صندوقها الأسود. مع العلم أن هناك تقارير تثبت أن مبنى البنتاجون لم يصب بطائرة بل فجر من الداخل، لأن ليس بين الحطام أي إثبات يثبت وجود أية جزء أو أية علامة أو بصمة لطائرة سقطت هناك، لكن الجواز العربي الاعجوبه نجى من هذه المؤامرة، فهل يعقل ذلك؟

١٠. لم تظهر أسماء المتهمين في قوائم المسافرين المعلنة من قبل شركات الطيران، حيث نشرت الجارديان البريطانية قائمة بأسماء جميع ركاب الطائرات المختلفة ومجموعهم ٢٦٦ اسما ولا يوجد بينهم أي اسم عربي، إنما ظهرت الأسماء فقط في قائمة (FBI) والأشرطة

التي تبثها قناة الجزيرة التي تريد أن تقنعنا قبل كل ضربة أمريكية ضد الوطن العربي أو ضد المسلمين أن العرب مدانين!

١١. ظهرت دلائل على أن أحد الخاطفين هو أمريكي أبيض،حسب تصريح أحد المحققين لشبكة تلفزيون أمريكا. ثم تراجعت المصادر بعد أن أكدت أنهم سيرسلون جزءا من البقايا المحترقة للمختطف،والتي وجدت ملتصقة ببعض أجهزة مقصورة القيادة إلى مختبرات ال (FBI) لتحليل المادة الوراثية (DNA) للتأكد وإثبات هويته.. ثم اختفى الخبر عن شاشـــة CNN بعد أن بقي لعدة ساعات. ثم اختفت بقايا المختطف، فمن له مصلحـــة بذلك؟

١٢. قامت الولايات المتحدة الأمريكية بسابقة خطيرة في ميدان التحقيق الجنائي ... حيث حددت الجانى مسبقا ثم راحت تبحث عن أدلة تدين هذا الجاني. وكأنها خافت من أن التحقيقات ستبرز الجاني الحقيقي في هذه العملية، وكأن هناك سيناريوهات جاهزة على طاولة الرئيس تنتظر من المخرج أن يقول (اكشن) فتبدأ العملية. حيث أعلنها الرئيسي الأمريكي حربا صليبية حرب ما يسمى قوى الخير ضد قوى الشر. فإسرائيل والمسيحية الصهيونية من لعب دور المخرج وقبل جورج بوش حسب السيناريو أن يكون المسيح المنتظر الذي سيقود معركة هرمجدون، والشعوب العربية والإسلامية ستكون وقود هذه المعركة الجنونية .

١٣. نشرت صحيفة (واشنطن بوست) في عددها الصادر فى١٠/١٢/٢٠٠١ تقريرا عن دراسة أعدها ضباط مركز الأبحاث والدراسات العسكرية بالجيش الأمريكي تقول: "أن الموساد لديها القدرة على استهـــداف قوات ومصالح أمريكية وجعـــل الأمر يبدو وكأنه من تدبير الفلسطينيين .

١٤. نشرت صحيفة (جير وسليم بوست) تقريرا يؤكد اختفاء ٤٠٠٠ إسرائيلي بناءا على البلاغات التي تلقتها وزارة الخارجية الإسرائيلية من عوائل وأصدقاء المفقودين في المركز التجارة العالمي، ومن الطبيعي أن يكون عدد الإسرائيليين يفوق ذلك. فالتغلغل الأسطوري اليهودي في الاقتصاد الأمريكي يدفع لمثل هذا القول، حيث أن نيويورك تعد مركز القوة الاقتصادية اليهودية . وبرجاها كانا يعتبران القلب النابض للاقتصاد

الأمريكي. لكن عندما ألقى جورج بوش خطابه أمام الكونغرس ذكر أن هناك ١٣٠ إسرائيليا قضوا في الهجوم . وذكرت بعد ذلك صحيفة(نيويورك تايمز) أن هناك إسرائيليا واحدا فقط لقي حتفه والباقون مازالوا أحياء لأنهم تغيبوا عن العمل. أن هذا العدد غير منطقي فإما أن الحادي عشر من سبتمبر يوافق أحد الأعياد اليهودية أو أنهم تلقوا تحذيرات مسبقة قبل الحادث مباشرة. أن المتتبع لأعياد اليهودية يجد أن هذا اليوم يوم عادي عند اليهود. أما الاحتمال الثاني فقد تم إثباته حيث نشرت في الخدمة الأخبارية "نيوزبايتس" وهي تابعة لصحيفة (واشنطن بوست) موضوعا عنوانه: "رسائل فورية حذرت من الهجوم على مركز التجارة العالمي وقد أكدت صحيفة (هآريتس) الإسرائيلية تلك المزاعم بوجود تحذيرات مسبقة بذلك. ونص الخبر أن شركة (أوديجو) الإسرائيلية للرسائل الفورية، والتي لها مكاتب في المركز التجارة العالمي وإسرائيل،أنها استقبلت العديد من الرسائل التحذيرية قبل ساعتين فقط من الهجوم. إذن إذا لم يكن الموساد هي الجهة التي حذرت الإسرائيليين قبل الحادث، أيعقل أن يكون المتهمون بهذه التفجيرات هم من حذر الإسرائيليين!

١٥. ألقت المباحث الأمريكية القبض على خمس إسرائيليين قرب موقع الحادث وهم يصورون بفرح بالغ مشـهد الدمار الذي حل بالمباني وسحب الدخان مازالت تتصاعد من البرجين.

١٦. أفادت بعض المعلومات أن أجهزة الأمن الأمريكية ألقت القبض على سبعة من الإسرائيليين بعد أن داهمت سكنهم الخاص في ولاية فلوريدا وبحوزتهم كميات كبيرة من بكتيريا الجمرة الخبيثة؟ كما عثر بحوزتهم على ١٥ خريطة للمركز التجارة العالمي و٨ خرائط لمبنى البنتاجون و٦ خرائط للبيت الأبيض وشملت هذه الخرائط تحديد مسارات الطائرات واتجاهاتها. وبعد يومين من ذلك ألقت السـلطات الأمريكية القبض على أربع إسرائيليين آخرين في ولاية "ألاسكا" وبحوزتهم صور مجسمة لمحطة نووية في فلوريدا، وخط أنابيب بترول ألاسكا، إلا أن السلطات الأمريكية أخلت سبيلهم جميعا وصدرت توجيهات لجهات التحقيق بإحاطة التحقيقات بالسـرية المطلقة وإغلاق هذا الملف لكي لا يؤثر على حرب أمريكا ضد ما يسمى بالإرهاب. كما أن مراسل صحيفة

(نيويورك تايمز) سأل بنيامين نتنياهو عن تأثير هجوم ١١ سبتمبر على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية فأجابه: "أنه عمل ممتاز، وتدارك الأمر حيث قال حسنا ما أعنيه أنه سوف يولد المزيد من التعاطف بين الشعبين". ألا نستنتج من كل ما ذكر أن إسرائيل بلد الإرهاب هي المسؤولة الوحيدة عن أحداث ١١ سبتمبر لدفع أمريكا للقيام بحروب إسرائيل ضد الإسلام والعرب، ولإضعاف أمريكا داخليا لينتقل هذا الكيان من التأثير على القرار السياسي الأمريكي إلى السيطرة الكاملة على هذا القرار كما ورد في رواية (عملية حيبرون) للكاتب أريل جوردان.

يقول ديفيد دوك (العضو السابق بمجلس النواب عن ولاية لويزيانا والمرشح السابق لمنصب رئيس الولايات المتحدة) في مقال بعنوان (الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر): [٧٢]

"أن السبب الحقيقي وراء معاناتنا من هجمات مركز التجارة العالمي واضح وبسيط. هو أن العديد من السياسيين الأمريكيين خانوا شعبهم بدعمهم الغير محدود لأكبر دولة راعية للإرهاب حيث إنهم وضعوا الأمريكيين أنفسهم تحت رحمة حكومة خائنة، إنها إسرائيل بداخل أمريكا، تحت رحمة الدولة التي مارست الإرهاب المتواصل وما زالت تمارسه بحق الشعب الفلسطيني الأعزل. فشارون رئيس حكومتها واحد من أكثر الإرهابيين دموية وإجراما في العالم".

٢- السياسات الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية بعد هذه الأحداث :

لقد حدث تغيرات شكلية بخصوص السياسات الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، فقد ركزت على نشر النموذج الأمريكى على المستوى السياسى الذى يعتمد نظريا على الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وحرية التعبير والتعددية السياسية، بالأسلوب الأمريكى والمفاهيم السائدة فى الثقافة الغربية وخصوصا الأمريكية منها، على أساس أن الثقافة الغربية ولاسيما الأمريكية هى الثقافة التى تؤدى الى إحداث الاستقرار والنمو فى المجتمع بحيث تعطى المواطنين الفرصة

[٧٢] مهندس. حسني إبراهيم الحايك، احداث الحادي عشر من سبتمبر من هو المستفيد، من الموقع التالى :
http://www.nabilkhalil.org/septeleven.html

للتعبير عن آرائهم وأفكارهم فى قنوات شرعية بحيث يحتويهم المجتمع وبالتالى تقويض أى فرص لنمو الفكر المتطرف الذى يتحول بمرور الوقت الى تعصب ثم عنف ويترجم فى النهاية إلى أعمال ارهابية تحول حياة ليس المجتمع المحلى فقط بل المجتمعات المحيطة والعالم كله أيضا إلى الخوف وعدم الامان . وبالتالى اتجهت السياسات الأمريكية إلى تنميط دول العالم فى الأساليب والأفكار والاتجاهات على الغرار الأمريكى، فما تريده الولايات المتحدة الأمريكية هو أن يكون أى مواطن فى أى دولة أمريكيا .

فما أن حدثت أحداث ١١ سبتمبر لم تمض شهور قليلة حتى صدر لبرنارد لويس كتاب عن الخلفية التاريخية لهذه الاحداث في رأى لويس وهو كتاب اين مكمن الخطأ ؟ (What Went Wrong ?) ويقصد بهذا العنوان السؤال التالى ما هو بالضبط الذي جعل المسلمين يرتكبون أحداث ١١ سبتمبر ويتجرأون على تفجير البرجين الشهيرين في نيويورك ووزارة الدفاع في واشنطن وحتى وصل بهم الامر إلي تهديد العالم كله على هذا النحو ؟ [٧٣]

ثم سارت الولايات المتحدة الأمريكية فى سياسية جديدة خاصة بالحرب على الارهاب، وهى ما تسمى بتجفيف منابع الارهاب، وهذه السياسية تنطوى على تحديد لأهم الأسباب التى تؤدى إلى ظهور الارهاب ورعرعته وإنمائه ثم العمل على تجفيف وازالة هذه الأسباب، فاذا كانت أسباب الارهاب تنبع من المنطقة العربية فانه من الضرورى العمل على محو هذه الأسباب من خلال فرض نماذج جاهزة للديمقراطية والحرية والعمل على اجراء هذا التغيير بالقوة اذا لزم الأمر ـ هذا من وجهة نظرالولايات المتحدة الامريكية .

إن تفجيرات "سبتمبر" الشهيرة قد أعادت ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية من جديد، مما أدى إلى نشوء سياسة جديدة، تدور حول مجموعة من القضايا الساخنة مثل "مكافحة الإرهاب"، "نشر حقوق الإنسان"، "السيطرة على أسلحة الدمار الشامل". "ضمان الأمن القومي الأمريكي"، و"القضاء على الإسلام المتطرف" كما تدعى .

[٧٣] د. جلال أمين، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤ .

كما إن أمريكا استطاعت استغلال أحداث سبتمبر، للحصول على أكبر دعم وتأييد دولي لسياستها وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول، لأن الهدف النهائي من تلك السياسة هو الحفاظ على مكانة أمريكا العالمية، ودعم ريادتها وقيادتها للعالم، من أجل الهيمنة عليه سياسيا واقتصاديا. [٧٤]

لذا فإن معظم هذه السياسات قد تم وضعها مسبقا، وقد كانت هذه السياسات جاهزة لأن يتم الاعلان عنها بعد ظهور الأسباب المنطقية التى سيتم الاعتماد عليها، وقد تمت بالفعل أحداث الحادى عشر من سبتمبر ... هذا الحدث الضخم الذى لن يستطيع أحد أن ينكره ولا يستطيع أحد ان يشكك فى هذه السياسات التى تتوجه نحو الحرب على الارهاب الدولى الذى استطاع ان يدخل فى عمق الولايات المتحدة الأمريكية .

٣- الدوافع والمبررات المنطقية التى استندت اليها فى تطبيق هذه السياسات :

ان الدوافع والمبررات التى استندت اليها الولايات المتحدة الأمريكية فى تطبيق السياسات الجديدة التى أعقبت أحداث الحادى عشر من سبتمبر تتركز فى تحجيم الارهاب الدولى عن طريق تجفيف منابع الارهاب من خلال تقليص الموارد المادية التى تتجه للجماعات والمنظمات الارهابية على مستوى العالم، وللولايات المتحدة الأمريكية الحرية فى تحديد من هى هذه الجماعات ومن هى هذه المنظمات، وما أن تحددها، فإنها تقوم بإرسال كشف بهذه الأسماء لكل دول العالم حتى يمنعوا التعاملات مع هذه الأسماء وبالتالى يصعب على هذه الجماعات والمنظمات أن تمارس أية أنشطة ارهابية بعد أن فقدت المور الرئيسى من الأموال التى كانت تمول أنشطتها التخريبية والارهابية .

إن برنارد لويس وجد غيته في التقرير الشهير الذي أصدره برنامج الامم المتحدة للانماء عن حالة التنمية في البلاد العربية على التركيز على حالة التعليم ومركز المرأة ودرجة الديمقراطية بعنوان (التنمية الانسانية العربية لسنة ٢٠٠٢) والذي صدر بعد

[٧٤] شاهر اسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، من الموقع التالى :

http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=٣٥٠١٣٧&pg=١٢

أحداث ١١ سبتمبر بنحو تسعة شهور ورحبت به كثير من الدوائر السياسية والاعلامية الغربية، إذ وجدته يقدم تفسيرا معقولا جدا لاقدام العرب والمسلمين على الإرهاب ذلك ان هذا التقرير الغريب لم يجد بدوره من مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية الا نسبها للعرب وحرص أيضا على تجاهل اى سبب خارجى لهذه النقائض وحمل العرب وحدهم المسئولية عن كل فشل واذا كان العرب قد فشلوا كل هذا الفشل فلا عجب ان يبحثوا عن ضحية يلقون عليها بالمسئولية عن أخطائهم وتقصيرهم فوجدوا في الغرب هذه الضحية السهلة وعلى أقوى دولة غربية وهى الولايات المتحدة، فصبوا عليهم جم غضبهم حيث علموا انفسهم قيادة الطائرات لكى يفجروا بعض المواقع المهمة في نيويورك وواشنطن .[٧٥]

وفى كتاب بعنوان " الاستشراق الأمريكى " للمؤلف / دوجلاس ليتل - أستاذ التاريخ بجامعة "كلارك" الأمريكية - والذى صدر مؤخرا بترجمته العربية للاستاذ / طلعت الشايب عن المركز القومى للترجمة، والذى يوصف فيه السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية . حيث يتتبع المؤلف الأمريكى دوجلاس ليتل الأطماع الأمريكية فى الشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، ويؤكد المترجم فى مقدمة الكتاب على أن جورج دبليو بوش الرئيس الأمريكى السابق قد ألمح فى حملته الانتخابية إلى تغير لون الخطر الذى يواجه الولايات المتحدة من الأحمر "الشيوعية العالمية" إلى الأخضر "الإسلام"، وهو ما اتفق مع دعوة مفكرين ومثقفين أمريكيين مثل برنارد لويس، وصموئيل هنتنجتون ودانييل بابيس الذين اعتبروا الإسلام أخطر الأيدولوجيات الشمولية فى القرن العشرين. كما يشير المترجم إلى أن بوش الابن قد اعتقد أن السبب الرئيسى فى خسارة بوش الأب للانتخابات أمام كلينتون هو عدم قدرته على تعبئة القاعدة المسيحية فى الحزب الجمهورى، ويقدم المترجم معلومات هامة عن المصادر التى ساهمت فى تشكيل وعى بوش الابن، ومنها كتاب "الحرب العالمية الرابعة" لنورمان بدهورتز، الذى أعطى وصفة صريحة للقضاء على المسلمين فى الداخل والخارج معتبرا عمل الولايات المتحدة لتحقيق

---

[٧٥] د. جلال أمين، مرجع سبق ذكره، ص٧٨، ٧٩ .

هذا الهدف بمثابة حرب عالمية رابعة، ومطالبا الأمريكيين بأن يقدموا للبيت الأبيض كل الدعم لتحقيق الانتصار فى هذه الحرب. وذكر المترجم رأى الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل فى خطاب أوباما فى القاهرة بأنه تغيير فى التعبير وليس تغييرا فى السياسات، وهو الذى يؤكد أن الغطاء القانونى والأخلاقى الذى استخدمه بوش الابن فى حربه ضد الإسلام، والتى أسماها الحرب ضد الإرهاب، قد فشلت ووصلت إلى طريق مسدود، حيث أكد هيكل أن أوباما قد جاء بحثا عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامى. ويختم المترجم مقدمة الكتاب بالاشارة إلى أن خطاب أوباما فى القاهرة كان تنويعا على لحن أساسى هو الاستشراق الأمريكى المؤسس على أسطورة أمركة العالم، كما قال تيودور روزفلت عام ١٨٩٨.[٧٦]

كما صدر عام ٢٠٠٥ كتاب هام للاستاذ / جوزيف ناي[٧٧]، بعنون " القوة المرنة ... وسائل النجاح فى السياسات العالمية "، وقد تم نشره عام ٢٠٠٤ فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقسم "ناي" القوة إلى ثلاث فئات :-

١) أن تحصل على ما تريد بالقوة والتهديد.

٢) أن تحصل على ما تريد بالإغراءات المالية.

٣) أن تحصل على ما تريد بجذب الآخرين، وجعلهم يحبون فعل ما ترغبه.

ويؤكد على أن عصر المعلومات قد عمق من تأثير الفئة الثالثة. ومن ثم ينصح الإدارة الأمريكية بمضاعفة جهودها الدبلوماسية الشعبية؛ فكما سعت الولايات المتحدة للوصول إلى أكبر قوة صلبة، فهي مطالبة الآن ببذل كل ما في وسعها للوصول إلى أكبر قوة مرنة في المستقبل، ويقتبس "ناي" مقولة " نيويت جينجريتش" المتحدث السابق باسم الكونجرس: "إن المفتاح الحقيقي ليس: كم من الأعداء أقتل؟، ولكن: كم من الحلفاء أكسب؟". ولذا ينتقد "ناي" حرب العراق؛ كونها أضرت بالقوة

---

[٧٦] وجدى الكوى، مقالة بعنوان " الاستشراق الأمريكى يرصد أطماع أمريكا فى الشرق "، جريدة اليوم السابع، ٢٠١٠/١/٢٣، من الموقع التالى :

http://www.youm٧.com/News.asp?NewsID=١٨٠٩٩٩

[٧٧] المنظر الأمريكي المعروف صاحب نظرية "القوة المرنة" في العلاقات الدولية والمتخصص في تناول قضية "قوة أمريكا الخارجية، وهو واحدا ممن تمثل آراؤهم جاذبية خاصة داخل أمريكا وخارجها على السواء.

الأمريكية، مؤكدا أن التاريخ لا يقف دائما في صف ذوي الجيوب العميقة أو الذخائر العظيمة. وفي مقال له بـ"إنترناشيونال هيرالد تريبيون" في يناير ٢٠٠٣؟ تحت عنوان "البروباجندا ليست الطريق وإنما القوة المرنة"، يشير "ناي" إلى أن سياسة الجذب التي تعتمد عليها القوة المرنة أرخص كثيرا من سياسة الإرغام التي تعتمد عليها القوة الصلبة. وهذا الجذب يجب أن يقوم على المصداقية، لا أن يكون مجرد دعاية فقط . ومن ثم إذا أراد "البنتاجون" تطوير القوة المرنة الأمريكية؛ فعليه أن يعلم جيدا أن ذلك لن يكون من خلال حملات البروباجندا العسكرية، وإنما من خلال إحساس أكبر بآراء الآخرين في تشكيل السياسات العالمية. كما ينصح "ناي" الإدارة الأمريكية قائلا: "بما أن أمريكا تمتلك الآن العصا الكبيرة، فيجب أن تتعلم كيف تتحدث بنعومة." وتبعا لذلك يفيد "ناي" في مقال آخر بمجلة "فورين آفيرز "الأمريكية تحت عنوان "القوة والإستراتيجية الأمريكية بعد العراق" أن الهيمنة العسكرية الأمريكية ليست دليلا على القوة الأمريكية، وأن الاعتماد المفرط على القوة العسكرية لن يكفي لدحر الإرهاب طويل المدى والذي يحتاج إلى تعاون مدني دءوب مع دول أخرى في شتى المجالات، من حراسة الحدود، إلى مراقبة تدفق الأموال، إلى أعمال الشرطة، ومن ثم فإن أفضل إجابة على الشبكات الإرهابية عبر القومية هي إيجاد شبكات تعاونية في تلك المجالات . [٧٨]

وأعتقد أنه ليس من الصعوبة ادراك أن الاختلاف بين التيارات الفكرية الأمريكية ليس فى عدم خطأ هذه السياسات وانما فى الأسلوب المتبع الذى يكون له صدى جيد ونتائج محمودة، وبالتالى فان هذه التيارت الأمريكية تحتار فى اختيار الأسلوب ... هل الأسلوب المناسب يتركز فى استخدام القوة الصلبة للدولة ؟ أم أن الأفضل هم استخدام القوة الناعمة أو المرنة . فالهدف واحد ولا تختلف عليه هذه التيارات الفكرية وهى محاولة السيطرة على دول المنطقة العربية والهيمنة عليها، وانما

---

[٧٨] شيرين حامد فهمي، تحليل بعنوان " بعد ١١ سبتمبر.. أمريكا فقدت قوتها المرنة "، من الموقع التالى :

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=١١٦٨٢٦٥٥٨٨٩٩٣

الاختلاف فى كيفية تحقيق هذا الهدف بأكبر قدر من النتائج الايجابية مع أقل قدر من الخسائر المادية والمعنوية .

كما صرح الاستاذ الدكتور / علي محيي الدين القرة داغي [79] ان المخططين الإستراتيجيين الأمريكيين يعلمون منذ زمن طويل أن السيطرة على العالم (أوربا وآسيا) إنما تتم عن طريق السيطرة على منابع البترول والطاقة؛ لأنها هي شريان الحياة، والعمود الفقري لكل الصناعات والمواصلات والتقنيات في العالم؛ ومن هنا خططوا لهذه الهيمنة، فعملوا على جبهتين: جبهة إثارة العالم العربي وشبابه للاندفاع نحو التطرف والإرهاب حتى يستفاد من نتائجه، وجبهة الاندساس في صفوفهم وتهيئة الأمور لهم، حيث ان حادثة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تعجز عنها أكبر منظمة عالمية، فكيف استطاع مجموعة من الشباب دون دعم من الأرض ومن الداخل أن يحققوا ما فعلوه إن لم يكن هناك دعم من الموساد والمخابرات الأمريكية، أو أن المخابرات هي التي عملتها - كما قال بعض المحللين الفرنسيين . وعلى ضوء ذلك نفهم ما تفعله أمريكا ولا تزال تفعله ازاء الفلسطينيين، وفي العراق في الفلوجة وفي النجف الأشرف وغيرهما؛ لأن أمريكا تستفيد فعلا من نتائج هذه الإثارة والإرهاب في الوقت الحاضر؛ وهي تستهين بقوة المسلمين، والمسلمون ضعفاء . ولكن هذه السياسات على المدى البعيد ستكون لها عواقب وخيمة على أمريكا نفسها، لأن القوة لا تستمر لأحد، وقد قال الله تعالى : { وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } الاية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران ... فأين الاتحاد السوفيتي القوي؟ [80]

---

[79] هو أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر، وخبير بمجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة وجدة، وعضو المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث .

[80] أ.د. علي محيي الدين القرة داغي، هل تريد أمريكا حقا محاربة الإرهاب؟، في ٢٠٠٤/٥/١، من الموقع التالى
http://www.islamonline.net/Arabic/politics/٠٤/٢٠٠٤/article٢٣.shtml

ونخلص من هذا القسم أن أحداث الحادى عشر من سبتمبر من المستحيل أن يكون من قام بها هؤلاء التسعة عشر التى أعلنت عنهم الولايات المتحدة الأمريكية، لأن حادثة مثل هذه كما رأينا من تحليلات وآراء لكبار القيادات السياسية فى بعض الدول الكبرى ولاسيما فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لا يمكن الا أن تقوم بها أجهزة ومؤسسات كبرى تشترك معا فى التنسيق والتخطيط حتى تتم بهذا الدقة البالغة فى التصور، خصوصا فى دولة يمكن وصفها بأكبر دولة فى العالم من حيث التكنولوجيا وشبكات الأمن والدفاع . ولكن لا ينفى هذا امكانية استخدام المنفذ لهذه الأحداث لمجموعة من عناصر الجماعات المتطرفة فكريا والتى تعتمد على رؤية معينة فى تطبيق النظام الإسلامى . حتى يتم تقديم هؤلاء المتطرفين على أنهم المنفذون لهذه الأحداث، وفى نفس الوقت يتم اظهار أن هؤلاء المنفذين هم من يمثلون المسلمين فى جميع أنحاء العالم، وبالتالى يكون ذلك هو التأكيد العملى للنظريات القائلة بإتخاذ الإسلام عدوا .

خامسا : الإسلام فى المناهج الدراسية الغربية

من الجدير بالذكر ان المناهج الدراسية فى أى دولة هى جزء أساسى لتشكيل العقل العام فى أى مجتمع، حيث تهدف عملية التعليم إلى تكوين الانسان تكوينا ثقافيا فى الأساس معتمدا على النواحي الوجدانية والقومية والعقلية والاجتماعية والسلوكية بقصد إعداد إنسان مؤمن بوطنه وبقضاياه ومشاكله وتزويده بالقدر المناسب من المعلومات حول الكون والحياة والدول المحيطة به وغيرها من المقومات التى يمكن لها ان تحقق إنسانيته وقدرته على تحقيق أهدافه وتنمية مجتمعه وتحقيق رخائه وتقدمه، وفى نفس الوقت تحدد له الآخر المختلف عنه وطبيعته وكيفية التعامل معه. حيث إن الكتاب التعليمى ما زال يوصف بأنه الوسيلة الأولى التي تستخدمها المجتمعات للتثقيف والتعليم في العالم، وسيظل الكتاب التعليمى شاهدا على الحضارة الإنسانية فى التراكم المعرفي الذى يؤدي إلى التطور والرقي الحضاري، وبالتالى يصنف الكتاب بشكل عام على أنه من أهم أدوات المعرفة ونشر الثقافة والحكمة والحفاظ على الفكر الإنساني فى أى مجتمع.

واستنادا على ما سبق، فإن المعلومات التى تحتويها الكتب التعليمية والدراسية فى الدول الغربية سوف تحدد بلا شك معالم الأخر المختلف عن الغرب فى طبيعة نشأته وثقافته وحدوده الجغرافية وكيفية تفكيره ودينه وعاداته وتقاليده، وتشكل للطفل الغربى بشكل عام كيفية التعامل مع هذا الآخر، وهل هذا الآخر صديق فى الانسانية أم عدو يجب الحذر منه والخوف من أفعاله وأعماله.

وفيما يلى سوف أقوم باستعراض صورة الإسلام والمسلمين في الكتب الدراسية ببعض الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، والمانيا، وايطاليا، واسبانيا، والنمسا، واليونان، وما تعرضه هذه الكتب من حقائق عن الإسلام

والمسلمين، وهل تعرض معلومات صحيحة عن الدين الإسلامى وعن المسلمين ام تعرض معلومات غير صحيحة وغير دقيقة .

١ في الولايات المتحدة الأمريكية :[٨١]

يهدف هذا البحث إلي التعرف على صورة العرب والمسلمين في الكتب الدراسية المقررة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكيفية إسهام هذه الكتب في بناء الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي، ودورها في صياغة ذهن الطالب، وتحديد كيفية تعامله مع مجتمعه ونوعية تفاعله مع المجتمعات المحيطة به، وذلك من خلال الصور النمطية التي تغرسها في عقله ووجدانه خلال المراحل التعليمية المختلفة. ومعظم الكتب تقدم صورة إيجابية أو محايدة . ولتحقيق أغراض هذا البحث فقد تم دراسة ١٨ كتابا تغطي أكثر من سنة دراسية، وتناولت هذه الكتب الدراسات الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا والثقافة والأدب، بالإضافة إلي ذلك فإن معظم هذه الكتب تدرس في العديد من الولايات المتحدة الأمريكية، وتم نشرها عن طريق دور نشر كبيرة وموثوق فيها كدار برنتس هول Prentice Hall . ويتضمن البحث دراسة وتحليل التوجهات العامة للكتب الدراسية نحو العرب والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية .

بشكل عام تناول البحث دراسة بعض الموضوعات مثل الدين الإسلامي والإرهاب والجهاد ووضع المرأة في الإسلام وشخصية الرسول محمد (ﷺ) والقرآن والقصاص وأركان الدين الإسلامي . حيث قدمت جميع الكتب موضوع الدين الإسلامي، ولكن العرض يختلف من كتاب إلي آخر من حيث الإسهاب والإيجاز سلبا أو إيجابا، حيث أن معظم الكتب تصف الدين الإسلامي بأنه أحد الأديان الرئيسة في العالم .

---

[٨١] د. أحمد بن عبد الله البنيان، بحث بعنوان "صورة العرب والمسلمين في الكتب الدراسية في أمريكا"، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوروبا" الذي عقد فى الفترة من ١٢/١٢/٢٠٠٤ حتى ١٤/١٢/٢٠٠٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالى:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

كما تتحدث بعض الكتب عن الحضارة الإسلامية وتصفها بالثقافة الغنية وتشير إلي التعلم والبحث العلمي والفنون والآداب وإنجازات العلماء المسلمين في مجالات الجبر والفلك والكيمياء والفيزياء والبصريات وإنشاء دار الحكمة والسعي لترجمة العلوم المختلفة من العالم القديم إلي العربية وإلى استفادة الشعوب الأخرى من المخترعات التي اخترعها العلماء العرب، مثل الأساليب الحديثة في الأعمال التجارية: فاتورة التبادل مع الدول الأخرى. وإنشاء فكرة شركات التعاون وبيع الأسهم وكلمات شيك (check)، مخاطر أو مجازفة (risk) هي أصلا من اللغة العربية. وسمح القواد المسلمون لليهود والمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية واتباع قوانينهم الخاصة بهم.

وفيما يلي سوف يتم شرح هذا الموضوع وفقا لعناوين الكتب كما يلي :-

١- كتاب الجغرافيا : العالم وسكانه

يشير في معرض الحديث عن الأديان العالمية في صفحة (٧٩) إلي أن الإسلام هو أحد الأديان الرئيسة في العالم، ويذكر اشتراك الإسلام والمسيحية مع اليهودية في معتقدات كثيرة. ويربط الكتاب في أكثر من موضع (مثلا الصفحات ٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣) الإسلام بالعرب وهنا محاولة لتمرير فكرة الربط بينهما وكأنهما لا ينفصلان وكأنه دين محلي وليس عالميا. ويتحدث في صفحتي (٢٢٢ و٢٢٣) عن جهاد المسلمين بوصفه فتوحات قام بها العرب المسلمون، وأخضعوا بها غير العرب لدينهم الذي اتبعه معظم أولئك البشر. وفي صفحة (٢٢٢) يقول إن المقاتلين العرب قد اكتسحوا كل ما بدا أمامهم، فهم يعتقدون أنهم اختيروا لنشر كلمة الله، وذهب المسلمون للمعارك وفي اعتقادهم أن الموت سيحملهم إلي الجنة.

ويذكر الكتاب ايضا في صفحة (٢٢٦) بأن بعض أتباع محمد (ﷺ) قاموا بكتابة مواعظه عندما كان يعظ في المدينة وجمعوها في كتاب يعرف بالقرآن، وهو كتاب الإسلام المقدس. ويتفق علماء المسلمين علي ما جاء بكتب السيرة التي تشير إلي أن أبا بكر قد جمع القرآن الذي كتبه الصحابة وحفظوه عن ظهر قلب ثم أمر عثمان بكتابة المصحف ووزع منه نسخا علي بعض الأمصار. ويلاحظ أن المؤلف يخلط بين القرآن والحديث. كما يتطرق الكتاب في صفحة (٤٩٠) عن الحرب الأهلية في لبنان، ويذكر أنها كانت بين

المسلمين والمسيحيين، وأن المسلمين يشكلون ٧٠٪ من عدد السكان، ومن ثم يشير إلي غزو إسرائيل للبنان وانسحابها من الجنوب في عام ٢٠٠٠م، ولكن الكتاب لا يتحدث عن المذابح التي قام بها اليهود في صبرا وشاتيلا أو غيرها.

كما يرى الكتاب في صفحة (٥٠٦) تحت عنوان أزمة الهوية أن الأعوام المائتين الماضيتين قد جلبت تغييرات كثيرة في الشرق الأوسط، وأن تحدي الغرب قد أجبر الناس على البحث عن هوية وولاء جديدين، وأن استيلاء الدول الغربية بسلاحها وتقنيتها على أجزاء من المنطقة قد أجبر المفكرين المسلمين على التساؤل لماذا يسمح الله للأوروبيين بالتقدم على المسلمين تقنيا؟ ولماذا يسمح بأن يهزموا في المعارك وباحتلال أراضيهم؟ ويرى بعض المسلمين أن هذه علامات لبعدهم عن إتباع التعاليم الدينية الإسلامية، وأن إتباع الإسلام بشكل أكثر جدية قد يحل المشكلة. ولماذا لم يشر المؤلف إلي أن الإسلام دين يحث أتباعه على طلب العلم وعلي العمل والتمسك بالشورى أي بالنظام الديمقراطي؟ ويذكر الكتاب ايضا في الصفحتين (٥٠٤ و٥٠٥) أن الخلافات بين الدول العربية قد استمرت وأن هذه الخلافات قد أحبطت محاولات الوحدة في الشرق الأوسط. ولم يتحدث الكتاب عن المحاولات الجادة لإقامة السوق العربية المشتركة.وأشار الكتاب إلي أهمية البترول في اقتصاد دول الخليج والمملكة العربية السعودية.

٢- كتاب مستكشف العالم : الناس والأماكن والثقافات

يذكر في صفحة (٥٠) أن المعبود في الإسلام هو الله وأن المؤسس هو محمد (ﷺ)، وأن الكتاب المقدس هو القرآن . وتناسي المؤلف احترام مشاعر المسلمين ولم يقل : النبي محمد (ﷺ) بدلا من "المؤسس هو محمد (ﷺ)" . كذلك يتطرق الكتاب للمرأة في المملكة العربية السعودية بقوله في صفحة (٥٢٩) وتتعامل قوانين عديدة في المملكة العربية السعودية مع دور النساء، فهي تحميهن بطرق معينة، ولكنها تحرم عليهن عمل أشياء أخرى. ويضيف الكتاب أن النساء عند خروجهن للأماكن العامة يلبسن عباءة طويلة سوداء، وحتى الوجوه فإنها عادة تغطى، وهذا أحد قوانين الدولة، والقانون الآخر هو أن النساء لا يستطعن قيادة السيارات، وفي المنزل تبقى المرأة في جزء مخصص لها إذا كان هناك

بعض الضيوف. ولا شك أن العادات والتقاليد تختلف من بلد لآخر وثقافة بلد ما تمثل جزءا من شخصية أهله. ومن الطبيعي أن تختلف الثقافات وتتباين بين مجتمع وآخر.

٣- كتاب تاريخ العالم : الروابط إلي اليوم

يذكر في صفحة ١٨٨ بأنه خلال ٢٠٠ سنة بنى المسلمون - وهم المصدقون بالدين الإسلامي- إمبراطورية عظيمة وأسسوا حضارة رئيسية جديدة. ويضيف الكتاب بأن الوجود الإسلامي كان بالنسبة للمسيحيين الأوربيين مصدر قلق وخوف، حتى عندما لم يعد الإسلام مصدر تهديد فإن المسيحيين استمروا بوجهة النظر العدائية للعالم الإسلامي. ولكن الإسلام دين السلام والآيات القرآنية تبيح الجهاد بمعني القتال للدفاع فقط { وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]. كما ينهي القرآن عن إكراه الناس علي اعتناق الإسلام { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } [البقرة:٢٥٦]. في صفحة ٢٥٨ يتحدث عن الجهاد، ويذكر الكتاب أن الناس قد دأبوا على ترجمة الجهاد بشكل خاطئ على أنه ببساطة هو "الحرب المقدسة".

٤- جغرافية العالم اليوم

يحاول هذا الكتاب تقديم معلومات مشوهة ومغلوطة عن أسباب دخول البعض في الإسلام، حيث يذكر في صفحتي (١٨٦، ٥٧٣) أن غير المسلمين يلزمون بدفع الجزية مما يجعلهم يدخلون في دين الإسلام للهروب من دفعها، ولم يشر الكتاب إلي قضية دفع المسلمين للزكاة. ويورد الكتاب عند الحديث عن الحج في صفحة (١٠٩) معلومات تنقصها الدقة عن الصيام وعن عيد الأضحى، فمثلا من الأيام الخاصة للمسلمين صيام رمضان وهو الصيام طيلة الشهر الأول من السنة الإسلامية. وكما هو معروف فشهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة القمرية المؤرخة بالهجرة النبوية، كما يرى الكتاب أن عيد الأضحى يكون في نهاية الحج، وهذه معلومة غير دقيقة فالحج يستمر إلي نهاية الأيام الثلاثة من أيام التشريق.

ويورد الكتاب في صفحتي (٤٣٠، ٤٣١) عن وكالة الاستخبارات الأمريكية بعض المعلومات عن المملكة العربية السعودية منها: إن معدل وفيات الأطفال هو ٥١ لكل ١٠٠٠ مولود، وهذا الرقم هو أعلى رابع رقم بعد أفغانستان (١٤٧) واليمن (٦٩)

والعراق (٦٠)، وهذا قد يعطى القارئ انطباعا عن انخفاض مستوى الرعاية الصحية المقدمة للمواطنين مع أنه توجد المستشفيات الكثيرة والمجهزة بأحدث الأجهزة الطبية بجانب الإمكانيات البشرية في جميع أنحاء المملكة.

٥- كتاب الأدب – خيار القارئ

يركز الكتاب في الحديث عن الإرهاب على ما يمارس من قبل بعض المسلمين ضد غيرهم نتيجة الاضطهاد والقهر، وتتناسى هذه الكتب مجتمعة ما يفعله أقوام آخرون من غير المسلمين من ظلم وعدوان على الشعوب المسلمة وغيرها تحت حجج واهية، ويعرف الكتاب الإرهاب في صفحة ٤٧٧ على أنه استخدام العنف ضد أهداف غير عسكرية وبدون سابق إشعار. وبالرغم من أن الكتاب لا يربط الإرهاب بالعرب إلا أنه يوحي بذلك من خلال الحديث عن تفجير المدنيين وتركيزه على جنوب غرب آسيا (الشرق الأوسط) وإيراد قصيدة للشاعر اليهودي يهودا أماتشي يدين فيها استخدام القنابل.

ويتناول الكتاب في صفحة (٤٤٨) حياة الرسول محمد(ﷺ) بصورة مختصرة جدا. ويورد الكتاب في صفحة (٤١٣) صورة للفن المصغر يقول إنها فارسية، وقد عنق على الصورة "محمد يصعد إلي السماء" وفي الصورة يبدو رجل يركب حصانا له وجه آدمي والملائكة بأجنحتها من حوله. وهذه الصورة في الكتب من وحي الخيال لمعراج الرسول محمد (ﷺ) . وينبغي عند تقديم اللوحات الفنية التمييز بين الفن والنصوص الدينية.

ويذكر الكتاب ان القرآن كتب بعد وفاة النبي محمد (ﷺ)بثلاثين عاما فى ص (٤٣)، وفي موضع آخر فى ص (٤٤٨) بعشرين عاما، وهذا يعكس عدم الدقة في تقديم المعلومة، حيث يتفق علماء المسلمين علي ما جاء بكتب السيرة التي تشير إلي أن أبا بكر قد جمع القرآن الذي كتبه الصحابة وحفظوه عن ظهر قلب ثم أمر عثمان بكتابة المصحف ووزع منه نسخا علي بعض الأمصار. ويلاحظ أن المؤلف يخلط بين القرآن والحديث.

كما يذكر الكتاب ايضا في صفحة (٤١٢) علي سبيل المثال أن المستوطنين اليهود قد أعادوا تأسيس دولة إسرائيل القديمة في منطقة فلسطين التابعة للإمبراطورية التركية سابقا. واستخدام كلمة إعادة تأسيس تدل على رأي الكتاب أن الأرض هي لليهود. وأنهم

قـد تمكنـوا مـؤخرا مـن اسـتعادتها. ولا يهـتم الكاتـب بـالحقوق المـشروعة للـشعب الفلسطيني، وأنهم هم السكان الأصليون لأرض فلسطين.

٦- كتاب ثقافات العالم

يـصف الكتـاب في صـفحة (٩٢) الجهـاد بـالحرب المقدسـة (Holy War) لتطهـير الإسلام، حيث جـاء في صـفحة (٥٧٢) أن الإسـلام علـم المـسلمين أن المقـاتلين الذيـن يموتون في خدمة الإسلام سـوف يفـوزون بمـكان في الجنـة. ان وصـف الجهـاد بـالحرب المقدسة والمسلم بالمحارب يتعارض مع صريح الآيات القرآنيـة. فالإسـلام ديـن الـسلام والآيات القرآنية تبيح الجهاد بمعني القتال للدفاع فقـط { وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ } [البقـرة: ١٩٠]. كمـا ينـهي القـرآن عن إكراه النـاس علي اعتـناق الإسـلام { لاَ إِكْرَاهَ فِـي الـدِّينِ } [البقـرة: ٢٥٦]. وأمـا الآيات التي تأمر المسلمين بالقتال فيجب أن تقرأ في سياقها. لقد اضطر المسلمون الأوائل إلي الدخول في حروب للدفاع عن أنفسهم أو لشن حروب وقائية.

وقد تناول الكتاب ايـضا في صـفحة (٥٨٣) الحجـاب وقـال المؤلـف: إن المـرأة في المجتمعات الإسلامية القديمة كانت تتمتـع بحريـة أكـثر مـن الوقـت الحـاضر، وقـال إن الحجاب والعيش في عزلة وفصل الرجال عـن النـساء في كل النـشاطات وكل ذلـك يعـد معوقات لحرية المرأة. وعندما تحدث عن حياة النساء في الشرق الأوسط ذكـر في صـفحة (٥٩٩) أن القوانين في المناطق المحافظة (الرياض، طهران) تطلب مـن النـساء أن يـضعن الحجاب عندما يذهبن خارج بيوتهن، وقارن هذا الوضع بوضع النساء في بلدان أخرى في الشرق الأوسط حيث أغلب النساء يمشين بحرية وبدون حجاب. وفي الحديث عن المرأة وأحوالها، يلمس القارئ تناول قضية المرأة المسلمة من منطلق المعايير الثقافية الغربية في محاولة لترسيخ مبدأ أن الإسلام لم يراع حقوق المرأة، وأن حقوقهـا مهـضومة، ويتجاهـل الكتاب ما قدمه الإسلام للمرأة من حقوق. لقد مثـل القـرآن ثـورة اجتماعيـة بالنـسبة للمرأة في القرن السابع حيث حرم قتلها أو بيعها أو تزويجها بدون موافقتها وأعطاها حقا في الميراث وألزمها بواجبات مالية بقدر ما لها مـن حقـوق: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَـيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ } الاية ٢٢٨ مـن سـورة البقـرة. والغريـب أن المؤلـف يعتـبر إجبـار الرجـال

والنساء في تركيا علي ترك الزي التقليدي أمرا عاديا بالرغم مما في ذلك من مخالفة لحقوق الإنسان. وحينما ترتدي المرأة بمحض اختيارها زيا يتفق مع ثقافتها ودينها يعتبر الغرب ذلك غير منطقي!!

٧- كتاب تاريخ وجغرافية العالم

فقد ذكر الكتاب أن الرسول محمد (ﷺ) عندما كان صغيرا سافر في منطقة الشرق الأوسط فتأثر بمعتقدات اليهود والنصارى الذين التقى بهم. ينبغي أن يعرف التلاميذ أن القرآن يشير إلي أنه مصدق ومكمل لليهودية والمسيحية. ويذكر الكتاب في صفحة (١٤٤) أن الرسول محمد (ﷺ) أجبر أهل المدينة علي الاعتراف بأن الله هو إلههم الواحد. ويتضح من هذا بجلاء محاولة الكاتب الطعن في الدين الإسلامي من خلال الطعن في رسولنا الكريم محمد (ﷺ) وأنه يجبر الآخرين على دخول الإسلام. وهذا القول يتعارض مع مبادئ القرآن الذي ينهي عن الإكراه في الدين وعن الاعتداء علي الغير { وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]. كما ينهي القرآن عن إكراه الناس علي اعتناق الإسلام: { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } [البقرة: ٢٥٦]. وأما الآيات التي تأمر المسلمين بالقتال فيجب أن تقرأ في سياقها.

تحدث الكتاب ايضا عن الطبقات الاجتماعية والرق في المجتمع المسلم، فقد ذكر الكتاب في صفحتي (١٨٧،١٨٨) أن النساء لسن المجموعة الوحيدة التي عوملت بعدم المساواة في المجتمع المسلم، فالمسلمون الذين دخلوا في الإسلام من غير العرب لم يحظوا بالامتيازات التي كان يحظى بها المسلمون العرب في عهد بني أمية. كما يذكر الكتاب أن من ضمن طبقات المجتمع طبقة العبيد، فيذكر الكتاب أن القرآن يمنع استعباد المسلمين وأهل الذمة، لكنه لا يمنع قيام مؤسسات الرق. والجدير بالذكر أن القرآن حصر مصادر الرق وحددها وشجع علي تحرير العبيد، ومنع الإسلام الاستعباد بالخطف أو ببيع الأولاد وحرم الربا لأنه كان أحد مصادر الرق. وأقصر مصادر الرق علي الحروب . ومع ذلك حرم الإسلام الاعتداء علي الغير وأباح القتال للدفاع فقط. وشجع الإسلام المسلمين علي عتق العبيد ووعد القرآن الجنة لمن يعتق عبدا { فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ } سورة البلد الآيات ١١-١٣ . كما جعل القرآن عتق عبد

كفارة لبعض الذنوب، سورة المجادلة الأية ٣ {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}وبتطبيق هذه الأحكام انتهى الرق من المجتمعات الإسلامية منذ قرون بعيدة .

٨- كتاب جغرافيا العالم وحضاراته (ثقافته)

يتحدث الكتاب عن البلاد العربية وأفرد لها وحدة مستقلة وهي الوحدة الخامسة ص(٢٠٦،٢٥٥)، ويلاحظ تركيز الكتاب على إسرائيل والحديث عنها بنوع من التفصيل، وذكر قصة والد إبراهيم، وأن الله وعد اليهود بالأرض – أرض فلسطين- عندما يعبدونه. يشير المؤلف إلي الربط بين الوعد والأرض فيتبنى وجهة النظر الصهيونية ويتناسى حقوق أهل البلاد الذين سكنوها وعاشوا فيها قبل حضور اليهود واستمروا فيها بعد خروج اليهود. تجمع جميع الكتب على أن القدس هي عاصمة إسرائيل، ولا يرد اسم فلسطين في الخرائط، بينما يرد اسم إسرائيل فيها.

وقد وصف مؤلف الكتاب المرأة في البلاد العربية بأنها امرأة مقيدة، ويجب أن تقوم بتغطية وجهها، وذكر أن بعض الدول لديها شدة تجاه المرأة حيث قال في ص (٢٢٥): بعض البلاد الإسلامية متشددة أكثر من الأخرى، فمثلا المملكة العربية السعودية هي بلد متشدد، فالمرأة لا بد أن تقوم بتغطية كامل وجهها، ولا يسمح لها بقيادة السيارة ولا السفر وحدها، وأخيرا لا تستطيع العمل خارج بيتها. ولا شك أن هناك تحاملا من المؤلف على الإسلام بالنسبة لموضوع المرأة وإظهارها على أنها مكبوتة ومقيدة وليس لها حرية. كما قد أخطأ عندما قال: إن المرأة لا تعمل خارج بيتها. لقد مثل القرآن ثورة اجتماعية بالنسبة للمرأة في القرن السابع، حيث حرم قتلها أو بيعها أو تزويجها بدون موافقتها وأعطاها حقا في الميراث وألزمها بواجبات مالية بقدر ما لها من حقوق { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ } سورة البقرة الاية ٢٢٨ . كما ألزمها الإسلام بطلب العلم طبقا للحديث النبوي: "طلب العلم فريضة علي كل مسلم وعلي كل مسلمة". وإذا كانت المرأة المسلمة تريد ارتداء الحجاب طبقا لتعاليم دينها والتفرغ لتربية أطفالها بالاتفاق مع زوجها فهذا حقها.

٩- كتاب تاريخ العالم: الناس، الأماكن، الأفكار (كتاب المعلم)

تناول الكتاب انتشار الإسلام، وقام بوضع صورة تدل على البداوة والإبل، وحاول التقليل من أهمية الجزيرة العربية، واكتفي بذكر البداوة، وأن الجزيرة العربية هي جزيرة صحراوية، وأن السكان هم من البدو ويعيشون حول مراكز تجمع المياه ص(١٥٦).

١٠- كتاب دراسات اجتماعية

تحدث الكتاب فى الحروب التي خاضها الأمريكيون عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في عملية عاصفة الصحراء في أثناء حرب الخليج ص (٦٦٠). ومما لا بد من التنبيه إليه هنا أن بعض الكتب لم تشر من بعيد أو قريب إلي الدور الهام والمؤثر الذي قامت به المملكة العربية السعودية في تحرير الكويت، والمشاركة الفعالة على المستويين الرسمي والشعبي في تلك الأثناء.

وبصفة عامة فقد بلغ عدد عينة الكتب الدراسية المقررة في التعليم العام في أمريكا والتي خضعت لتحليل المحتوى والخطاب ١٨ كتاب مدرسي، تبين من نتائج التحليلات أن ما نسبته ٢٢.٢٪ فقط من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة نحو العرب والمسلمين إيجابية، وأن ما نسبته ٥٠.٠٪ من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة نحو العرب والمسلمين محايدة، وأن ما نسبته ٢٧.٨٪ من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة سلبية.

ان الربط بين الإسلام والإرهاب والتحيز للإسرائيليين علي حساب التعصب ضد الفلسطينيين والعرب لا يليق بالمدرسة الأمريكية التي تعد من بين أرقي مدارس العالم، ويتنافي أيضا مع مهمة المدرسة وأهداف المناهج الدراسية التي تهدف إلى تعليم التلاميذ احترام الآخر وثقافته. ويفضل تحري الدقة عند الحديث عن بعض المفاهيم الإسلامية مثل القرآن والحديث وعدم الخلط بينهما ووضع المرأة في الإسلام وكذلك التمييز بين تعاليم الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين المتطرفين. كما ينبغي علي المدرسة في الغرب أو في الشرق إظهار مبادئ الثقافات ومبادئ وروح الأديان السماوية. فهذه الأديان والثقافات تدعو شعوب العالم للتضامن والتعاون والتسامح والعيش معا في سلام.

٢) في بريطانيا : [٨٢]

تناولت الدراسة ثلاثين كتابا مدرسيا في التاريخ الجغرافيا والأديان بالشرح والتحليل طبقا لأسلوب منهجي لتحليل المحتوى والخطاب، وصورة العرب والمسلمين بصفة عامة في هذه الكتب محايدة أو إيجابية، ويتضح ذلك من خلال تقديم الحضارة العربية الإسلامية في بعض الكتب. وتصبح هذه الصورة سلبية التوجه نحو العرب والمسلمين عند عرض الحروب الصليبية والصراع العربي – الإسرائيلي ونظرة بعض الكتب للإسلام وربطه بالإرهاب وسوء فهم الجهاد.

تتضمن موضوع الإسلام العناصر التالية: صورة الإسلام بوصفه مجموعة من القواعد والطقوس، تقديم التصوف ممثلا للإسلام أو ما يمكن أن يسمى بتغليب العقلية الأسطورية في عرض الإسلام والحروب الصليبية: حرب ثقافية أم دينية؟ وتوظيف الظرف التاريخي في تبرير العدوان، والربط بين الإسلام والإرهاب والجماعات المتشددة، وسوء فهم الجهاد، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر والإسلام، والمعلومات المغلوطة والتعميمات الخاطئة، وعدم العدل في تقديم الإسلام مقارنة بالديانات الأخرى.

فعلى سبيل المثال، يعرض كتاب تفحص الديانات: الإسلام, ١٩٩٩ الإسلام من خلال تركيزه الشديد على إبرازه في صورة ضيقة تختزله في شكل أوامر ونواهي (افعل هذا ولا تفعل ذاك، هذا حرام وذاك حلال، وهذا محظور وذاك مباح)، إلي درجة أن القارئ الغربي الذي لا يعرف حقيقة الإسلام بوصفه دينا يحمل رسالة حضارية وإنسانية كاملة سوف يخرج بانطباع مفاده أن الإسلام لا يتجاوز كونه دينا ذا طقوس صارمة يمكن اختصاره في ثنائية الحلال/ الحرام أو الطقوس/ الشعائر، دون الإشارة إلي الجوانب الحضارية

---

[٨٢] د. عبد المحسن بن سالم الاقليعي، بحث بعنوان " صورة العرب والمسلمين في الكتب الدراسية في بريطانيا "، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد فى الفترة من ٢٠٠٤/١٢/١٢ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالى في ٢٠٠٥/١/١٧ :
http://www.islamonli[illegible].net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

والمدنية وعمارة الأرض التي أمر بها الإسلام، مع دعوته كـذلك إلي الالـتزام بالواجبـات الدينية والأمن والسلام.

رغم أن الإرهاب بوصفه موجة عالمية ليس له ديـن أو وطـن أو عنـوان أو جنـسية، فهناك ميل في الكتب للربط بين الإسلام والإرهاب بشكل غير مباشر من خلال التـلازم في صورة ما يتعلق بالإسلام والمسلمين في سياقات الحرب والعنف والإرهاب، على نقـيض ما يفعل المؤلف مع الأديان الأخرى. ومثال على ذلك الـربط مـا جـاء في كتـاب تفحـص الأديان: الإسلام، حيث لم يرد المؤلـف أن يختـتم الكتـاب دون الإشـارة إلي الخـوف مـن الإرهاب صفحة ١٥٤ في الوحدة الأخيرة والتي تحمل عنوان الإسلام على نطاق عالـمي . ولا ريب أن عرض المخاوف من الإرهاب تحت عنوان الإسلام يـترك لدى القـارئ –وبـشكل صريح– انطباعا قويا يفيد بوجود رابطـة بـين الإرهـاب والإسـلام. وهـذا مـا أسـميناه في المقدمة توظيف السياق العام لإيجاد الارتباط في ذهن القارئ. والدليل على ذلك أن كتاب الصراع العربي الإسرائيلي The Arab-Israeli Conflict, ٢٠٠٣ لـم يتحـدث عـن الإرهـاب الإسرائيلي. كمـا أن الكتـاب يـربط في صـفحة ١٥٤ بـين الجمـاعات المتـشددة Militant Groups والإسلام، ويشير إلي أن الجماعات تحظى بإعجاب بين الفقـراء الذيـن ينظـرون إلي هذه الجماعات بوصفهم أبطالا. ويتجاوز المؤلف الحد الموضوعي والعلمي حـين يقـرر صفحة ١٥٥ أن قليلا من المسلمين فقط يقفون ضد الجماعات المتطرفة. وغـير خـافٍ أن هذه أحكام مسبقة وغـير علميـة؛ فلـيس هنـاك مـا يثبـت هـذه الدعـاوى، وإنمـا هي تعميمات خاطئة.

والإسلام دين السلام وينهى عن قتل الغير وشرع الجهاد للدفـاع ولـيس للعـدوان "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقـاتلونكم ولا تعتـدوا إن الله لا يحـب المعتـدين" [البقـرة: ١٩٠]. وأما الآيات الأخرى التي تأمر المسلمين بقتال غـيرهم فيجـب قراءتهـا في سـياقها؛ لأنها تأمر المسلمين بالقتال للدفاع فقط.

ومما يوحي بميل الكتب إلي تعزيز الربط بين العنف والإسلام في أذهان الطلاب كثرة الربط بينهما، ومثال على ذلك ما أورده كتاب الأديان في العالم Religions in the World. ٢٠٠٢ تحت عنوان "هـل الإسـلام ديـن العنـف؟" ص ٦١. حيـث يقـول: إن الأخبـار عـن

الإرهاب كثيرا ما تشتمل على مسلمين، فمثلا، نسمع عن جماعات فلسطينية مسلمة تفجر الحافلات في إسرائيل، كما نسمع عن إرهابيين مسلمين يزرعون القنابل في المطارات ويختطفون الطائرات. ويبدو أن هؤلاء المسلمين متطرفون، ولكن الأخبار ربما أعطت انطباعا بأن هؤلاء يمثلون التيار العام للمسلمين، وأن الإسلام دين عنف".

يبدأ كتاب أديان العالم المعاصرة: الإسلام Religions Modern world: Islam, ٢٠٠٢؟ معالجته لموضوع الجهاد معالجة حيادية إلي حد ما، ولكنه يختم حديثه بقوله "إن الجهاد يمكن أن يؤدي إلي صراع عنيف لأجل إقامة طريقة الحياة الإسلامية" ص ٥٥ . وهذا التصوير للجهاد وغاياته قد يؤدي إلي فهم الجهاد على أنه أداة توسعية للهيمنة والسيطرة على الأمم الأخرى، أو وسيلة تدمير، وقد يفهم منه قسر الناس على ذلك . فقد شرع الجهاد بمعنى القتال للدفاع فقط طبقا للآية القرآنية المذكورة سابقا .

ومن الأمثلة على ذلك أن كتاب الإسلام Islam, ١٩٩٩ يقدم في صفحة ٩١ أحكاما غير صحيحة فيما يتعلق بشراء اللحوم والأغذية من المحلات التجارية؛ فهو يؤكد أنه يجب على المسلمين عدم شراء اللحوم ما لم يكونوا متأكدين من أنها حلال ومذبوحة على الطريقة الإسلامية، وإذا لم يتمكنوا من ذلك فهم ملزمون باتباع نمط تغذية نباتي، حتى وإن لم يريدوا ذلك. ومن المؤكد أن هذا لا ينطبق على غالبية المسلمين، بل الرأي الفقهي الذي تتبناه الغالبية العظمى هو الأكل من ذبائح أهل الكتاب – ما عدا المحرم منها على المسلمين شرعا وهو لحم الخنزير - طبقا للآية القرآنية { وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ } [المائدة:٥] ، ويطبق المسلمون هذه التعاليم على مدى التاريخ .

عنوان هذه الفقرة هو العنوان الرئيسي لكتاب الحروب الصليبية: ثقافات في صراع Te Crusades: Cultures in Conflict, ٢٠٠٢؟ فهل كانت الحروب الصليبية حروبا ثقافية أم حروبا دينية؟ وقد يتبادر إلي الذهن بعض الأسئلة: هل الثقافات تتصارع أم تتكامل؟ وهل الأديان السماوية المبنية على التسامح والسلام تبيح الحروب لمجرد العدوان؟ لقد استغل الأوربيون في القرون الوسطى الدين المسيحي لشن حروب على المسلمين والإسلام والمسيحية من الحروب براء.

يقرر كتاب الحروب الصليبية: ثقافات في صراع The Crusades: Cultures in Conflict, ٢٠٠٢ إن للحروب الصليبية دورا في صياغة صورة مغلوطة أو مشوهة للمسلمين في الذهنية الغربية المعاصرة، حيث إن الترسبات والإسقاطات النفسية لهذه الحملات ما زالت تفعل فعلها على اليوم بشكل لا شعوري. وبالمقابل يشير الكتاب إلي أن المسلمين ما زالوا ينظرون إلي الغرب بوصفه عدوا بسبب تلك الحملات الصليبية صفحة ٦١. ومهمة الكتب المدرسية في هذا الموضوع تقديم الحروب الصليبية في سياقها ذاكرة أسبابها وأهدافها ونتائجها. وكان ينبغي أن تشير الكتب إلي أن هذه الحروب قد حدثت باسم المسيحية والمسيحية مثل الإسلام منها براء. ولا شك فى أن عدم تقديم الحروب الصليبية في سياقاتها التاريخية والدينية إلخ يسيء إلى العلاقات بين الشعوب.

وقد تضمن هذا البعد العناصر التالية: تصوير فلسطين بوصفها أرضا لليهود في الأصل، أرض فلسطين بوصفها حقا إلهيا لليهود، واستخدام مصطلحات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عند الحديث عن العالم العربي، والتحيز لليهود ووصف المسلمين بالانعزالية وتناول الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة النظر الصهيونية.

لا يكاد يأتي كتاب الحروب الصليبية: ثقافات في صراع The Crusades: Cultures in conflict, ٢٠٠٢ على أي ذكر للبلاد العربية سواء بوصفها كيانا واحدا أو دولا متناثرة رغم أن موضوع الكتاب الرئيسي هو الحروب الصليبية التي وقعت في قلب العالم العربي. ويستعيض الكتاب عن ذلك باستخدام مصطلحي: الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وفي هذا دلالة على الحرص على تغييب البعد العربي أو الإسلامي للقضية الفلسطينية؛ أي تصويرها بوصفها قضية سياسية قبل أي شيء آخر، وبالتالي فهي صراع سياسي مثلها مثل أي صراعات سياسية أخرى حدثت وتحدث في العالم، وليست احتلالا لأرض وتشريدا لشعب دون وجه حق.

تجنبت الكتب (انظر مثلا: الصراع العربي الإسرائيلي The Arab-Israeli conflict, ٢٠٠٣ وكتاب تطبيق المواطنة Citizenship in Action ٢٠٠٣, صفحة ٨٧) استخدام كلمة: احتلال في وصف ما قامت به العصابات اليهودية من احتلال للقرى والبلدات الفلسطينية، متجاهلة أن إسرائيل دولة محتلة، وفي المقابل تصر بعض الكتب على

استخدام كلمة يزعم claim في وصف رفض الفلسطينيين الاحتلال اليهودي. ويتجاهل المؤلفون الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطين في غزة والضفة الغربية طبقا للقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة.

تربط الكتب المدرسية الإنجليزية العرب بالتخلف والانهزام والفشل والذل وبأنهم غير مهيئين للنجاح والانتصار، إلي غير ذلك من الصور السلبية. وقد ظهر هذا جليا في عرض الصراع العربي الإسرائيلي The Arab Israeli Conflict, ١٩٩٧. وقد كان للصور التي عرضها الكتاب في هذا دور كبير. ومن المعلوم أن الصور غالبا ما تكون أكثر إيحاء من الكلمات، خاصة للطلاب من صغار السن. فالعرب تعرض صورهم منهزمين، أو أسرى، أو لاجئين، أو في حالة غير متحضرة وبدائية.

فمثلا في صفحة ١٥ من الكتاب السابق، صورة لمجموعة من العرب المدنيين تقاد إلي السجن، بواسطة جنود بريطانيين. وفي صفحة ٣٤، صورة لمجموعة من الأسرى المصريين محشورين في عربة عسكرية إسرائيلية بشكل مخجل. ومجموع هذه الصور ترسم في ذهن الطالب البريطاني صورة لإنسان استمرأ الذل، وتطبع به، وكأن التخلف والفشل وعدم القدرة على صنع الانتصار هو قدره الدائم. ويلاحظ تجنب كتب التاريخ المدرسية تقديم صور الأسرى الإسرائيليين في حرب ١٩٧٣ وعدم الإشارة إلي خسارة إسرائيل لهذه الحرب في الأيام الأولى؛ وهو ما أدى إلي تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وإقامة جسر جوي لإمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة الهجومية لإنقاذ إسرائيل في الوقت الذي كانت مصر وسوريا تحاربان بأسلحة دفاعية وبالرغم من ذلك حافظ الجيشان المصري والسوري على ما تحقق من انتصارات حتى استعادت مصر سيناء كلها .

بلغ عدد عينة الكتب الدراسية المقررة في التعليم العام ببريطانيا والتي خضعت لتحليل المحتوى والخطاب ٣٠ كتابا مدرسيا. وتبين نتائج التحليلات أن ما نسبته ١٧ ٪ من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة نحو العرب والمسلمين تتصف في جملتها بأنها إيجابية، وأن ما نسبته ٧٣ ٪ من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة نحو العرب والمسلمين تتصف في جملتها بأنها محايدة، وأن ما نسبته ١٠ ٪ من جملة الكتب كانت توجهاتها العامة سلبية التوجه نحو العرب والمسلمين.

ان الربط بين الإسلام والإرهاب والتطرف لا يليق بدين كالإسلام الذي أوجد الحضارة العربية الإسلامية التي حفظت التراث الثقافي الإغريقي والفارسي والتراث الثقافي في كثير من البلاد الأخرى. ولم تكتف هذه الحضارة بحفظ هذا التراث بل طورته وأضافت علوما جديدة مثل الجبر. وهذا الربط لا يليق بالمدرسة الإنجليزية التي تعد من أرقى مدارس العالم ويتنافي ذلك الربط مع مهمة المدرسة وأهداف المناهج الدراسية التي تهدف إلى تعليم التلاميذ احترام الآخر وثقافته.

٣ في فرنسا :

قدم د.ابراهيم البلوي – استاذ اللغة الفرنسية في جامعة الملك سعود صورا تكشف كيف يرسخ الغرب صورة العربي المشوهة في اذهان طلابه . حيث اوضح في محاضرته التي القاها في شهر اغسطس ٢٠٠٦ في نادي تبوك الادبي بعنوان «صورة العرب في مناهج التعليم الفرنسية» ان هذه المناهج تصور العرب بأنهم بدو يقطنون الخيام فقط ويعانون من التخلف الحضاري والعلمي، وفي معظم دلالاتهم عن العرب يصورونهم «بالبعير المنحور» اي انهم «منتهون»، كذلك يقدمون صورة مشوهة عن المرأة العربية بحيث تبدو دون ثقافة ودورها في الحياة ينتهي عند الزواج والانجاب. وقد استهلت المحاضرة بكلمة للدكتور موسى العبيدان شدد فيها على اهمية طرح مثل هذه الموضوعات لتفعيل حوار الثقافات. وقدم د.البلوي محاضرته بالقول ان صورة الإسلام في المناهج متأثرة برؤى مغلوطة وباحكام مسبقه واهم ما يلفت الانتباه عند تحليل النصوص التي تشكل الخطاب التربوي في المناهج الفرنسية هو مفهوم الانا. واضاف العربي في نظرة الغرب يجسد صورة فلكلورية تتمثل في صورة البدوي والخيمة والجمل والصحراء والنفط. واصبح لهذه الصورة صيرورة تاريخية تلازم الناظر والمنظور يعمقها خطاب تربوي لا يعدو كونه خطابا تنميطيا يسعى بكل اتجاهاته المضمرة والظاهرة وفي جميع مستوياته الواعية واللاواعية إلي تعميق العداء والكراهية تجاه الاخر ولفت إلي انه وبالرغم من الطبيعة التربوية التي تتسم بها المناهج الفرنسية نلاحظ ان المادة المستعملة

فيها كثيرا ما تؤدي إلي ايجاد احكام مسبقة وزرع سوء فهم ليس من شأنه ان يجنب النزاعات بقدر ما يتسبب في الصراع والعداء الحضاري حيث ان المنهجية التي اتبعت في تناول مفهوم الإسلام في مجملها غير دقيقة وهي تحتاج إلي مراجعة وتدقيق. كما قال ملئت المقررات الدراسية بالمغالطات وسوء الفهم وعدم المعرفة وهذا ناتج عن ان الطريقة التي يتم فيها تناول مادة الإسلام لا تحتوي الا على كليات تحتاج إلي ان تملأ جزئيات تكون ضابطة لتأويل وتفسير هذه الكليات. [٨٣]

هذه المعلومات مستقاه من المصدر التالى : [٨٤]

تحظى الحضارة العربية والإسلامية بصورة إيجابية في كتب التاريخ المدرسية الفرنسية، حيث تقدم تلك الكتب الحضارة العربية والإسلامية على أنها حضارة ساطعة دامت لعدة سنوات؛ فهي لم تستطع فقط أن تحتفظ بالتراث الثقافي والعلمي اليوناني والفارسي وإنما قامت أيضا بتطويره. وتذكر هذه الكتب أن الكثير من المصطلحات مأخوذ من العرب والمسلمين كجبر، وصفر، وأميرال، وشيك، وسكر، وطانبورة، وزعفران... إلخ. وإذا كانت صورة الحضارة إيجابية فإن صورة الإسلام تظل سلبية، ففي جميع الكتب الدراسية الفرنسية نجد أن الكثير من الأخطاء والتفسيرات السلبية مستندة بصفة خاصة على آيات قرآنية مترجمة ترجمة خاطئة أو مقتضبة أو ملغاة ولكن يعتبرونها لا تزال سارية. فالإسلام نفسه مقدم كدين طاعة بالمعنى السلبي للكلمة. ولكن نسيت أو تناست الكتب أن طاعة المسلمين لله تعني فعل الخير ورفض الشر؛ فالمسلم مسئول أمام أسرته ومجتمعه وربه.

---

[٨٣] عرض محمد الساعد و بديعة حسن (تبوك)، من الموقع التالى :
www.okaz.com.sa/okaz/osf/٢٠٠٦٠٨٠٨/Con٢٠٠٦٠٨٠٨٣٧٦٦٢.htm

[٨٤] د. مصطفي الحلوجى، بحث بعنوان " صورة العرب والمسلمين في الكتب الدراسية في فرنسا "، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد فى الفترة من ١٢/١٢/٢٠٠٤ حتى ١٤/١٢/٢٠٠٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالى في ١٧/١/٢٠٠٥ :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

تقدم الكتب الدراسية الفرنسية للطالب تاريخ ظهور القرآن من خلال مجموعة أساطير غير منطقية مستوحاة من صور من نفس الطبيعة (كصورة النبي محمد (ﷺ) بين أجنحة سيدنا جبريل، كتاب هاتيه للصف الخامس، عام ٢٠٠١ الصفحة رقم ٣١.

أما النبي محمد (ﷺ)فهو مقدم في تلك الكتب على أنه محارب وليس رجل سلام، متناسين أن النبي وكافة المسلمين لم يلجئوا للحرب إلا للدفاع عن النفس {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: ١٩٠). وهكذا، تعطي الكتب للإسلام صورة متطرفة، في حين أن الإسلام يدين العنف ويعتبر من يقتل بشرا كأنما قتل الناس جميعا {مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة: ٣٢).

وفيما يتعلق بالشريعة فهي مقدمة على أن مصدرها الوحيد هو الإسلام والسنة. فالكتب تتجاهل المصادر الأخرى: كإجماع الفقهاء والقياس والاستحسان والعرف والرأي والاستصلاح. ففي القرن الثامن الميلادي، ذكر الإمام مالك، أحد رواد الفقة الأربعة، أن الآيات القرآنية والأحاديث لا تمثل سوى العشر من قواعد الفقه أما الأعشار التسعة الباقية فمصدرها العقل والحكمة.

أما الجهاد فتصوره الكتب على أنه يعني فقط الحرب المقدسة عند المسلمين للدفاع عن الإسلام أو نشره. ويبدو أن مؤلفي هذه الكتب المدرسية قد نسوا أو تجاهلوا أن الجهاد في اللغة العربية وفي الإسلام هو في الأصل نضال داخلي ضد الذاتية بهدف أن يصبح الفرد نافعا لوطنه الإسلامي أو غير الإسلامي. بالإضافة إلي ذلك، تحرم الآيات القرآنية العنف وتحلل الدفاع ضد المعتدين بصفة فردية أو على مستوى المجتمع وذلك باستخدام الوسائل الملائمة {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: ١٩٠).

تقدم المناهج المدرسية آيات قرآنية محرفة أو آيات مرتبطة بحدث معين. في هذا الإطار يذكر الكتاب المدرسي – طبعة ناتون الثانية – لعدد ٢٠٠١، ص ٨٦ الآية القرآنية التالية: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ

وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: ٢٩)، لم يذكر المؤلف أن الآية القرآنية السابقة موجهة بصفة خاصة إلي كفار مكة الذين كانوا يعتدون على المسلمين، ولم يذكر أنها تتعلق أيضا بيهود المدينة الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين في غزوة الأحزاب. هذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة لا تنطبق على غير المؤمنين أو اليهود أو المسيحيين الموجودين في عصرنا هذا، ويجب أن نذكر أيضا أن المسلمين لا يعرفون الحرب المقدسة وهو المصطلح الذي درج المسيحيون على استخدامه أيام الحروب الصليبية؛ فالكتب المدرسية تعرف الجهاد بشكل خاطئ على أنه الحرب المقدسة.

ويساعدنا التعريف العربي لكلمة إسلام على فهم معناه الصحيح؛ فأصل كلمة إسلام حسب الجذور العربية الشامية – سلم – ومعناه بكل اللغات الشامية سلام وأمن، أيضا كلمة سلام هي اسم من أسماء الله الحسنى، كما أن الليلة التي نزلت فيها الآيات القرآنية الأولى تعرف في القرآن بليلة السلام {سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر: ٥). هذا بالإضافة إلي أن من أسماء الجنة "دار السلام". ويوضح الإسلام أن مبدأ العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين يستند على السلام وليس على الحرب كما يحرم القرآن العنف خاصة فيما يتعلق بالدين {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (البقرة: ٢٥٦).

أما وضع المرأة فتصوره الكتب أيضا بطريقة سلبية؛ إذ تستند على الآية القرآنية الخاصة بالميراث {لِلذكر مِثل حظ الأنثيين} (النساء: ١١)، دون الأخذ في الاعتبار وضع المرأة قبل ظهور الإسلام؛ إذ لم يكن للإناث أي حق في الحصول على الميراث، وكان الأب له الحق في بيع بناته أو قتلهن أو تزويجهن رغما عنهن. إذن الإسلام هو الذي حرر المرأة بمنحها حقوقا مثل ما فرض عليها واجبات {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: ٢٢٨). كذلك مصطلح تعدد الزوجات فهو أيضا يفسر بطريقة خاطئة، فالكتب تعرض آية قرآنية مقتضبة: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا} (النساء: ٣). فكل كلمة في هذه الآية تحمل شرطا. فمصطلح العدل (وهو أحد أسماء الله الحسنى) تكرر ثلاث مرات. والحديث عن الأيتام يشير إلي المناخ الاجتماعي الذي نزلت فيه الآية؛ فبعد معركة اليهود ترمل أكثر من ١٠٪ من المسلمات

وأصبحن بأبنائهن دون مصدر رزق. وهكذا نجد أن الكتب المدرسية تتعرض لجزء من الآية وليس الآية كاملة؛ إذ تتجاهل الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية والدينية التي نزلت فيها الآية. كما قاموا بحذف كل تعليق عن وضع المرأة قبل وبعد الإسلام.

إن الإسلام نفسه وبالتالي النبي محمد (ﷺ) والقانون والسلطة ووضع المرأة وغيرها من المبادئ الأساسية الخاصة بالدين الإسلامي لا تزال تفسر في الكتب المدرسية الحالية بطريقة خاطئة وسلبية. لذا أصبح هناك حاجة ملحة لتصحيح تلك الأخطاء في إطار من الاحترام المتبادل والحوار المشترك من أجل تصحيح هذا المفهوم والفكر الخاطئ الذي يخرج به الطلاب الفرنسيون ويسيء إلي الطلاب العرب والمسلمين المهاجرين.

(٤) في ألمانيا :

نجد أن بعض الكتب الدينية تذكر أن كل مسلم مكلف بمقاتلة أعداء الإسلام، تبعا لمبدأ الجهاد حتى تكون كلمة الله هي العليا وحتى يمكن تحقيق الهدف السياسي المتمثل في جمع المسلمين والعرب في دولة واحدة. وهناك معلومات ساذجة أخرى مثل أن من أهداف الحج هو تقبيل الحجر الأسود وارتداء عمامة خضراء وحمل لقب حاج، وان المسلمين يصلون الجمعة وقوفا ويخلعون نعالهم بعد الوضوء وليس قبله لغسل الرجلين وأن بداية السنة الهجرية تتزامن مع حلول شهر رمضان وان الحجاب دليل على التخلف، وقمع المرأة وان للشيخ في المسجد مكانة لا تسمح لأحد أن يعترض على تفسيره للآيات القرآنية. وعلى الرغم من وجود هذه الصورة المشوهة للإسلام إلا أن هناك الكثير من المعلومات الدقيقة والتي تدعو إلي احترام الإسلام والمسلمين . [٨٥]

---

[٨٥] د. عبدالله ظافر آل عساف الشهري، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، من الموقع التالي :
www.iproton.net/KSU/news-١.doc

هذه المعلومات مستقاه من المصدر التالي : [٨٦]

وعندما نجد مثلاً أحد كتب مادة التربية الدينية المقرر على الصفين السابع والثامن في إحدى الولايات الألمانية واسمه: Kursbuch Religion, Neuausgabe ٨/٧ , Verlag Moritz Diesterweg Verlag, Frankfurt am Main ١٩٩١ . يكتب في بداية استعراضه للإسلام أن «كل مسلم مكلف بمقاتلة أعداء الإسلام، الذين لا ينصاعون للقرآن، تبعا لمبدأ الجهاد، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وحتى يمكن تحقيق الهدف السياسي المتمثل في جمع المسلمين العرب في دولة واحدة»، وهنا يجب على القارئ المسلم أن يتساءل، هل يعقل أن يقبل الجار الألماني بمسلم يسكن بجواره يعلم أنه يترصد به ليقاتله، أو أن ترتضي الجهات الأمنية بوجود مسلمين ينشطون في سبيل هدم أنظمتهم السياسية والعمل على استبدال القرآن بدساتيرهم. والتركيز على المسلمين العرب دون سواهم من غير العرب، خصوصا إذا عرفنا أن غالبية المسلمين في ألمانيا والبالغ إجمالي عددهم أكثر من ثلاثة ملايين مسلم، هم من الأتراك بنسبة تعادل الثلثين تقريبا.وإلى جانب هذه المعلومات التحريضية نجد معلومات ساذجة لا تمت للحقيقة بأي صلة، فمثلا اعتبار أن «أهداف الحج هي تقبيل الحجر الأسود والحق في ارتداء عمامة خضراء أو حمل لقب حاج وانتهاء مواسم الحج بوجبة فاخرة في مكان يدعى ميكا» إضافة إلى القول بأن المسلمين يصلون الجمعة وقوفا، ويخلعون نعالهم بعد الوضوء، وليس قبله لغسل الرجلين، وتحديد مقدار الزكاة بـ١٠٪ من الدخل، وربط صلاة العشاء بالدخول للنوم، والقول بأن ترتيب سور القرآن حسب الطول، دون الإشارة إلى أن الفاتحة ليست أطول من سورة البقرة والزعم بأن بعث عيسى عليه السلام لم يرد في القرآن .. { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } سورة مريم الأية ٣٣، واعتبار المسجد الأقصى ثاني الحرمين الشريفين، وأن بداية السنة الهجرية تتزامن مع حلول شهر رمضان، وتوضيح وضع العرب في الجاهلية بذكر حوار وهمي بين عربي من الجاهلية ويهودي،

---

[٨٦] أسامة أمين، صورة الإسلام في الكتب المدرسية الألمانية، العدد ٩٢، ٢٦/٦/٢٠٠٩، من الموقع التالي :-
http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=٢٦٤٧

تترسخ من خلال هذا الحديث صورة العربي الساذج الجاهل، واليهودي الحكـيم المـتعلم، مما يؤثر بطريقة غير مباشرة في موقف التلاميذ من القضية الفلسطينية».

وفي كتاب آخر مقرر في مادة التربية الدينية للصفين الخامس والسادس واسمه: Reli Katholi. Religionsunterricht, lirg. V. Prof. Dr. Georg Hilger U. Prof. Dr ,٦/٥ Elisabeth Reil, \ Aufl. ٢٠٠١ Kosel-Verlag, Munchen, نـرى الكاتـب يجعـل قواعـد الإسلام الخمس هي: الشهادة والصلاة والاحتفال والصوم والاهتمام بالآخرين، والقول بأن الصيام من شروق الشمس إلى غروبها، ويغير في الترجمة الألمانيـة لمعـنى الآيـة ١٧٧ مـن سورة البقرة، ترتيب اليتامى والمساكين، والقول بكثرة احتفالات المسلمين ما بين عشاء وفجر رمضان، والتركيز على ربط الإسلام بالأتراك وحدهم.

أمـا كتـاب: Geos ,٤ Sachsen Kl. ^ Volk und Wissen Verlag, \, Aufl., . Berlin ١٩٩٩فيكتب في ص٥٢ أنه «رغم اخـتلاف أنظمـة الحكـم فـإن الدول العربيـة تحاول من خلال جامعة الدول العربية التوصل إلى مواقف مـشتركة، ولكـن في كل مـرة تنشأ مواقف صراع جديدة، مثل الصراع بين الإسـلاميين والأحـزاب التقدميـة»، وربـط الإسلام بأنه ضد التقدم. أو القول في ص٦٥ بأن ٩٠٪ من سكان مصر (محمـديون)، بـدلا من تسميتهم مسلمين.وفي شرحه للمفردات يشرح المؤلف، في ص٢٣٧ ما يلي:الإسلام: هو الدين الذي أسسه النبي محمد (ﷺ) بين عامي ٦١٦ و٦٣٢م، وهو دين قـانوني حـازم (مثـل الصلوات الخمس في اليوم والزكاة والحج). والقرآن: هو كلمـة الله الخـالدة الـتي لا تتبـدل، وهو الدستور الديني، وتناسى أنه دستور دين ودنيا.

وفي كتـاب: Entdeckungen machen ١٠/٩ evang, RU, Ilrsg. V. Jurgen , Kluge, ١ Aufl .. ١٩٩٩, Cornelsen Verlag, Berlin.حاول المؤلف أن يظهر كم الإسلام مرنا وغير متشدد، فإذا لم يستطع المسلم المقيم في الغرب الحفـاظ على مواقيـت الـصلاة، فليجمع الصلوات على أربع مـرات، أو ثلاثـة، أو اثنتـين أو كل الـصـلوات دفعـة واحـدة، مستشهدا بالآية { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } الاية رقم ٢٨٦ من سـورى البقـرة، واختصار الأذان إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والصلاة خير من النوم عند الفجر، وعدم الإشارة إلى فاتحة الصلاة، كشرط لصحة الصلاة، رغـم ذكـر الأدعيـة

التي تسبق قراءة الفاتحة. وأدعية الركوع والسجود بسورة السجدة. والتركيز على الشيعة دون ذكر السنة. وتأكيد مكانة القرآن عند المسلمين مثل مكانة عيسى عند النصارى .

وفي كتاب آخر اسمه: Normen, Philossophie Lesehefie Ethik, Wertc und: Klett Verlag, Islam; Prof. Dr. Dr.Peter Antes und Manfred Popperl, Ernst Stuttgart, ١Aufl., ١٩٩٠. نرى الكاتب يسوق في ص١٠ حوارا في منتهى السخف بين ألماني وبين شابة تركية عفيفة ترتدي الحجاب وتلتزم بخلق الإسلام، يحاول فيه الألمان إقناعها بأن الحجاب دليل على التخلف، وقمع الرجل للمرأة، وأنه يحرمها من الذهاب للسينما، وحياة الشباب. ويزعم أن يوم عاشوراء هو يوم دفع زكاة المال، وأن مميزات هذا اليوم فتح باب الكعبة وتحديده ليلة القدر بأنها في السابع عشر من رمضان، ونشره لصورة رسمها شخص يدعى رشيد الدين، كتب تحتها: «محمد يتلقى الوحي من جبريل». وعدم الإشارة إلى أن المسلمين لا يجيزون رسم صورة للرسول، والزعم بأن الرسول (ﷺ) طرد قبيلتين يهوديتين وأخذ نساء وأطفال الثالثة سبايا، دون الإشارة إلى أي سبب، والزعم بأن تحويل القبلة، جاء بسبب خلاف بين النبي محمد (ﷺ)، وبين اليهود، فحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة. كما أن الكتاب ينسب إلى طائفة الأحمدية ـ التي يعتبرها إحدى طوائف الإسلام .

وأخيرا نجد في كتاب: Kursbuch Religion ٨/٧, Lehreband Cawer Verlag, Stuttgart, Dicsterweg Verlag, Frankfurt a. M., ١٩٩٩. وهو يختلف عن غيره، لأنه كتاب المعلم، بحيث نتعرف على ما يجب على المعلم تحقيقه في الدرس، لنجد تأكيد فكرة انتشرت أخيرا في ألمانيا، وهي «لا وجود لإسلام واحد، بل هناك أنماط كثيرة لهذا الدين، تختلف عن بعضها البعض بشدة». وتحذير المعلم من تأكيد أن { وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ } الاية رقم ٤٦ من سورة العنكبوت، لأن المسلمين لا يقبلون بذلك، ويعتبرون هذا القول إهانة للذات الإلهية؟ والزعم بأن للشيخ في المسجد مكانة، لا تسمح لأحد أن يعترض على تفسيره للآيات القرآنية، كما يزعم الكاتب بأن الكثير من الفتيات في القاهرة لا يردن ارتداء اللباس المحافظ لكنهن يتعرضن للمضايقات على يد الأصوليين، إذا لم يفعلن ذلك». وكأن التدين مفروض عليهن من المجتمع وليس عن قناعة داخلية. والإشارة إلى

أهمية الصلاة بالقول، «إن محمد (ﷺ) طالما شدد على ذلك بقوله أقيموا الصلاة في القرآن»، وتجاهل أن القرآن من عند الله. والخلط بين عدد الركعات والسجدات، وبالتالي القول بأن الصبح أربع ركعات، والظهر ثماني، والمغرب ست ركعات.. إلخ. والزعم بأن النبي محمد (ﷺ) «كان متزوجا من العديد من النساء، منهن مسيحية وأخرى يهودية».والقول بأن «هناك أساطير عند العامة من المسلمين بأن عيسى قد رفع إلى السماء»، وتجاهل قول الله تعالى: {بل رفعه الله إليه}.والخلط بين الدين والخزعبلات، مثل الزعم باعتقاد المسلمين بدفن عيسى في مقبرة في كشمير وظهور عيسى عليه السلام في آخر الزمان عند مئذنة المسجد الأموي في دمشق.والزعم بأن «سودانيا أجهش بالبكاء في أثناء الحج لأن مسلما أبيض البشرة وقف له لظهور الإعياء عليه، لأنه لم يحدث قبل ذلك أبدا أن وقف أبيض له»، وعدم الإشارة إلى أن الدين الإسلامي لا يفرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى.

ويخلص الباحث مما سبق فى أن القارئ ببساطة يمكنه أن يدرك بأن هناك أصابع خفية تسعى لرسم صورة مشوهة بغيضة عن الإسلام في الكتب المدرسية الألمانية وغيرها من الدول الغربية، ولكن يلاحظ أنه إلى جانب ما ورد من أخطاء فاحشة، فإن هناك أيضا معلومات صحيحة، تحث التلاميذ على احترام عقيدة زملائهم المسلمين، والدعوة لزيارة مساجد المسلمين لفهم شعائرهم التي تبدو لغير المسلمين غريبة، وتأكيد مكانة الصلاة العظيمة وحرص المسلم على أدائها، وهو ما يجعله قدوة لغيره من اتباع الأديان الأخرى، وأن مصطلحات الأصولية والحرب المقدسة وغيرهما، مصطلحات مسيحية، الإسلام منها براء، وأن العداء جاء مع الصليبيين . كما ان المسلمين في ألمانيا وغيرها مقصرون، فمنذ وفاة العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبدالجواد فلاتوري الذي قام مع ٤٤ مختصا من الغربيين والكثير من المسلمين بالتعاون مع الأزهر، بإعداد دراسة في ١٢٠٠ صفحة، محص فيها ٣٥٩ كتابا مدرسيا في مواد التربية الدينية، والتاريخ والجغرافيا، وذلك في الفترة من ١٩٨٢ ـ ١٩٨٨م، لم يقم أحد بتحديث هذه الدراسة والاطلاع عما جد في هذه المناهج، وهل عدلت المطابع كتبها تبعا لتوصيات هذه الدراسة المستفيضة؟، وانتظر الكثيرون حتى أخذ الدكتور أحمد الديبان (مدير المركز الإسلامي في لندن حاليا، وملحق الشؤون الإسلامية في ألمانيا سلبقا) بزمام المبادرة في العام الماضي وحث المسلمين في

ألمانيا على الدعوة لمؤتمر ساهمت فيه رابطة العالم الإسلامي للاستمرار في دراسة المزيد من الكتب.

(٥) في ايطاليا : [٨٧]

تدرس الحضارة العربية الإسلامية في كتب التاريخ في المدارس الإيطالية، وتقدم كتب التاريخ الحضارة الإسلامية في صورة إيجابية، كحضارة وحدت العرب المتفرقين، وحققت نهضة علمية قوية ازدهرت لقرون عديدة، وتعترف هذه المناهج للحضارة الإسلامية بالتقدم والسبق في العلوم الطبيعية كالهندسة والطب والفلك والجغرافيا. ويأتي ذكر العواصم الإسلامية، كدمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة كمنارات للعلوم والثقافة، كما تتفق هذه الكتب على أن الحضارة الإسلامية قد قامت بحفظ التراث العلمي والثقافي للحضارة الإغريقية والحضارة الفارسية وغيرهما من الحضارات القديمة، وطورت هذا التراث وأضافت إليه.

وعلى النقيض من ذلك تقدم كتب التاريخ الإيطالية مفهوم الجهاد في الإسلام بطريقة سلبية، وكذا شخصية الرسول محمد (ﷺ)الذي يقدم كرجل حرب، وتحت تأثير الحملة الإعلامية الغربية العنيفة ضد الإسلام يقدم الجهاد في كتب التاريخ المدرسية دائما على أنه الحرب المقدسة التي يحتم الإسلام على أتباعه القيام بها ضد غير المسلمين لإرغامهم قهرا على الدخول في هذا الدين؛ الأمر الذي يتضح من استخدام عبارات مثل "الحرب المقدسة" بالمفهوم الصليبي لهذا المصطلح، و"التوسع الإسلامي" و"السيطرة الإسلامية على العالم". حيث نجد في الكتاب المقرر على احد الصفوف من المرحلة الابتدائية (ص ٢٤٨)، طبعة لاسكولا ١٩٩٦م العبارة التالية: "من واجبات المسلم أن

[٨٧] د. صلاح رمضان السيد، بحث بعنوان "صورة الإسلام والمسلمين في كتب التاريخ في مدارس ايطاليا"، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد في الفترة من ٢٠٠٤/١٢/١٢ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالي في ٢٠٠٥/١/١٧ :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

يقوم بنشر دين الإسلام حتى لو بالقوة"، ويضيف قائلا: "ولذا بدأ العرب الحرب المقدسة"، ويقول المؤلف (ص٢٤٨): "لقد احتل العرب أيضا الأماكن التي عاش فيها السيد المسيح عليه السلام، وهي الأماكن المقدسة لدى المسيحيين".

وعلى وجه العموم فإننا ندرك بوضوح أن كتب التاريخ في إيطاليا دائما ما تخلط بين التاريخ السياسي للدولة الإسلامية والدين الإسلامي، والبون بالطبع شاسع بينهما؛ فالقرآن يأمر بمخاطبة غير المسلمين طبقا لآداب الحديث: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: ١٢٥) وللآخرين حق القبول وحق الرفض، أما ما قام به بعض الحكام المسلمين من نشاط سياسي فقد جاء بفكر رجال السياسة الذين يريدون توسيع رقعة دولتهم، وتوحيد ملكهم، ولا ننكر أنهم استخدموا الإسلام لتحقيق أهدافهم السياسية هذه، ولكن الإسلام كعقيدة، إنما يدعو إلي احترام الإنسان عموما وعدم الاعتداء عليه أو على ماله، ويمنع بجزم إجباره على التحول عن دينه والدخول في دين الإسلام؛ فحرية الاعتقاد مكفولة ومضمونة للجميع بنص القرآن الكريم: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} (الكهف: ٢٩) {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (البقرة: ٢٥٦). وتقديم النصوص الإسلامية أو الآيات القرآنية في سياقها يوضح للتلميذ الإيطالي المعنى المراد من النص؛ وهو ما يؤدي إلي انفتاح الثقافتين على بعضهما وتعاون العالم العربي مع أوربا والعيش معا في سلام ويتفق مع أهداف المدرسة الإيطالية.

٦) في أسبانيا : [٨٨]

ما من شك أن موضوع "الإسلام في كتب التاريخ" يعد من الموضوعات المهمة؛ لأنه يتعلق بدين سماوي يدين به ما يربو على مليار نسمة من سكان المعمورة، وإذا تصفحنا

---

[٨٨] د. سري محمد عبد اللطيف، بحث بعنوان " الإسلام في كتب التاريخ في أسبانيا "، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد فى الفترة من ٢٠٠٤/١٢/١٢ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالى في ٢٠٠٥/١/١٧ :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

كتب التـ ريخ التي تدرس في مراحل التعليم المختلفة في أسبانيا لوجدنا اتجاهين متباينين، أولهما أن هناك بعض الكتب عندما تتكلم عن الإسلام تعطي معلومات حقيقية وصادقة، بل نقرأ في بعض الأحيان ثناء على الإسلام وحضارته ودوره في التقدم الإنساني، وهو شيء يستحق الشكر. وثانيهما هناك كتب تعطي معلومات غير صحيحة بل تسوق بعض الاتهامات التي تسبب في كثير من الأحيان شيئا من الغضب ليس في نفس القارئ المسلم فقط بل غير المسلم ايضا إذا اتصف بالحياد والموضوعية، ولا شك أن تلك المعلومات ناتجة عن أحكام مسبقة لا تؤدي إلي معرفة كاملة بحقيقة الإسلام ومبادئه السامية، وهي انسياق وراء من يروجون المعلومات غير الصحيحة ضد الإسلام ونبيه وأتباعه، وسنحاول من خلال الصفحات التالية تناول ما حوته بعض كتب التاريخ الأسبانية من معلومات غير دقيقة عن الإسلام والرد عليها بالتي هي أحسن.

وقبل الدخول إلي هذه النقطة فيجب توضيح حقيقة ذات أهمية بالغة، وهي أنه قد ساد في عالمنا في الأوقات الأخيرة مبدأ غريب وعجيب وهو الحكم على الدين – أي دين – من خلال تصرفات بعض أتباعه، وقد نال الإسلام النصيب الأكبر من هذا الأمر، وهذا يعد ظلما للدين ومبادئه، فليس من العدل أن يقاس الدين على سلوك الأفراد بل العكس هو الصحيح؛ لأن سلوك الأفراد هو الذي يقاس بالدين، وهذه القضية ربما كانت السبب الرئيس فيما يصدر عن الإسلام من أحكام باطلة واتهامات كاذبة ومعلومات خاطئة.

وبالعودة إلي قضيتنا الخاصة بتصحيح المعلومات التي وردت في كتب التاريخ في أسبانيا، وقد تناولت عدة قضايا هي: القرآن الكريم والجهاد ومفهوم الخليفة والمرأة قمنا بالرد عليها كما يلي:-

القرآن الكريم:

تذكر كتب التاريخ في أسبانيا أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس عند المسلمين وهو الذي يحوي شريعة الإسلام ومبادئه وأخلاقه وقصص الأنبياء والأمم السابقة، ويحوي كذلك مبادئ العلاقات الاجتماعية والأسرية ومعلومات عن الدنيا والآخرة، وكل ذلك حق لا شك فيه، ولكن ما يدعو للعجب والدهشة هو الادعاء بأن القرآن من عند محمد (ﷺ)، وهذا ما نجده في كتاب العلوم الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا للصف الثاني

الثانوي، طبعة SM، صفحة (١٣٢،١٣٤)، ولن نسترسل في الرد على هذا الادعاء؛ لأن القرآن الكريم ما هو إلا متمم للكتب السابقة كالتوراة والإنجيل ومفصل لها، وتنزيل الله لأنبيائه جميعا إنما يخرج من مشكاة واحدة، ونبي الإسلام إنما هو حلقة متممة لسلسلة الأنبياء الكرام؛ فكثير من آيات القرآن الكريم تقرر أن القرآن الكريم هو كلمة الله، ولا سبيل لبشر أن يأتي بآية من مثله، فنقرأ على سبيل المثال في سورة الشعراء: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}، وكثير أيضا من آيات القرآن تتحدى البشر جميعا أن يأتوا بمثل هذا القرآن بل بآية منه فنقرأ في سورة الإسراء قول الله تعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، بل إن الله تعالى ينفي تماما أن يتقول النبي شيئا من عنده فيقول في سورة الحاقة: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ . لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}.

الجهاد في الإسلام:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الجهاد من أسمى شرائع الإسلام وأنه رأس الأمر وعموده وذروة سنامه، ولكن لكي نفهم حقيقة الجهاد في الإسلام لا بد لنا أن نعرف معنى الجهاد والظروف التاريخية التي شرع من أجلها وسيرة الرسول الكريم (ﷺ) وأصحابه فيما يتعلق بموضوع الجهاد، وبادئ ذي بدء لا بد من القول بأن قضية الجهاد واحدة من أكثر القضايا التي اتهم الإسلام بها زورا بأنه دين القتل والإرهاب، وساهمت بعض الدعاوى المناوئة لهذا الدين وبعض وسائل الإعلام في نشر المعلومات غير الصحيحة عن الجهاد في الإسلام، ونجد نماذج منها في كتب التاريخ في المرحلة الثانوية في أسبانيا؛ فعلى سبيل المثال يذكر كتاب التاريخ للفصل الأول من المرحلة الثانوية، طبعة Anaya لعام ٢٠٠١ أن أعمدة الإسلام خمسة هي: الصلاة خمس مرات في اليوم، وصيام رمضان، وإيتاء الزكاة، والحج إلي مكة، وجهاد المشركين، ومثل ذلك مذكور في كتاب التاريخ طبعة SM المذكورة آنفا، ومما يؤسف له أن هذا ينم عن قصور شديد في العلم بالدين الإسلامي

ومبادئه خاصة عند من يتصدون للكتابة عنه . ومن الواضح ان هناك قصدا فى عرض أركان الإسلام الأساسية، لأنه روى عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) رواه البخاري و مسلم . وبالتالى فقد حذف الكتاب أهم ركن يعتمد عليه الدين الإسلامى وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأضاف ركنا خاص بجهاد المشركين .

وللرد على الادعاء بأن الإسلام دين يحب الحرب ويكره السلام وأنه انتشر بالسيف فيلاحظ ما يلى بخصوص هذا الموضوع :

أولا: مكانة السلام في الإسلام، السلام اسم من أسماء الله الحسنى بنص القرآن، وأنهما مشتقان من أصل واحد، وأن الله سبحانه أمر المؤمنين جميعا بالدخول في السلم، وأوضحنا أن الله جعل السلام اسما من أسماء الجنة وجعل تحية أهلها السلام وأمر المسلمين في هذه الدنيا بأن تكون تحيتهم السلام حتى مع أعدائهم .

ثانيا: قمنا بتوضيح طريق الدعوة في الإسلام، وبينا أن الإسلام لا يكره أحدا على اتباعه، حيث يقول تعالى في سورة البقرة (الآية ٢٥٦) { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }، وبينا أن الدعوة لا بد أن تبنى بنص القرآن على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى، وأن الإسلام كفل الحرية لجميع الخلق حتى في مسألة الإيمان بالله.

ثالثا: أما في موضوع الجهاد، إن قصر مصطلح الجهاد على الحرب المقدسة إنما هو فهم قاصر وخاطئ، والحرب المقدسة مصطلح وضعه الغرب؛ لأنه لا توجد في الإسلام حرب مقدسة، بل هناك حرب مشروعة وغير مشروعة، ويشمل الجهاد كل عمل من شأنه رفع شأن الإسلام والأمة والإنسانية جمعاء، وأن الرسول (ﷺ) جعل جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وجهاد الكافرين هو الجهاد الأصغر، ومنهج الإسلام في الجهاد بمعنى القتال وأن الله أمر الرسول (ﷺ) بالصبر على رفض الكفار لدعوته حتى لو تعرضوا له ببعض الأذى،

ولم يشرع القتال إلا إذا تعرض المسلمون للهجوم من الأعداء فيشرع لهم آنذاك الدفاع عن أنفسهم دون اعتداء، وعلى المسلمين أن يتصفوا بالعدل ولو مع أعدائهم.

(٧) في النمسا : [٨٩]

تناولت الدراسة ثلاثة عشر كتابا في مادتي "التاريخ" و "علم الاجتماع" طبعة ٢٠٠٠-٢٠٠٣، وتستخدم هذه الكتب في المدارس النمساوية فيما يساوي المدارس الابتدائية من الفرقة الثانية حتى السادسة، وهذه الكتب مجازة من وزارة التعليم في النمسا.

تقدم الكتب مجال بحث الحضارة العربية الإسلامية في صورتها الجيدة والمشرقة، ومع ذلك يوجد عرض لبعض المفاهيم الإسلامية بصورة سلبية نتيجة لتقديمها خارج سياقها التاريخي أو الجغرافي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الديني أو الحربي أو السياسي، وكذلك تقديمها بدون شرح ولو مختصرا؛ ومن هذه المفاهيم "الإسلام" و "صورة الرسول محمد (ﷺ)" و "انتشار الإسلام".

تعرض بعض هذه الكتب "الإسلام" دون وصفه "بالدين السماوي"، وتقدم الإسلام باعتباره مجموعة من التعاليم المسيحية واليهودية تعرف عليها محمد أثناء رحلته التجارية، على أن القرآن ينص في عديد من الآيات على أن الإسلام مكمل لليهودية والمسيحية ومتمم لهما.

ودون وصف الرسول محمد (ﷺ) "بالنبوة" تركز هذه الكتب على نشأة محمد (ﷺ)الفقيرة وقيامه برعي الغنم بصورة توحي إلي أنه من طبقة اجتماعية ليست من الأعيان، ولا تصفه بصفة الأمين، ثم تذكر نزول الوحي عليه على أنه رؤيا وهذه الصفات لا تليق بالرسول محمد (ﷺ)، وتثير مشاعر المسلمين.

---

[٨٩] د. محمد احمد منصور، بحث بعنوان "صورة الإسلام في الكتب المدرسية في النمسا"، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد فى الفترة من ٢٠٠٤/١٢/١٢ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالى في ٢٠٠٥/١/١٧ :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

وغالبا ما يرتبط تناول موضوع الدين الإسلامي بوجود صور ورسوم تجعل القارئ يربط هذا الدين والتخلف، وتقديم البداوة في سياقها يجعلها جزءا من الثقافة العربية الإسلامية، وليست مظهرا من مظاهر التخلف.

تركز هذه الكتب على انتشار الإسلام عن طريق الحروب المقدسة. والإسلام لا يعرف الحرب المقدسة؛ فهو مصطلح استخدمه الصليبيون، كما تذكر الكتب أن المسلمين كانوا يخيرون أهل البلاد المفتوحة بين اعتناق الإسلام أو الجزية أو الحرب، وتم الاستشهاد بآيات من القرآن تحث المسلمين على الحروب، وقدمت ترجمة الآيات القرآنية دون الإشارة إلي مصدر الترجمة.

ويلاحظ عدم تقديم الآيات في سياقها التاريخي أو الجغرافي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الديني أو الحربي أو السياسي، وكذلك تقديمها بدون شرح ولو مختصر، فالآيات القرآنية التي تأمر بالقتال تتعلق بمواقف دفاعية، وأما الآيات التي تمثل مبادئ إسلامية فهي تنهى عن الاعتداء: {**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المتعدين**} [البقرة: آية ١٩٠].

وخطورة عرض الكتب للآيات تكمن في الربط بين الإسلام والحروب، ولا شك أن تقديم النصوص في سياقاتها كفيل بتوضيح المعنى المقصود للنص أو الآية، والمدرسة النمساوية التي تعد إحدى أفضل المدارس في العالم كفيلة بتقديم شروح مختصرة للمحافظة على معنى النص، وهذا العمل يؤدي إلي إثراء الثقافتين، وإلى تعاون أوربا مع العالم الإسلامي والعيش معا في سلام.

٨ في اليونان :[٩٠]

ان كتاب "المسيحية والأديان" طبعة عام ٢٠٠٢ الذي أصدرته وزارة التعليم بدولة اليونان والمقرر على الصف الثاني الثانوي، بالإضافة إلي كتاب التاريخ البيزنطي المقرر على الفرقة نفسها من الكتب المدرسية قد تعرض بالحديث عن الدين الإسلامي. فقد حاولت تلك الكتب عرض وإبراز صورة الإسلام بشكل منهجي وموضوعي، على الرغم من وجود بعض السلبيات والمفاهيم الخاطئة الموروثة التي أوردتها بين صفحاتها، منها على سبيل المثال مفهوم الجهاد (أو ما يعرف باسم دولة الله أو الحرب المقدسة)، صورة المرأة، محلية الدين الإسلامي في إطار شبه الجزيرة العربية، الإسلام وواقع المسلمين في التاريخ المعاصر وغيرها من الموضوعات التي تحتاج إلي توضيح ودراسة.

فحول مفهوم "الجهاد" وما يعرف بـ"الحرب المقدسة"، استعرض كتاب "التاريخ البيزنطي" هذا المصطلح في معرض حديثه عن الإسلام أكثر من مرة، مشددا على أن الإسلام تمكن في بادئ الأمر من توحيد عقيدة القبائل العربية باختلاف توجهاتها الدينية تحت معية إله واحد وهو "الله"، ثم تمكن في الوقت نفسه من توحيد تلك القبائل والعشائر في دولة واحدة هي "دولة الله". ويضيف الكتاب أيضا أنه يتعين على المؤمنين العرب -أي "المسلمين"- أن يتخلوا عن حياتهم الخاصة، وأن يهجروا عاداتهم وتقاليدهم، وأن يولوا وجوههم نحو الله، مجندين أنفسهم لدولته؛ تلك الدولة التي تقوم على أسس دينية وسياسية في الوقت نفسه". ويرى الكتاب أيضا أن ازدهار الإسلام داخل شبه الجزيرة العربية يرجع إلي أن الإسلام ليس فقط دينا، ولكن في الوقت نفسه حركة

---

[٩٠] د. طارق رضوان، بحث بعنوان "صورة الإسلام في الكتب المدرسية في اليونان"، ضمن مؤتمر "صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوربا" الذي عقد في الفترة من ٢٠٠٤/١٢/١٢ حتى ٢٠٠٤/١٢/١٤، ونظمته جامعة الدول العربية مع كل من اليونسكو والاتحاد الأوربي ومنظمة الإيسيسكو، من الموقع التالي في ٢٠٠٥/١/١٧ :
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١١٨١٠٦٢٦٢٩٤٩٦&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٢%FACALayout

سياسية وعرقية كما سبق أن ذكرنا. بمعنى آخر فإن الإسلام في حد ذاته هو نفسه "دولة الله".

ومن الجدير بالذكر ان الإسلام احتفظ بخصوصية وعادات وتقاليد تلك الشعوب التي آمنت به. وذلك بما لا يتعارض ويصطدم بشريعته التي تناسب مبادئ القوانين الدولية، ولم يسع الإسلام إلي تجريد تلك الشعوب من هويتها، ولم يمس ثقافاتها بسوء، ولم يفرض عقيدته عليها، وترك لهم حرية العبادة، وكفل لمن ظل على دينه أمنه وسلامته، في مقابل دفع الجزية، وفي الوقت نفسه كان المسلمون يدفعون الزكاة. وحينما دخل الإسلام مصر لم يمس قط حضارتها، على الرغم من وجود وانتشار التماثيل الفرعونية في ربوع مصر وخاصة صعيدها، وأبو الهول شاهد على ذلك، وظلت كنائسها محتفظة بصلواتها. وعلى ذلك فقد ساهم الإسلام في ازدهار ثقافات تلك الشعوب التي آمنت به.

كما أنه لا يوجد في الإسلام سلطة دينية على نمط سلطة الكنيسة. فالإسلام لا يفرض نظاما سياسيا محددا تلتزم به الشعوب الإسلامية، ولكنه وضع الأسس والقوانين العامة كتحريم الظلم وإقامة العدل والمساواة، وترسيخ مبدأ الشورى والديمقراطية بين أتباعه "وأمرهم شورى بينهم" الشورى ٣٨، "وشاورهم في الأمر" آل عمران ١٥٩، "فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما" البقرة ٢٣٣، وهي جميعها أسس لا تتنافي مع مبادئ القوانين الدولية ومبادئ حقوق الإنسان المعمول بها حاليا. لذا يتعين علينا أن نشير هنا إلي أن منطق الإسلام لا يتعارض مطلقا مع مفهوم الديمقراطية التي يتباهى بها الغرب في الآونة الأخيرة. فالديمقراطية هي أفضل نظام إنساني يمكن من خلاله تطبيق مبدأ الشورى في الإسلام.

لقد أفاض كلا الكتابين في الحديث عن أن الإسلام انتشر بحد "السيف" وبالقوة، وأن "السيف" هو الذي أكره الناس على الدخول في هذا الدين. وأن الرسول (ﷺ) في أكثر غزواته كان هو البادئ بالهجوم، والطالب للعدو، والغازي له في عقر داره، وهذا يعطي انطباعا خاطئا لطلبة المدارس اليونانية حول حقيقة هذا الدين. لا شك أن من غزوات الرسول محمد (ﷺ) ما كان هجوما من المشركين على المسلمين، كما كان في غزوة "أحد" و"الخندق"، وما قد يحسب أنه ابتداء من المسلمين أنفسهم يعتبر عند التأمل فيه دفاع أو

وقاية للأمة الإسلامية؛ أي ما يسمى الآن بالحرب الوقائية. فالإسلام يتعامل مع المخالفين له بسماحة منقطعة النظير، ويأمر بالصبر على أذى الخصوم، والصفح عنهم، وترك أمرهم إلي الله يحكم بينهم يوم القيامة. كما يدعو إلي الدخول في السلم كافة، والإعراض عمن تولى عن الدخول في الإسلام، ولا يشرع القتال إلا لرد العدوان، وقتال من يقاتل المسلمين.

وإذا اضطر المسلمون إلي القتال فعليهم أن يلتزموا بآداب وأخلاق توقفهم عند حدود الله؛ فلا يقاتلون إلا من يقاتلهم، ولا يقتلون امرأة ولا وليدا ولا شيخا، ولا راهبا في صومعته، ولا فلاحا يحرث أرضه، ولا تاجرا في متجره، لا يخربون عامرا، ولا يقطعون شجرا، ولا يفسدون في الأرض. ففي فتح مكة قال النبي محمد (ﷺ) : "ألا يجهزن على جريح، ولا يتبعن مدبر، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن" (رواه عبد الرازق بن أبي شيبة والبيهقي).

أولا ينبغي أن نعرف أن فتح مكة كان بعد هجوم مشركي مكة على المسلمين في غزوات عديدة مثل بدر وأحد والأحزاب، ولم يحترم مشركو مكة الاتفاقية التي وقعوها مع المسلمين. المعروف أن قتال الكفار أباحه الإسلام للدفاع عن النفس، عن المال، عن الوطن، عن الدين. وحرم في الوقت نفسه الاعتداء. يقول الله: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة ١٩٠)، { لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، الممتحنة ٨، {لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ} الغاشية ٢٢.

إن محاربة الكفار لم تكن بسبب أنهم كفار، ولكن لأن الكفار كانوا يقاتلون ويعتدون على المسلمين مثل كفار مكة، وأما بعض من حارب غير المسلمين كما هو الحال في زمن الإمبراطورية العثمانية فكان ذلك لأهداف سياسية محضة، ويجب التفريق هنا بين التاريخ السياسي أو تاريخ الحكام المسلمين، وتعاليم الإسلام. لقد كانت الحروب الإسلامية دفاعا عن الإسلام، أو لشن حرب وقائية أيام الرسول (ﷺ) وأبو بكر وعمر، وبعض الحكام أراد التوسع، وعلى ذلك يجب التمييز -كما سبق أن ذكرنا- بين تعاليم الإسلام وتاريخ الحكام المسلمين، يقول الله {فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ

السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً} النساء ٩٠. فحروب المسلمين هي حروب دفاعية ووقائية؛ دفاعية لحماية حدود الدولة الإسلامية من مناوشات أعدائها مثل الروم الذين هددوا المسلمين، ولم تكن حروب المسلمين وسيلة لنشر الإسلام أو لإكراه الشعوب وإجبارها على الدخول فيه. وتأمر الآيات القرآنية بعدم الإكراه في الدين واحترام الأديان الأخرى {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} البقرة ٢٥٦ وسورة الكافرين {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} الكافرون: ٦.

يتعين علينا أن نؤكد هنا أن الجهاد لم يكن محصورا في دفع عدوان المعتدين، بل بدأ في نشأته من خلال القرآن الكريم، ويهدف إلي أن يكون الإنسان مواطنا مفيدا لدولته، سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة. غير أن القتال بوصفه نوعا من الجهاد غلب على بقية الأنواع، وأصبح الجهاد في الغرب يعرف بمعنى القتال.

الإسلام لا يفرض القتال إلا مع وقوع التعدي والظلم. فهذه النظرة الغربية تختلف عن مبادئ وروح الإسلام دين السلام، لكن يبدو أن تلك الأحكام المسبقة ترجع إلي عدة أسباب، أهمها: الحروب الصليبية، والحروب العثمانية في أوربا، وأفعال المتطرفين، والحملات الإعلامية في الغرب ضد المسلمين. الحقيقة أنه يجب علينا أن نفرق بين مفاهيم "الجهاد" و"الحرب": فالأول فكر ديني محكوم بالممارسات الدينية والوحي، ينشر أفكارا ومبادئ تسعى لتحقيق قيم العدل والخير والتسامح بين الشعوب، وأما الثاني -أي الحرب- فهو فكر سياسي/عسكري يرتكز على المصالح والمنفعة الذاتية، محدثا بذلك دمارا وفقرا، وفسادا، وأمراضا.

وقدمت الكتب المدرسية اليونانية بعض المفاهيم الإسلامية الأخرى مثل وضع المرأة في الإسلام، ومحلية الدين الإسلامي، وربط واقع المسلمين اليوم بالإسلام... إلخ. واهتمام المدرسة اليونانية بتقديم المفاهيم العربية الإسلامية في سياقاتها التاريخية والجغرافية والدينية والاجتماعية والسياسية والحربية يليق بالمدرسة اليونانية التي تعد من أفضل مدارس العالم وبالدين الإسلامي الذي أهدى للعالم الحضارة العربية الإسلامية. ويؤدي توضيح هذه المفاهيم إلي إثراء الثقافتين وتقارب وتعاون شعوب المنطقة والتعايش معا في أمن وسلام.

ويتضح مما سبق ذكره ان صورة الإسلام كدين والمسلمين تتميز بخصائص معينة فى معظم المناهج الدراسية لمعظم الدول الغربية، فهى فى معظمها تظهر وتؤكد على الحضارة العربية الإسلامية وما وصلت اليه من تقدم فى جميع المجالات العلمية والأدبية التى أدت إلى نهضة إسلامية كبيرة، الا أنه عند التعرض للدين الإسلامى كدين، فانها تعرضه بطريقة سيئة لا تليق به وباستخدام معلومات مغلوطة وغير صحيحة، وكذلك الحال عند التعرض للرسول الكريم محمد (ﷺ) فانهم يعرضون الرسول الكريم محمد (ﷺ) بشكل غير مرضى وباستخدام معلومات ايضا مغلوطة وغير صحيحة، ونفس الكلام بالنسبة للتعرض لبعض الموضوعات مثل الجهاد الذى عادة ما يربطونه بالحرب المقدسة، ووضع المرأة الذى يصوره على أنه وضع مخزى ومذل، والقرأن ايضا حيث يتم تصويره بشكل غير مرضى، وهذا بخلاف التأكيد على ربط الإسلام بالارهاب سواء بالكلمات أو بالصور وان المسلمين ارهابين .

ونتاجا لما سبق ذكره، فإنه من الضرورى العمل على إظهار الدين الإسلامى بالشكل الذى يجب ان يكون بعرض مبادئ وأهداف الدين عرضا صحيحا يليق به بدون أى مغالطات وتشوية، فلولا هذا الدين العظيم لما قامت على أساسه حضارة من أعرق الحضارات فى التاريخ الانسانى كله . وبالتالى فإن هذه المعلومات كما تعرض حاليا فى المناهج الدراسية الغربية تكرس المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وتؤجج قنوات للصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .

لذا فإن على الدول العربية والإسلامية مطالبة الدول الامريكية والاوروبية بتعديل مناهجها الدراسية لتصحح المعلومات الخاطئة التي تشملها هذه المناهج التى تتضمن المعلومات المشوهة والمنفرة عن الإسلام والمسلمين مع ادراج المعلومات الصحيحة، حتى نضمن أن تتشكل عقلية الطفل الغربى على المعلومات الصحيحة عن الإسلام والمسلمين مما يؤدى إلى احترام الخصوصية الثقافية للمسلمين والتأكيد على الهوية الحضارية للمسلمين والتى تختلف بلا شك عن الحضارة الغربية، وبالتالى اعلاء لمفردات الحوار الثقافى بين الآنا والآخر والقدرة على التواصل من أجل خير الانسانية وسعادتها .

سادسا : الإسلام فى وسائل الاعلام الغربية

مما لاشك فيه أن تقديم تحليل ودراسة عن الإسلام والمسلمين كما تعرضه وسائل الاعلام الغربية يعد من الأمور الصعبة نظرا لأنها تتطلب مجهودا ضخما يتناول معظم منتجات وسائل الاعلام الغربية، الأ أنه جدير بالذكر أن وسائل الاعلام الغربية سواء التقليدية منها مثل الكتب والراديو والجرائد والمجلات، أو الحديثة منها مثل شبكة الانترنت والقنوات الفضائية تعرض حال الإسلام والمسلمين بشكل غير مرضى اعتمادا على معلومات غير دقيقة بل غير صحيحة فى معظم الأحوال، كما تختزل الإسلام كدين وكنظام حياة في واقع المسلمين اليوم فى بعض الموضوعات وتعرضها بشكل غير لائق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنها تعرض المسلمين على أساس اهتمامهم بالغرائز والسهوات ووضعهم في قالب واحد يبعدهم كل البعد عن فهم حقيقة الوجود والدين والتوحيد ويجعل كل مسلم مستقلا بذاته غير مهتم بقضايا إخوانه في الدين والوطن، بل واهتمامات أمته الإسلامية .

<u>وفيما يلى سوف أحدد الوسائل الاعلامية التالية :</u>

- ✓ بالنسبة للجرائد والكتب .
- ✓ بالنسبة للأفلام السينمائية .

<u>ثم سوف أقوم بالتعرض لكل وسيلة بالشرح والتحليل كما يلى :</u>

✓ <u>بالنسبة للجرائد والكتب</u>

يلاحظ ان هناك عددا من المقالات والكتابات الغربية التى تتحدث عن الإسلام كقوة لها وزنها تتزايد اهميتها تدريجيا وباستخدام معلومات صحيحة عن الدين الاسلامى والمسلمين، مثل الكتابات المتعددة للمفكر روجيه جارودى، وأيضا كتابات للمفكر " باول شمتز " - المفكر الألمانى مثل كتاب " الإسلام قوة الغد العالمية "، وكتابات ومؤلفات المفكر مراد هوفمان مثل كتابه " الإسلام كبديل " . الا أنه على الوجه الآخر فإن

هناك عددا أكبر بل ربما ضخم يتحدث عن الاسلام بشكل غير لائق ويعتمد على معلومات غير صحيحة، وسأعرض فيما يلي بعضا منها .

نشرت صحيفة (توداى) البريطانية على صفحتها الاولى غداة انفجار أوكلاهوما صورة لرجل مطافي يحمل طفلا ميتا تحت الأنقاض كتبت تحت الصورة (بإسم الإسلام) رغم أنه تبين أن منفذى العمليه ليسوا مسلمين .[٩١] وهكذا تصور وسائل الاعلام بشكل دائم أن المسلمين وراء الأحداث الارهابية والعنيفة، حتى لو أظهرت الحقيقة غير ذلك .

في تقرير نشرته (واشنطن بوست) بنقل تصريحات لعضو في مجلس تخطيط السياسات بالبنتاجون كينيث أولمان قال فيها (إنه من الصعب وصف الإسلام بأنه دين سلام، وكلما تفحصنا هذا الدين تأكد لنا انه دين حرب وقتال، وأن (محمدا) لم يكن غير مقاتل وليس داعيه سلام كالمسيح) .[٩٢] من أين جاء هذا السياسى الأمريكى بالمعلومات التى من خلالها صرح بهذا الحديث، فإذا حاول أن يعرف المعلومات الحقيقية عن الدين الاسلامى من خلال الكتب أو المواقع الالكترونية المعروفة لاستطاع أن يجمع المعلومات التى تجعله يعرف حقيقة هذا الدين العظيم، ومن هو سيدنا ورسولنا الكريم محمد (ﷺ) الذى أضاء العالم بنور الايمان.

في مقال كتبه اليوت كوهين - عضو المجلس الاستشارى للبنتاجون في ((وول ستريت جورنال)) في ٢٠٠٢/١٢/١٧ قال " ان عدونا الحقيقى ليس الإرهاب بل هو الإسلام المتطرف، ولا أحد يصدق عقيدة عالمية كبرى كهذه تنطوى على مثل هذا القدر من العنف . والاعتراف بهذه الحقيقة واعلانها هو الأجدر بقيادة كبيرة مثل الرئيس بوش)) .[٩٣] فقط كنت أتمنى أن يقرأ هذا السياسى الأمريكى ما كتبه مفكرون غربيون منصفون عن الاسلام مثل باول شمتز أو روجيه جارودى أو مراد هوفمان ليعرف أن هذه العقيدة العالمية الكبرى تنطوى على الخير ونشر السلام وتوفير الأمن لكل الناس.

---

[٩١] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١ .

[٩٢] المرجع السابق .

[٩٣] المرجع السابق .

تعرض دائرة المعارف الفرنسية (لاروس)، وهى موسوعة واسعة الانتشار وتعد من أهم المراجع لدى الشعوب المسيحية، فهى تقول عن لسان قساوسة وعلماء المسيحية ما روجوه عن رسول الإسلام العظيم (ﷺ) من الأكاذيب والأوهام : ((بقى محمد مع ذلك ساحرا ممعنا في فساد الخلق، لا لم ينجح في الوصول إلي كرسى البابويه، فاخترع دينا جديدا لينتقم من زملائه)) . [٩٤] وهكذا فإن إحدى أهم دوائر المعارف الفرنسية والتى لها قبول كبير عند الغربيين تصور الرسول الكريم محمد (ﷺ) بشكل غير لائق تماما وباستخدام معلومات غير صحيحة .

كما جاء في تعريف العربي في قاموس روجيت ثيزاروس الأمريكى أنه (جلف، نذل، أخرق، مخادع، ساذج) . [٩٥] وبالتالى اذا كان هذا هو تعريف العربى فى القاموس الأمريكى، فالطبع سوف يتشكل العقل الغربي على أن العربي ما هو الا ذلك فعلا، وسوف يرتب كل تصرفاته وأفعاله على هذا الأساس عند أى تعامل معه سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر .

رصد د. أنس الشيخ على - المستشار الاكاديمى للمعهد العالى للفكر الإسلامى في أوروبا أكثر من ٣٥٠ روايه شعبية تصور المسلمين كإرهابيين وشهوانين ومتوحشين وفاسدين . [٩٦] وهكذا فإن العقل الغربي كما قلنا يتشكل على هذه الروايات الشعبية والتى من المؤكد أنها تستحوذ على جزء كبير من ثقافتهم .

أما بالنسبة للكتب فسوف أعرض أيضا بعضا منها، فهناك كتب تتحدث بشكل ايجابى عن الاسلام والمسلمين لكتاب منصفين مثل كتاب بريق الاسلام طريق إلى الروحانيات لـ كريمه بيرجيه، الا أن معظم الكتب تتحدث عن الاسلام بشكل سلبى، وتحوى من الأفكار والمعلومات الغير صحيحة عن الاسلام والمسلمين، وللأسف هذه النوعية من الكتب تكون أكثر انتشارا وترويجا ، ومن هذه الكتب، كتاب صدام الحضارات لـ صموئيل هنتنجتون، وكتاب الغضب والكرامة لـ أوريانا فالاتشى، وكتاب الحب المحرم لـ

---

[٩٤] د. محمد حسين هيكل، حياة محمد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر، ص ٢٩ .

[٩٥] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠ .

[٩٦] المرجع السابق .

نورما خورى . هذا بخلاف الكتـاب الذى يـروج له المعتـدون على الديـن الاسـلامى وهـو خاص بتحريف للقرآن الكريم ويسمونه زورا وبطلانا " الفرقان الحق " .

١- كتاب " بريق الاسلام طريق إلى الروحانيات " لـ كريمه بيرجيه

هذا الكتاب صدر أخيرا بالعاصمة الفرنسية باريس عن دار نـشر الباميـشيل للكاتبـة الروائية الفرنسية كريمه بيرجيه ابرت، والتى تتناول فيه صورة الاسلام والفهم الـصحيح للدين الاسلامى السمح فى محاولة للـرد على مـن يحـاولون الاسـاءة للمـسلمين فى الغـرب وبصفة خاصة فى فرنسا، وكذلك الـرد على الهجمـات المتطرفـة والرسـوم الكاريكاتيريـة المسيئة للاسلام معتبرة اياها مغالطات للتضليل وتشوية صورة الاسلام . ويتناول فصول الكتاب العديد من القضايا التى تهم المسلمين حيث طرحت قضية الصيام وتمسك أبناء المهاجرين بالالتزام بالفريضة، كما استعرضت قضايا الحجاب ومكانـة المـرأة فى الاسـلام وتمسك المسلمين بدينهم . وتنتقد المؤلفة سلسلة الانتهاكات المستمرة على الاسلام ومـا شهدته الساحة الفرنسية منـذ أيـام قليلـة مـن جماعـة العنـصريين والنـواب اليمنيـين المتشددين على موقع الفيس بوك مفادهـا مـضايقة المـسلمين وايجـاد مزيـد مـن الخنـاق عليهم بالدعوة إلى تناول النبيذ وأكل لحوم الخنزير يـوم الجمعـه ممـا يعتـبرمن الأعمـال الاستفزازية ضد المسلمين الذين بلغ عددهم ما يزيد على خمـسة مليـون مـسلم . وتـرى المؤلفة ايضا أن هناك واجبا على المسلمين المقتدرين وذلك بتخصيص بعض الأموال لبناء المساجد ومساعدة المسلمين فى الغرب . [٩٧]

٢- كتاب " صدام الحضارات " لـ صموئيل هنتنجتون

من أكثر الكتب رواجا فى العالم حيث شكل بوضوح الخطوط الأساسـية للـسياسة الغربية تجاة العرب والمسلمين، كتـاب صـدام الحـضارات لـصموئيل هنتنجتـون، والذى صدر عام ١٩٩٦ وتم ترجمته للعديد من اللغات، حيث كان البداية الفعلية الواضحة لما تم تسميته صدام الحضارات، والتى كانت موجـه رئيـسية خـلال عقـد التـسعينات وبدايـة الألفية الجديدة، وقد تصدى لمقولة صدام الحضارات الكثيرون مـن المـؤلفين والكتـاب

---

[٩٧] نجاة عبد النعيم، مقالة بعنوان "كاتبة فرنسية ترد على مغالطات الغرب ضد الاسلام"، جريدة الاهرام، ٢٠١٠/٧/٢٨،ص ٣٠.

والعلماء، وسأعرض فيما يلي أهم ملامح هذا الكتاب ورؤية هنتنجتون في الحضارات، وكيف ان مثل هذا الكتاب كان له صدى كبير وواسع في تشكيل العقل الغربي لفترة طويلة من الزمن .

يوضح هنتنجتون فكرة صراع الحضارات وسببها وهى الفكرة الرئيسية للكتاب، حيث يرى أن الحرب الدائرة وقت استمرار الحرب الباردة بين القطب الروسى الذي يمثل الايديولوجية الشمولية ويطبق الاشتراكية كنظام اقتصادى، وبين القطب الأمريكى الذي يمثل الايديولوجية الليبرالية ويطبق الرأسمالية كنظام اقتصادى، هى حرب ايديولوجية . وقد انتهت هذه الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتى والشمولية، ويرى هنتنجتون أيضا أنه لكى يجب أن يؤكد أى شعب أو أى أمة على هويتها لابد أن يعرف من هم ولكى يعرفوا من هم لابد أن يعرفوا من ضدهم أى لابد أن يجدوا فرقا أو فروقا واضحة في أى اتجاه أو مجال لكى يتأكد لهم اختلاف يجعلهم يعرفون من هم، وهو يتحدث عن الغرب المتميز حيث يؤكد أن الغرب لا يعرف من هو الا عندما يعرف ضد من هو، ولذلك فان هنتنجتون يرى أنه عندما كان هناك القطب الروسى أو الكتلة الاشتراكية كان الفرق واضحا بين الغرب أو الولايات المتحدة وبين من هو ضدها، ولذلك كان لابد ان يكون الفرق فرقا ايديولوجيا ولكن بعد أن انهارت الكتلة الاشتراكية لم يعد هناك فرق واضح بين الغرب وبين طرف أخر، فالحرب الايديولوجية قد انتهت، لذلك كان لابد من البحث عن فرق واضح فيما بين الغرب وبين الباقى . وبالبحث تم الوصول إلي أن هناك فرقا ثقافيا أو حضاريا بين الغرب وبين الباقى (أى الأخر) وبالتالى سوف تتحول الحرب التي لا غنى عن وجودها من أجل بقاء الغرب قويا ومزدهرا إلي حرب ثقافية أو حضارية وهى الحرب بين الحضارة الغربية وما عداها من حضارات أخرى وخصوصا الحضارة الإسلامية والصينية . يشرح هنتنجتون العلاقة بين الإسلام والغرب ويؤكد المقولة التالية " الإسلام هى الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل " . [٩٨]

---

[٩٨] صموئيل هنتنجتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، سطور ٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٣٩ .

حاول هنتنجتون تخويف الغرب من ان الصحوة الإسلامية ليست مقصوره على المتطرفين وانما هى عامة على كل المسلمين، والأصولية الإسلامية التي ينظر اليها على أنها الإسلام السياسي ليست سوى احدى المكونات في عملية الاحياء الواسعة للأفكار والمعتقدات والدعوة وإعادة الاخلاص للاسلام الذي تمارسه جماهير المسلمين . ان الصحوة تيار عام وليس تطرفا، متغلغلة وليست منعزلة، الصحوة أثرت على المسلمين في كل دولة، وعلى معظم جوانب المجتمع والسياسة في معظم البلاد الإسلامية . [٩٩]

يحذر هنتنجتون من ارتفاع عدد المسلمين في العالم ويرجع سبب ذلك إلي الزيادة السكانية المرتفعة جدا، والمسيحية تنتشر أساسا عن طريق التحول، والإسلام ينتشر عن طريق التحول والتناسل . ان نسبة المسيحين في العالم ارتفعت إلي حوالى ٣٠ ٪ في الثمانينات ثم استقرت وهى الأن تنخفض وقد تصل إلي ٢٥ ٪ من سكان العالم بحلول عام ٢٠٢٥، ونتيجة لمعدل الزيادة السكانية المرتفع جدا، فان مسلمى العالم سيستمرون في الزيادة الكبيرة التي قد تصل إلي ٢٠ ٪ من سكان العالم مع نهاية القرن وتجاوز عدد المسيحين بعد سنوات قليلة وربما تصل إلي ٣٠ ٪ من سكان العالم بحلول سنة ٢٠٠٠ .

يحلل هنتنجتون أسباب الصراع المحتملة بين المسلمين والاخر وهى في الاساس الزيادة السكانية من ناحية، وزيادة الفئة العمرية (١٥ – ٢٤) من الشباب المتعلمين العاطلين والباحثين عن عمل ولم يجدوا هذا العمل، ويذكر هنتنجتون أهم الدول التي سيزداد فيها السكان وقوة العمل، حيث يقول إنه طبقا للتقديرات فان الخطر سوف يستمر في القرن الحادى والعشرين في الدول العربية الرئيسية (الجزائر– مصر– المغرب– سوريا – تونس) سوف يتزايد عدد من هم في اوائل العشرينات من العمر والباحثين عن فرص عمل، ويستمر في الزيادة حتى حوال سنة ٢٠١٠، ومقارنة بالتسعينات فان الداخلين إلي سوق العمل سيزيدون بنسبة ٣٠ ٪ في تونس و٥٠ ٪ في كل من الجزائر ومصر والمغرب وأكثر من ١٠٠ ٪ في سوريا، الزيادة السريعة في نسبة من يتعلمون القراءة والكتابة في المجتمعات العربية ايضا تصنع فجوة بين جيل من الشباب المتعلم القادر على القراءة

[٩٩] المرجع السابق، ص ١٨١ .

والكتابة، وجيل أكبر سنا معظمه أمى، وهكذا " الانفصال بين المعرفة والقوة " من المرجح ان يصبح " مصدر قلق للأنظمة السياسية ". [100]

ان الكثرة السكانية تحتاج إلي موراد أكثر، ومن هنا فان الناس الذين ينتمون إلي مجتمعات تتزايد أعدادها بكثافة و/او بسرعة يميلون إلي الاندفاع نحو الخارج، يحتلون أرضا يبسطون ضغوطهم على المجتمعات الأخرى الأقل نموا من الناحية الديموجرافية. [101] حيث يستنتج هنتنجتون ان زيادة عدد السكان وخصوصا الفئة العمرية ما بين ١٥ – ٢٤ ونزولهم إلي سوق العمل سيؤدى إلي اضطرابات داخلية بدولهم لعدم حصولهم على فرص مناسبة، مما يؤدى إلي اندفاعهم للخارج وبالتالى يجعلهم أداة ضغط في المجتمعات الاخرى التي سيذهبون اليها، وبالتالى يخلص هنتنجتون إلي ان النمو السكانى الإسلامى عامل مساعد ومهم في الصراعـات على طول حدود العالم الإسلامى بين المسلمين والشعوب الاخرى.

يرى هنتنجتون ان العداء الإسلامى المتزايد للغرب يمكن مقارنته بالقلق الغربي المتزايد من الخطر الإسلامى المتمثل في التطرف. انهم ينظرون إلي الإسلام كمصدر للانتشار النووى والإرهاب، وإلي المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم في أوربا وامريكا. وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معا. ففي نوفمبر ١٩٩٤ عندما طرح سؤال اذا ما كان "الانبعاث الإسلامى" يعتبر خطرا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاوسط مثلا، كانت اجابة ٦١ ٪ من عينة قوامها ٣٥٠٠٠ أمريكى من المهتمين بالسياسة الخارجية هى "نعم". قبل ذلك بعام واحد عندما طرح سؤال : أى الدول يمثل أكبر خطر على الولايات المتحدة ؟ حددت عينة عشوائية من الجمهور : ايران والصين والعراق كأعلى ٣ دول. وفي سنة ١٩٩٤ عندما طلب تحديد اخطـر التهديدات على الولايات المتحدة، أجـاب ٧٢ ٪ من الجمهور و ٦١ ٪ من قيادات السياسة الخارجية بأنه الانتشار النووى، وقال ٦٩ ٪ من الجمهور و ٣٣ ٪ من القيادات أنه : الإرهاب الدولى، وهما قضيتان مرتبطان بالإسلام لدرجة كبيرة. وبالاضافة إلي ان ٣٣ ٪ من الجمهور و

[100] المرجع السابق، ص ١٩٥، ١٩٦.

[101] المرجع السابق، ص ١٩٦.

٣٩ ٪ من القادة كانوا يرون تهديدا في الاتساع المحتمل للأصولية الإسلامية . والأوربيون لديهم نفس التوجهات . ففي ربيع ١٩٩١ مثلا قال ٢٥ ٪ من الشعب الفرنسي ان الخطر الرئيسي على فرنسا يأتى من الجنوب، بينما قال ٨ ٪ فقط أنه قد يأتى من الشرق . الدول الأربع التي يخشاها الشعب الفرنسي أكثر من غيرها كانت كلها إسلامية : العراق ٥٢ ٪، ايران ٣٥ ٪، ليبيا ٢٦ ٪، الجزائر ٢٢ ٪ . "[١٠٢]

يحاول هنتنجتون لصق قضايا مثل الانتشار النووى والإرهاب بالإسلام، فعلى أى أساس اذا كانت العينة لم تقل ذلك، حيث يحاول هنتنجتون من خلال هذه الاحصائيات التاكيد على الخطر الإسلامى وتناميه، فإذا كان الانتشار النووى هو المشكلة التى تؤرق الأمريكين والأوربيين وفقا لاستطلاع العينة فإنه لا توجد دولة واحدة فى المنطقة العربية تمتلك السلاح النووى، وفى المقابل فإن اسرائيل فقط هى التى تمتلك الأسلحة النووية، ولم يتحدث أحد عن الخطر الذى ينجم من امتلاكها للأسلحة النووية، على الرغم من شراستها ونزعتها الدموية واستعدادها المتواصل للتدمير والهدم والايذاء، كما أن الارهاب الدولى الذى يشكو العالم منه نابع من الدعم المباشر والغير مباشر للعناصر المتطرفة والذين كانوا دائما تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا خلال عقود طويلة من الزمن .

ان هذه النتائج نابعة من قيام قيادات الدول الغربية ووسائل اعلامها على مدى فترات طويلة من الزمن بتقديم معلومات غير صحيحة وغير دقيقة عن الإسلام والمسلمين، وخصوصا تلك المعلومات الموجودة فى الكتب الدراسية الغربية وتلك المعلومات المقدمة والمستنتجة من الافلام السينمائية والتى سبق وان قمت بعرضها .

كما لاحظ جون كيلى [١٠٣] في الوقت الذي ظهرت فيه الثروة النفطية في السبعينات في الدول الإسلامية وزادت من قوة وثروة الكثير من الدول الإسلامية : " هناك بلا شك شعور مضاعف بالرضا لدى السعوديين لانزالهم عقوبات بالغربيين، انهم لا يعبرون بذلك عن قوة واستقلالية السعودية فقط ولكنهم يظهرون ... حيث إنهم مصرون على ان

---

[١٠٢] المرجع السابق، ص ٣٤٨.

[١٠٣] كاتب ومؤلف بريطانى له العديد من المؤلفات والكتابات .

يظهروا احتقارهم للمسيحية وتفوق الإسلام عليها، ان تصرفات الدول الإسلامية الغنية بالنفط، اذا وضعت في اطارها التاريخى والدينى والعرق، لا تصل إلي أقل من محاولة واضحة وقوية لاخضاع الغرب المسيحى للشرق المسلم " .[١٠٤]

ولكن لماذا لابد أن يكون هناك اخضاع وسيطرة من جانب طرف تجاه الطرف الآخر، كما يؤكد هنتنجتون فى هذا المثال عن السعودية ومحاولتها اخضاع الغرب المسيحى من وجهة نظره، ان فكرة محاولة السيطرة والاخضاع توجد دائما عند الغرب، ولكن نحن المسلمين لا توجد لدينا هذه الثقافة، ففى الوقت الذى كانت الحضارة العربية الاسلامية تتولى ريادة العالم فى العلم والثقافة والمعرفة لم يحدث أبدا أن كان منها أى محاولات لإخضاع الآخر مهما اختلف معها، بل كان التعامل فى إطار الاحترام والتقدير.

نظرة هنتنجتون تعد نظرة عنصرية لأنه لا يعتقد بامكانية تحقيق ما هو غير غربي لاى نجاح، ويرى هنتنجتون أنه بالنسبه لأفق النجاح، في الجمهوريات الإسلامية ضئيلة، وفرص النجاح في الدول الأرثوذكسية غير مؤكدة، أما المجتمعات ذات التراث المسيحى الغربى فهى تتقدم نحو النمو الاقتصادى والسياسة الديمقراطية . لذلك فهو يرى أن الغرب حاليا هو أقوى الحضارات وسيظل كذلك لسنوات طويلة، الا أن قوته تتدهور بالنسبه للحضارات الأخرى، وبينما يحاول الغرب أن يحمى مصالحه ويؤكد قيمه، فان المجتمعات الغير غربية تواجه أحد أمرين، اما أن تحاكى الغرب وتلحق به، أو تنحاز اليه، فالمجتمعات الكونفوشية والإسلامية تحاول أن توسع قوتها الاقتصادية والعسكرية وأن تتوازن مع الغرب، ويرى أن هذا التفاعل (الصراع) بين قوة وثقافة الغرب مع قوة وثقافة الحضارات الغير غربية هو محور مركزى للسياسة في عالم ما بعد الحرب الباردة .

ويلاحظ أنه لا يمكن القول بوجود نموذج واحد للوصول إلى التقدم والتنمية والنهضة الكبرى، وهو النموذج الغربي المعتمد على التراث المسيحى الغربى كما يدعى هنتنجتون، وانما بالامكان إحداث هذا التقدم وهذه التنمية وهذه النهضة الكبرى عن طريق الاسلام، فالاسلام فى الواقع يقدم نماذج متعددة للتقدم والنهضة، واذا عدنا

---

[١٠٤] المرجع السابق، ص ١٩١، ١٩٢ .

للتاريخ فسنجد أنه قامت فى وسط العالم أهم وأعرق وأكبر حضارة على وجه الأرض، ألا وهى الحضارة العربية الاسلامية التى أضاءت جنبات العالم وأضافت لعلومه الكثير ونقلت عن الحضارة اليونانية الكثير والكثير وحفظت لنا تراثهم، وقدمت من العلماء الكثير الذين ساهموا فى بحق فى عدد كبير من العلوم والفنون والآداب التى مازال العالم حتى الأن ينهل من مؤلفاتهم ولاسيما فى الطب والكيمياء .

كما يرى هنتنجتون ان النظام القديم كان يفسره الحرب الباردة للصراع بين قوتين حيث كانت هناك نظريات لتفسير الحقائق والأحداث، اما النظام الجديد فهو صراع بين اكثر من قوى ويحتاج لنظرية جديدة لتفسيره . حيث أصبحت تلك النظريات قاصرة عن تفسير الحقائق والأحداث الجديدة، وكان لابد من البحث عن نظرية مقبولة تستطيع تفسير الأحداث بحيث تصبح بالنسبه للغرب بمثابة خريطة بها ما يكفي من التفاصيل للوصول إلي الهدف المنشود، وبالتالى فقد نظر هنتنجتون لنظرية جديدة لتفسير العلاقات في النظام الجديد الذي يتمحور حول صراع الحضارات، ويرى هنتنجتون أن العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الباردة يتشكل وفقا لسبع حضارات[١٠٥]، وتعد كلا من القواسم المشتركة و الاختلافات في العوامل الثقافية هى التى تمثل المصالح والتقارب والخصومة بين الدول .

يعترض هنتنجتون على نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما لان مضمون النظرية تتعارض مع نظريته الجديدة لتفسير النظام الجديد فانتقدها واوضح اسباب وجهة نظره، حيث انتقد التفاؤل الكبير الذي ساقه المفكر الأمريكى فرانسيس فوكوياما، الذي يفترض انتهاء الصراع الكبير في السياسة الكونية وذلك بانتهاء الحرب الباردة حيث انتهت حرب الأفكار، وبالتالى ظهور عالم واحد منسجم نسبيا، حيث انتهى الصراع الكبير، واذا حدث صراع فسيكون في العالم الثالث، وكما يفترض أيضا فوكوياما بانتصار الديمقراطية الليبرالية الشاملة ويكون الاهتمام في المستقبل بحل المشكلات الاقتصادية والفنية المعاشة، وما يراه فوكوياما يمثل اتجاها عبر عنه قادة السياسة والفكر تمثل في بعض

---

[١٠٥] الحضارات السبع هى الصينية الكونفوشيوسية، واليابانية، والهندية، والإسلامية، والغربية، والروسية الأرثوذكسية، والأمريكية اللاتينية .

الأحداث مثل سقوط حائط برلين وتهاوى النظم الشيوعية، وبحث الأمم المتحدة عن أدوار جديدة لها، ومحاولة الحفاظ على السلام . ولذلك فان هنتنجتون ينتقد كل هذا ويعده وهما، حيث يرى أن الشعور بالسعادة بنهاية الحرب الباردة ولدت وهما بالتوافق والانسجام، فهو وهم بسبب تضاعف الصراعات العرقية والتطهير العرقى وانهيار النظام والقانون وبروز أشكال جديدة من التحالفات والصراعات بين الدول وانبعاث حركات شيوعية وفاشية جديدة، واتساع الأصولية الدينـية، وعجز الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة عن كبح جماح الصين .

ومن الملاحظ أن هنتنجتون كان لابد له أن ينتقد نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما ولا يقبلها لأنها ضد نظريته، كما كان على الحكومات الغربية ايضا أن تؤيد وجهة نظر هنتنجتون لأنها تصب فى النهاية فى وعاء واحد وهو الاتجاه العدائى للاسلام واتخاذه عدوا للحضارة الغربية، ومن خلال هذا العدو تجمع الحكومات الغربية العرقيات المختلفة والجنسيات المغايرة والمجتمعات المتحللة والتى تحاول كل أقلية فيها إلى الحفاظ على هويتها واظهار عاداتها وتقاليدها فى المناسبات وأساليب الحياة العامة، وعدم الذوبان فى المجتمع الأصلى والظهور ككيانات مستقلة منفردة .

٣- كتاب " الغضب والكرامة " لـ أوريانا فالاتشي

وهناك الكاتبة (أوريانا فالاتشي) الإيطالية التي أشارت في كتابها "الغضب والكرامة" والذي بيـــيع منه (١.٥) مليون نسخة – إلى أن المجتمع الإسلامي خطر هدد المجتمع النصراني الإيطالي، وقد اعتبر هذا الكتاب دستورا لكثير من الحركات اليمينية المتطرفة ضد الإسلام.[١٠٦]

فقد تم نشر هذا الكتاب عام ٢٠٠٢ وفيه ما يكفي من الحقد على الاسلام اذ ان اقل ما فعلته هو خلطها التام بين المسلمين والمتطرفين واعتبارهما كيانا واحدا . كما يتضمن الكتاب بعض الأراء بخصوص موضوع صراع الحضارات، ولقد جاء الكتاب كرد فعل

---

[١٠٦] دراسة حول معاناة المسلمين في أوروبا عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر :(بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا)، من الموقع التالى :-

http://www.alukah.net/Translations//٢١٠٩٤/٠

لأحداث الحادى عشر من سبتمبر متضمنا لهجة قاسية وعنصرية وعنيفة تجاه الإسلام والمسلمين، وقد أدى هذا الكتاب إلى استثارة الرأي العام الغربي عن طريق محاولة الربط بين حالات القلق والخوف وعدم الشعور بالأمن والارهاب بموضوعات الهجرة والإسلام، وبالتالي أدى ذلك إلى التصويت بغزارة على مرشحي اليمين المتطرف .

٤- كتاب " الحب المحرم " لـ نورما خورى

وهناك القصة المعروفة التي ألفتها الكاتبة الأمريكية نورما خورى وهى من أصـول أردنية، والتي كتبت رواية " الحب المحرم " حيث ادعـت بـأن هـذه القـصة حقيقيـة وأن أحداثها الفعلية حدثت في دولة الأردن وأنها عايشت هذه القصة بالفعـل، وتـدور هـذه القصة حول فتاة مسلمة قتلها أبوها عندما علم بوجود علاقة بينها وبين شاب على ديـن اخر، وهذه الأحداث تدور في الأردن، وقد راجت هذه الرواية رواجا كبيرا وانتشارا واسعا . ولكن المشكلة الكبرى التي ظهرت واتضحت بعد ذلك أن هذه الكاتبة قد اختلقت هذه القصة من وحى خيالها بعد أن أوهمت القراء بأنها قصة حقيقية ... و تكمن المـشكلة في مثل هذه الحالات فى تصديق المجتمع الدولى لمثل هذه القصص مما يـؤدى إلي تعميـق مـا يدور عن المسلمين وتأكيد لقيم العنـف والإرهاب التي تؤمن بهـا المجتمعـات الغربيـة عن الإسلام .

٥- كتاب الفرقان الحق

هذا الكتاب الذى يحاول أعداء الإسلام نشره وتوزيعه فى جميع أنحاء العـالم محاولـة منهم لطمس معالم القرآن الكريم ومحاولة منهم لتشوية هذا الكتـاب العظـيم، ولكـن مهما فعل هؤلاء المعادون للدين الإسلامى العظيم، فلن تفلح محاولاتهم، لأن الله سبحانه وتعالى قال فى القرآن : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحـافظون } الأيـة رقـم ٩ مـن سـورة الحجر، حيث إن الله سبحانه قد تعهد بحفظ القرأن حتى قيام الساعة .

وفى إحدى الخطب للشيخ / محمد حسان بخصوص هذا الموضوع [١٠٧]، فقد ذكر أن أعداء الإسلام قد خرجوا علينا بكتاب أعدوا له من سنوات ماضية، حيث خرجوا علينا بكتاب يسمونه زورا وبهتانا وتضليلا " الفرقان الحق "، كما يسمونه " الكتاب المقدس للقرن الحادي والعشرين "! أو كتاب السلام! أو مصحف الأديان الثلاثة! ويوزع حاليا في الكويت، خاصة على المتفوقين من الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة، للتأثير على أطفال المسلمين وبث ثقافة الاستسلام في أذهان الأجيال القادمة من أبناء وبنات المسلمين، حتى يردوهم عن دينهم الإسلامي الحنيف، لاسيما أن الشباب يمثلون طموح الأمة وقادة المستقبل .... هذا الكتاب يتكون من ثلاثمائة وست وستين صفحة، ويشتمل على سبع وسبعين سورة، حيث سمى هؤلاء المجرمون بعض سور هذا الكتاب الباطل ببعض أسماء سور القرآن الكريم، فأول سورة في كتابهم المزور تسمى بالفاتحة، ومن سور الكتاب المزور سورة المحبة، وسورة الثالوث، وسورة الصلب، وسورة الزنا، وسورة الطهر، وسورة السلام، وسورة الموعظة، وسورة الصلاح، وسورة الغرانيق، وسورة المنافقين، وسورة الأضحى، وسورة الكافرون، وسورة التنزيل، وسورة العبث، وسورة الشهيد ... إلى آخر أسماء هذه السور الباطلة المكذوبة .

ويفتتح هذا الكتاب الباطل بهذه الكلمات الكفرية فتقول أولى كلمات هذا الكتاب :بأسم الأب، الكلمة الروح، الإله الواحد الأوحد، مثلث التوحيد وموحد التثليث . وفي سورة مكذوبة أسموها سورة السلام يقول كتابهم الباطل : الذين اشتروا الضلالة وأكرهوا عبادنا بالسيف ليكفروا بالحق ويؤمنوا بالباطل أولئك هم أعداء الدين القيم، وأعداء عبادنا المؤمنين ... انظروا إلى الخلط، انظروا إلى التزوير والتضليل والتلبيس . وفي نفس السورة المكذوبة يقول كتابهم الباطل : يأيها الناس لقد كنتم أمواتا فأحييناكم بكلمة الإنجيل الحق ثم نحييكم بنور الفرقان الحق- يقصدون كتابهم المضلل المزور هذا .

وفي سورة مكذوبة أخرى أسموها سورة التوحيد يقول كتابهم الباطل : وما كان لكم أن تجادلوا عبادنا المؤمنين في إيمانهم، وتكفرونهم بكفركم، فسواء تجلينا واحدا

---

[١٠٧] مقتطفات من خطبة للشيخ محمد حسان، الفرقان الحق، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٣، من الموقع التالى :
http://montada.rasoulallah.net/index.php?showtopic=٣٤٠٣٣

أو ثلاثة أو تسعة وتسعين، فلا تقولوا ما ليس لكم به علم، وإنا أعلم بمن ضل عن السبيل.

وفي سورة مكذوبة أسموها سورة المسيح يقول كتابهم الباطل : وقلتم : آمنا بالله وبما أوتي عيسى من ربه ثم تلوتم منكرين : ومن يبتغ غير ملتنا دينا فلن يقبل منه وهذا قول المنافقين . وفي سورة مكذوبة أسموها : سورة الصلب يقول كتابهم الباطل : إنما صلبوا عيسى المسيح ابن مريم جسدا بشرا سويا وقتلوه يقينا .

وفي سورة مكذوبة أسموها سورة الثالوث يقول كتابهم الباطل : إن أهل الضلال من عبادنا، أشركوا بنا شركا عظيما، فجعلونا تسعة وتسعين شريكا بصفات وأسماء ما أنزلنا بها من سلطان، وافتروا علينا بأن الجبار المنتقم المتكبر وحاشا لنا أن نتصف بإفك المفترين، ونزهنا عما يصفون .

وفي سورة مكذوبة باطلة أسموها سورة الموعظة يقول كتابهم الباطل : وزعمتم بأنا قلنا : قاتلوا في سبيل الله، وحرضوا المؤمنين على القتال وما كان القتال سبيلنا، وما كنا لنحرض المؤمنين على القتال إن ذلك إلا تحريض الشيطان الرجيم، لقوم مجرمين .

وفي سورة مكذوبة أسموها سورة الزنا يقول كتابهم الباطل : يا أهل السفاح من عبادنا الضالين، لقد دفعتم بأنفسكم إلى الزنا بما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم، فعارضت سنتنا في الإنجيل الحق بأن من أشرك بزوجة أخرى فقد زنا وأوقعها في الزنا والفجور .

وفي سورة مكذوبة أسموها سورة الجزية يقول كتابهم الباطل : وزعمتم بأننا قلنا: قاتلوا الذين لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، يا أهل الضلال من عبادنا إنما دين الحق هو دين الإنجيل وفرقان الحق من بعده، فمن ابتغى غير ذلك دينا فلن يقبل منه، وقد كفر بدين الحق كفرا .

وفي سورة مكذوبة أسموها : سورة المنافقين يقول كتابهم الباطل : ومكرتم ومكر الشيطان وهو خير الماكرين وطبع الشيطان على قلوبكم وسمكم وعلى أبصاركم، وأنتم قوم لا تفقهون . وفي نفس السورة المكذوبة يقول كتابهم الباطل : ولا تطيعوا أمر

الشيطان ولا تصدقوه، إن قال لكم : كلو مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم .

واختتم هذا الكفر والضلال والتحريف بقولهم الخبيث في سورة مكذوبة أسموها سورة الغرانيق يقول كتابهم الباطل : يا أيها الذين كفروا من عبادنا، لقد ضل رائدكم وقد غوى إن هو إلا وحى إفك يوحى، علمه مريد القوى فرأى من مكائد الشيطان الكبرى ما رأى .

رأينا مما سبق محاولات أعداء الإسلام فى تحريف القرأن الكريم، هذا الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى وتعهد الله ألا يمسه بشر بأى تحريف أو تشوية له حتى يرث الله الأرض ومن عليها .... هذا ما يؤكده القران الكريم .

الا ان محاولة مثل هذه قد تؤثر حال انتشاره فى بعض دول العالم، اذ ربما يقع فى أيادى بعض غير المسلمين، ويعتقد أن هذا هو القران الكريم، وقد يكون ذلك سببا فى عدم اعتناقه الإسلام .

لابد لكل المسلمين فى جميع أنحاء العالم أن يحاولوا على نشر فضائح أعداء الإسلام، وما أقدموا عليه من اصدار لهذا الكتاب المحرف، حتى يأخذ المسلمون حرصهم لمثل هذا الكتاب ويعرفونه ويعملون على كشف ألاعيبهم وخداعهم لهذا الدين العظيم، وأن يعمل المسلمون على توعية الناس كلها بأن هذا الكتاب المزعوم هو تحريف للقرأن الكريم .

وهنا أطرح سؤالا على الشعوب الغربية الواعية والمتفهمة... من له المصلحة فى هذا ؟ ولماذا يفعل ذلك هؤلاء المغرضون ؟ وهل قام المسلمون فى أى وقت فى التاريخ بمحاولة طمس لكتاب اليهود أو النصارى ؟

لا والله لم يحدث هذا قط ... لأن الإسلام يحترم قدسية هذه الكتب ويتعامل مع اليهود والنصارى بكل احترام ومودة وحب . وهذا ما أكد عليه القرأن الكريم فى الأية ١٢ من سورة الأحقاف : { وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِياً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ }، والمقصود أن قبل القرأن الكريم

كان كتاب موسى وهو التوراة، أى تصديق القرأن لكتاب التوراة الذى أنزل على نبى الله موسى عليه السلام.

أما الأية رقم ٤٦ من سورة المائدة : { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ }، حيث يؤكد القرأن على كتاب الانجيل الذى أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام.

أما الأية رقم ٣ من سورة آل عمران : { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ }، وهذه أية أخرى تؤكد على الايمان بكتاب التوراة والانجيل الذى أنزل من عند الله سبحانه وتعالى.

أما الأية رقم ٨٤ من سورة آل عمران : { قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }، وهذا يوضح أننا كمسلمين مطالبين حتى يكتمل ايماننا أن نؤمن بأن الله سبحانه قد أنزل قبل القران كتاب التوراة على نبى الله موسى عليه السلام، وان نؤمن أيضا بكتاب الانجيل على نبى الله عيسى عليه السلام، وأن نؤمن بجميع الأنبياء بما فيهم سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام.

✓ بالنسبة للأفلام السينمائية

واذا كان هذا هو الوضع بالنسبة للجرائد والكتب، فماذا سيكون الوضع بالنسبة للأفلام السينمائية التى يعد الأكثر تأثيرا على الانسان، فالسينما تعمل على صياغة العقل والفكر ليتشكل بقالب مجدد، وتعمل على جذب المشاهدين نحو وجهة معينة حسب ما يرغب منتجو الأفلام، وليس شرطا أن يكون هذا التأثير من خلال عبارات وكلمات يقولها الممثلون، بل من الممكن أن تكون مواقف بشكل معين يتم من خلالها تشكيل العقل وتحريك الفكر ليتجه نحو وجهة محددة، فمن الممكن تخويف المشاهدين من شىء ما لا يعرفون عنه الكثير، وهذا ما تستخدمه كبرى وسائل الاعلام العالمية بخصوص

عرضهم للدين الاسلامى وعرضهم لشكل وطبيعة المسلمين فى العالم بشكل عام وفى الدول الغربية بشكل خاص، حتى يهاب الغربيون من هذا الدين ويعدونه دين يحث على العنـف والارهاب، كما يجعل الغربيين يهابون المسلمين ويتعاملون معهم بأقسى معاملة ممكنـة، وفى هذا تحقيق عدد كبير من الأهداف .

ومما لاشك فيه أن هناك من الأعمال السينمائية التى تقدم الإسلام والمسلمين بشكل ايجابى وتعرض حقائق الدين الإسلامى الذى يحث على السلام والحب والأمان، والقيم السمحة والمعاملة الحسنى مع الاخرين، ومن هذه الأعمال ما يلى :-

الفيلم الوثائقى الأمريكى بعنوان " الإسلام بعيون العالم " الذي يحكى قصة الرسول محمد (ﷺ)، وتم عرضه في دور العرض لفترة، وقد بثت عرضة القناة الأمريكية المعروفة PBS، والفيلم به الكثير من المعانى الايجابية التي يحث عليها الإسلام ويوضح للكثير من الناس ما يدعو اليه الدين الإسلامي من قيم ومبادئ سمحة وبناءة، ويفرق بين العنف والجهاد، وتحريم القتل في أيات متعددة .

وهناك فيلم آخر فرنسى يتحدث عن الإسلام بعنوان " مسيو ابراهيم وزهور القرآن " والذي يدور حول العلاقة بين مسيو ابراهيم المسلم والصبى اليهودى حيث يعيشان في منطقة واحدة بفرنسا، ويوضح الكثير من المعلومات الصحيحة عن الإسلام ويظهر القيم الإسلامية الايجابية، كما يؤكد أنه مع الاختلافات الثقافية فهناك تقارب وتفاهم بين الناس، كما يناضل الفيلم ضد خوف الناس من الإسلام، حيث إن الناس تخاف الاسلام نتيجة جهلها به، فربما تعطينا الاغتيالات الإرهابية صورة شيطانية تشوه الإسلام، حيث يقدم الفيلم "مسيو إبراهيم" الأوربي المسلم الهادئ المتفتح الذي يحب الناس، والقادر على تبني طفل يهودي دون محاولةتغيير ديانته، فقط يود أن يعلمه كيف يجب أن يعيش الحياة.

الا أنه هناك الكثير من الأعمال السينمائية التى تقدم الإسلام والمسلمين بشكل سلبى وتعرض معلومات خطأ عن الدين الإسلامى بحيث تجعله دين يحث على الارهاب والتخلف والهمجية، والكثير من الصفات السلبية التى تجعل الغربيين ينفرون من الإسلام والمسلمين .

وسوف أعرض فيما يلي بعضا من الأعمال السينمائية التى تتحدث عن الاسلام بشكل تسئ له، وتجعل الغربيين يخافون من المسلمين ويعتبرونهم ضد التقدم وأنهم محصورون فى البداوة والهمجية .

ومن ضمن هذه الأعمال ما يلى : [١٠٨]

١- فيلم " حريق سنت المو "

حيث نرى المخرج يركز انتباه المشاهدين على مجموعة من خريجى الجامعة، ففي احدى الليالى تقوم احدى الفتيات بالاتصال بصديقها وترجوه ان يسرع لانقاذها من براثن " بعض العرب الذين احتجزوها في حجرة بأحد الفنادق وأرغموها على تعاطى الكوكايين "، ان العرب في هذا الفيلم يقحمون بشكل عرضى في مناظره ويتم تصويرهم على انهم من ذوى الميول الجنسية الشاذة وممن يروجون الكوكايين .

٢- أما فيلم " مسألة ليست صغيرة "

حيث يعمل على تعزيز وتثبيت صورة المسنين العرب الذين يقومون بمطاردة الفتيات العذارى، ويعطى صورة سيئة عن المسلمين.

٣- وفي فيلم " دعوة إلي المستقبل "

حيث نرى فيه إرهابيين ليبيين يقومان بشراء قطع غيار للعبة (الفليبرز) ظانين أنها ستساعدهما في صناعة قنبلة نووية، وعندما يكتشفان أنهما وقعا ضحايا الغش يقومان بقتل العالم الذي غشهما ويظهر الليبيان دون مستوى البشر حيث يقود أحدهما شاحنة مقفلة تستخدم لنقل السلع وكأنه حيوان أفلت من قفصه، ويشترك الاثنان في الصراخ واطلاق الاصوات المزعجة المقززة الشبيهة باصوات الخنازير .

٤- وفي فيلم " الحياة والموت في لوس انجلوس "

حيث نرى في بداية هذا الفيلم سيارة رئيس الجمهورية يحيط بها الحرس وهى في طريقها إلي فندق لوس انجلوس . وفي الوقت الذي كان فيه الرئيس الامريكى رونالد ريجان يلقى خطابه، يقوم بعض العملاء السريين بمراقبة الفندق فيشتبه احد الحراس ان

---

[١٠٨] مازن محمد فايز الشاهين، مقالة " الإسلام في السينما العالمية "، مجلة العربي، العدد ٤٤٦، الكويت، يناير ١٩٩٦، ص ٦٠٥ .

عملاقا يجرى فوق السطح .. ثم يكتشف وجود شاب عربي يحمل حزمة من اصابع الديناميت وقد شدها حول جسده ثم نسمع هذا الشاب العربي يصرخ بلهجة عربية تتقن هوليوود صناعتها " الموت لاسرائيل وامريكا ولكل اعداء الإسلام " ثم يضيف " أننى شهيد وسوف القى بنفسى عليكم وافجر جسدى فيكم انتم وكل اعداء الإسلام "، ويقوم احد العملاء السريين بجره بعيدا عن السطح قبل ان ينفجر مباشرة وهو يصرخ " الله اكبر " .

كما يوجد فيلم أمريكى آخر يظهر المسلمين بشكل غير لائق، وفيما يلى نبذة عن هذا الفيلم الأمريكى :

٥- الاستقلال In Dependence Day

يبدأ اول مشاهد الفيلم بمئات المركبات الفضائية التى تحلق فى سماء العالم كله ونرى هنا (الصحراء الشمالية فى العراق) العرب المتخلفين البدائين الذين ما زالوا يعيشون فى الخيام ينظرون بفزع إلى تلك المركبات الفضائية، وعلمت الولايات المتحدة الأمريكية بذلك فخرج الالاف فرحين بالزوار الوافدين من العالم الاخر ولكن تلك السفن لن تاتى للسلام بكل اسف فهى تدمر مدنا بأكملها، ويضطر الرئيس الامريكى للهرب خارج المدينه التى كان يقيم بها، وبمساعدة احد الشخصيات اليهودية الذى كان يعمل مهندسا للكمبيوتر الذى يظهر بصورة العبقرى ويضع الخطة لقتل هذه الكائنات وبمساعده احد الجنود الامريكان الذى يعمل فى سلاح الطيران وايضا الرئيس الامريكى .... استطاع هؤلاء جميعا انقاذ العالم، وبالفعل يتجمع الجميع ويخطب الرئيس الامريكى خطابا تدمع له العيون (سوف نبقى اليوم نحتفل بعيد استقلالنا) ويذكر فى الخطاب ان على الجميع ان ينحى خلافاتهم جانبا ويتوحد وعلى العرب الإسرائيليين ايضا ان ينسوا خلافاتهم .

و يهدى الابن اباه التوراه والطاقية اليهودية قبل ان يذهب لانقاذ العالم، و يجلس الاب لكى يقرأ التوراه لابنه اثناء انقاذه للعالم، إلى أن ينقذ الابن العالم . واخيرا يدمرون تلك السفن الفضائية وينقذون العالم فى نهايه الفيلم، ونرى العرب وخلفهم الاهرامات وهم يهللون ويلوحون بالفرحه والنصر .

حيث يصور هذا الفيلم كيف أن اليهود بمساعدة أمريكا قد استطاعوا انقاذ العالم، والعرب والمسلمون يقفون متفرجين على القوى الخارجية التى جاءت لتهدد العالم، وهى رسالة واضحة لكل العالم وللعرب انفسهم بأن المنقذ ستكون الولايات المتحدة مع اليهود، وسيكون دور العرب هو التصفيق للنتيجة، وان دور الفاعل سيكون دائما لامريكا واليهود وما العرب إلا مجموعة من الهمج والبدائين الذى ينحصر دورهم فى رد الفعل فقط الذى يتحدد فى الدور السلبى ايضا .

٦- الفيلم الهولندى " فتنه "

كما أن هناك الفيلم الهولندى " فتنه " المسيء للاسلام والقرآن الكريم، الذى نشره النائب الهولندي اليميني المتطرف جيرت فيلدرز على الرغم من احتجاجات العالم الإسلامي، ويبدأ الفيلم بتحذير من انه يحتوي على "صور تسبب صدمة شديدة". ويعرض الفيلم صورا لهجمات ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١ على مركز التجارة العالمي وتفجيرات اخرى تتخللها آيات من القرآن . ويظهر الفيلم أيضا صورا للتفجيرات التي تعرضت لها كل من مدريد في مارس ٢٠٠٤ ولندن في يوليو ٢٠٠٥ . كما يتضمن صورا لمرأة تتعرض للرجم ومشاهد من عملية قطع رأس شخص وصورا للمخرج الهولندي، ثيو فان جوخ الذي قتل على يد مسلم يحمل الجنسيتين الهولندية والمغربية عام ٢٠٠٤. كما يحتوي الفيلم على مشاهد تصور متظاهرين مسلمين وهم يرفعون لافتات كتب عليها " فليرحم الله هتلر" و" فلتذهب الحرية إلى الجحيم"، كما يظهر الفيلم أيضا طفلة مسلمة ترتدي الحجاب وهي تقول إنها تكره اليهود. ويقدم الفيلم رسما تبيانيا للعدد المتزايد من المسلمين في هولندا وأوروبا. وبعد كلمات "هولندا في المستقبل" يقدم صورا لأطفال تغطي الدماء وجوههم وصورة لعملية ختان. وفي نهاية الفيلم، يظهر شخص يقلب صفحات نسخة من القرآن ثم يتلو ذلك صوت مدو لاقتطاع شيء ما . ويقول النص المرفق مع الصور:" الصوت الذي سمعتموه هو صوت صفحة (مقتطعة) من دليل هاتف.. لا يتوقف

الأمر علي وإنما على المسلمين أنفسهم لاقتطاع الآيات التي تدعو إلى الكراهية من القرآن". وآخر مقطع في الفيلم هو " أوقفوا الأسلمة. دافعوا عن الحرية" . [١٠٩]

٧- الفيلم الأمريكي الوثائقي الذى أذيع على موقع اليوتيوب

كما وجه فيلم أمريكي وثائقي تحذيرات للدول الأوروبية من احتمال قيام دولة إسلامية على أراضيها بحلول عام ٢٠١٦، وأذيع هذا الفيلم على الموقع الشهير "يوتيوب" وادعى أن الإسلام يزحف بشدة من خلال الهجرة بينما تتراجع معدلات التكاثر بين الأوروبيين. ووفقا لجريدة "الراية" القطرية فقد قال الفيلم إن العالم يتغير وإن الثقافة التي سيرثها أبناء أوروبا ستكون مختلفة تماما عما هو موجود اليوم. ويشير الفيلم الأمريكي إلى أنه وحتى تستطيع أية حضارة أن تستمر أكثر من ٢٥ عاما، يجب أن يكون لها معدل تكاثر سكاني بمقدار ٢,١١، وهو ما لم يحدث في أي من الدول الأوروبية، ومن ثم فإن الحضارة الأوروبية ستنهار. ورغم أن معدلات تكاثر الأوروبيين تبلغ ١,٤٨ لكن عدد السكان لا ينخفض والسبب هو "الهجرة الإسلامية"، ويستشهد الفيلم بمنطقة مثل فرنسا الجنوبية التي كانت أكثر مناطق أوروبا ازدحاما بالكنائس حيث أصبح عدد المساجد فيها يفوق الكنائس. فتنامي أعداد المسلمين في الدول الأوروبية وبحسب الإحصائيات فإنه في عام ٢٠٢٧ سيكون من بين كل خمسة فرنسيين مسلم وخلال ٣٩ عاما فقط ستصبح فرنسا جمهورية إسلامية. أما في بلجيكا فإن ٥٠ %من المواليد مسلمون وهو ما دفع الحكومة البلجيكية للاعتراف بأنه بحلول عام ٢٠٢٥ سيكون واحد من كل ثلاثة أطفال أوروبيين ينتمي إلى عائلة مسلمة، وهو نفس الأمر في هولندا حيث سيصبح خلال ١٥ عاما نصف عدد سكان هولندا مسلمين. وفي روسيا فإن٤٠٪ من السكان مسلمون، وفي ألمانيا اعترفت الحكومة الاتحادية بأن النقص في عدد السكان لا يمكن إيقافه، وأن الأمر خرج عن السيطرة، وأن ألمانيا ستكون دولة إسلامية بحلول ٢٠٥٠.وفي نهايته خاطب الفيلم الأمريكي المعادي

---

[١٠٩] فيلدرز يعرض فيلمه المسيء للاسلام وهولندا تتبرأ منه، فى ٢٠٠٨/٣/٢٨، من الموقع التالى :
http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=١٠٥٥٢٦&pg=١

للإسلام المجتمع الدولي قائلا: "حان الوقت لكي نستيقظ"، مشيرا إلى أنه قبل ثلاث سنوات اجتمعت نحو ٢٤ منظمة إسلامية في شيكاغو واتفقوا على خطة لنشر الإسلام من خلال التعليم والصحافة والإعلام. وقال الفيلم" :إذا استمر كل ما سبق فإنه خلال ٥ أو ٧ أعوام سيكون الإسلام هو الدين الحاكم في العالم كله ويجب التصرف بسرعة." [١١٠]

وهناك أيضا العديد من الافلام التى تسيء للاسلام والمسلمين مثل :

٨- المنقذ .

٩- الحصار .

١٠- البندقية العارية .

١١- والت ديزنى .

١٢- كلا بدون ابنتي .

١٣- قرار مصيرى .

١٤- قائمه شندلار .

١٥- ستيفن سبيل برج .

١٦- دوجما .

وهكذا بعد ان أخذنا جولة سريعة حول الأفلام السينمائية العالمية التى تنتج فى الغرب بخصوص الاسلام والمسلمين، وعرفنا كيف تحاول وسائل الاعلام بشكل دائم أن تظهر الاسلام بشكل سئ وان تظهر المسلمين على أنهم ارهابيون وميالون للعنف والدموية، كما تحاول وسائل الاعلام العالمية أن تظهر الخوف من سيادة المسلمين فى اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات المقبلة وأن يصبح الدين الاسلامى هو الدين الرئيسى هناك، وبالتالى تقدم وسائل الاعلام العالمية رسالة تحذيرية إلى القيادات السياسية فى الغرب وقبلها إلى الشعوب الغربية للتخويف من الاسلام والمسلمين، وبالتالى العمل على تحجيم هؤلاء المسلمين فى الغرب، هذا من جانب، أما من

---

[١١٠] موقع مفكرة الإسلام، من الموقع التالى فى ٢٠٠٩/١٠/٧ :

http://vb.arabseyes.com/t١١٤٥٦٦.html

جانب آخر هو العمل على السيطرة على الدول الاسلامية واخضاعها من خلال فرض نماذج جاهزة للديمقراطية والحرية واحلال النصوص الدينية بالدول الاسلامية التى تحث على الجهاد والعنف – من وجهة نظر الغرب – إلى نصوص تدعو إلى المحبة والسلام.

ومما لاشك فيه أن الجاليات الإسلامية بالدول الغربية هى الأقدر على تقديم دراسات كاملة وتفصيلية عن صورة الإسلام والمسلمين فى وسائل الاعلام الغربية، كما أن مقار السفارات والقنصليات الإسلامية بالدول الغربية يمكن لها أن تساعد فى هذا الموضوع، حتى يمكن أن تتوفر لدينا دراسات كاملة عن ذلك ثم توضع تحت أيدى المسئولين فى الدول العربية والإسلامية لاتخاذ اللازم نحو تغيير كل المعلومات الغير صحيحة والغير لائقة عن الإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من امكانية أن يكون مالكو وسائل الاعلام العالمية من اليهود ويتعمدون الاساءة للدين الاسلامى الا أنه يجب العمل على مخاطبة القيادات الاعلامية فى الغرب ومالكى الوسائل الاعلامية العالمية من خلال تقديم المعلومات الصحيحة عن الدين الاسلامى وعن المسلمين وعن الحضارة الكبرى التى كانت نتاجا عن سيادة الاسلام وريادته لفترة طويلة من الزمن، وأسهمت الحضارة العربية والاسلامية خير مساهمة فى الحضارة الانسانية بشكل عام.

سابعا : التطاول على الرسول الكريم محمد (ﷺ)

لقد رأينا فيما سبق صورة الإسلام والمسلمين فى الكتب الدراسية بـالدول الغربيـة، كما رأينا ايضا صورة الإسلام والمسلمين فى مختلف وسائل الاعلام الغربية، والتى تعرض فى الاجمالى صورة سـلبية ومهينـة للديـن الإسـلامى، وتبـث الخـوف والرعـب فى قلـوب الشعوب الغربية من المسلمين الذيـن غالبـا مـا يكونـون فى موقـف دفـاعى على أسـاس اتهامهم بالارهاب والوحشية والهمجية والقتل وما إلى ذلك من صـفات سـلبية، وبالتـالى فقد درجت الشعـوب الغربية على الخوف مـن المـسلمين وعلى احتقـارهم وعـدم احـترام الدين الإسلامى .

واذا كان الأمر كذلك، فماذا سيكون الأمر اذا تعلق برسول الله (ﷺ) وهـو نـبى الأمـة الإسلامية وخاتم الأنبياء، بالطبع لن تقدره الشعوب الغربية ولـن يعرفـوا قيمتـه، الا مـا كان منهم من العلماء المنصفين والمفكرين العقلاء الذيـن يعرفـون اساسـا قيمـة الرسـل والأنبياء، وما قدموه للناس منذ القدم وحتى مجىء رسول الله (ﷺ) اخـر الرسـل برسـالة الإسلام لتسطع شمس الإسلام على جنبات العالم، وتشرق نوره فى جميع جوانـب الحيـاة، ويبدد ظلمات الجاهلية، ويضىء للعالم كله طريقه فى الحياة.

ومن هؤلاء الناس الغربيين الذين لا يعرفون القيمة الحقيقيـة لنـبى الإسـلام محمـد (ﷺ)، الصحفيون والاعلاميون والعاملون بالمجال الفـنى والأدبى والـسينما وغـيرهم مـن المفكرين والفنانين فى مختلف الدول الغربية، وهؤلاء عندما يقدمون أى أعمال فنيـة أو ثقافية عن الإسلام والمسلمين فلن يظهروا اى صور ايجابية عنهم وعن الرسول (ﷺ) بـل أنهم سوف يقومون بعرض معلومات غير لائقة بالرسول (ﷺ) الأمـر الذى يـصل لدرجـة الاحتقار والاستهزاء، ولا يسلم من هذا كله بالطبع الدين الإسلامى وكل المسلمين .

وهم فى هذا الأمر قد لا يكونون على علم كامل بقيمة هذا النبى العظـيم (ﷺ)، وقـد يكونون عالمين بقيمته الحقيقية ولكن يريدون ان يضربوا بقوة فى جذور واعماق هـذا

الدين العظيم ليقللوا من قيمته امام المسلمين أنفسهم وامام باقى الشعوب الغربية لتحقيق أهداف مختلفة قد يكون من بينها تحجيم المد الإسلامى فى الدول الغربية .

وقد بدأت الاتجاهات الحديثة لايذاء الرسول (ﷺ) والتطاول عليه منذ عام ٢٠٠٥ بالرسوم المسيئة، الا أن البعض يعزى إلى القول بأن الموجة الحديثة من موجات الاساءة للدين الإسلامى والمسلمين قد بدأت عندما قام المفكر البريطانى الهندى الأصل سلمان رشدى بإصدار كتاب " آيات شيطانية " والذي يستبيح فيه الاساءة للرسول الكريم محمد (ﷺ) ويسيء فيه للدين الإسلامى، الأمر الذي أدى بأية الله الخومينى رئيس ايران السابق بإصدار فتوى تهدر دمه، وربما اعتبر هذا الكتاب البداية التي شجعت المضى قدما في سلسلة منظمة من الاساءة للدين الإسلامى والمسلمين في العالم، وهذا ربما يخدم عدة أهداف منها محاولة تحجيم انتشار الدين الإسلامى في الغرب، واهانة واذلال الشعوب الإسلامية الذين لا يستطيعون رد الاهانة، وانما بالكاد الاعتراض عليها فقط بدون أى تأثير يذكر، هذا بخلاف العمل على زعزعة قيمة الإسلام وقيمة الرسول (ﷺ) في قلوب المسلمين بصفة عامة .

وفيما يلى سأعرض لما يلى :-

١- أزمة الرسوم المسيئة للرسول العظيم محمد (ﷺ) .

٢- نبذة تعريفية برسولنا الكريم محمد (ﷺ) .

وفيما يلى سوف أعرض لهذين الموضوعين كما يلى :

١- أزمة الرسوم المسيئة للرسول العظيم محمد (ﷺ) [111]

ان بداية أزمة الرسوم المسيئة للرسول الكريم (ﷺ) ان نشرت صحيفة Politiken الدانماركية في ١٧ سبتمبر ٢٠٠٥ مقالة بعنوان "الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام" وتحدثت المقالة عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلوتكن Kåre Bluitgen الصحفي الدانماركي الذي الف كتابا عن سيرة الرسول محمد (ﷺ) موجهة للأطفال باسم "القرآن

[111] هذه المعلومات مقتبسة من موقع ويكيبديا على شبكة الانترنت .

وحياة النبي محمد" Koranen og profeten Muhammeds ولكنه وجد صعوبة في إقناع الرسامين بإضافة صور عن الرسول محمد (ﷺ) إلي كتابه، ووصل هذا الخبر صحيفة يولاندس بوستن التي قامت بإجراء مسابقة بين عدد من رسامى الكاريكاتير لرسم صور تعبر عن معاناة بلوتكن في إيجاد رسامين لكتابه وإبراز الإدعاء القائل أنه لا يوجد فنان مستعد لرسم كتاب للأطفال عن محمد (ﷺ) بدون إبقاء اسمه سريا .

وأثناء المسابقة انسحب ٣ من الرسامين وعلل أحدهم انسحابه بخوفه أن يحدث له ما حدث للمخرج ثيو فان غوخ الذي قتل في عام ٢٠٠٤ على يد محمد بويري الهولندي من أصل مغربي لإخراجه فيلما قصيرا (١٠ دقائق) باسم فيلم Submission والذي يمكن ترجمته بالاستسلام أو الخضوع وكان الفيلم يتحدث عن سوء معاملة المرأة في الإسلام وربطه بنصوص من القرآن . وأثار انسحاب هؤلاء نوعا من روح التحدي في رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافيا لحق حرية التعبير حسب وصفه .

وكانت الرسوم المصاحبة للمقال عن المراقبة الذاتية وحرية التعبير بقلم كارى بلوتكن، وكان المقصود من المقال هو إبراز الإدعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم كتاب للأطفال عن سيدنا محمد (ﷺ) بدون إبقاء اسمه سريا، خوفا من عمليات انتقامية يقوم بها متطرفون إسلاميون بسبب الاعتقاد بأن رسم سيدنا محمد (ﷺ) محرم في الإسلام. وكانت الصحيفة قد دعت أعضاء من اتحاد رسامي الكارتون الدانماركية لرسم الرسول محمد (ﷺ) كما يرونه.

ثم تم نشر حوالى ١٢ رسم تسئ للرسول الكريم محمد (ﷺ) فى صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية فى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ والتى أرفقت مع مقالة في الصفحة الثالثة بعنوان "وجه محمد"، حيث ان هذه الرسوم ما هى الا استهزاء وسخرية من النبي محمد (ﷺ)، وقد حاولت الجالية الإسلامية بالدنمارك وقف الصور لكن الصحيفة رفضت، كما رفضت الحكومة ايضا وقف نشر الصور وأيدت الصحيفة بحجة حرية الرأي والتعبير، فقامت الجالية الإسلامية بتنظيم حملة وجولة في العالم الإسلامي للدفاع عن النبي محمد (ﷺ) .

ثـم قامـت الـصحيفة النرويجيـة Magazinet والـصحيفة الألمانيـة دي فيلـت والصحيفة الفرنسية France Soir وصـحف أخـرى في أوروبـا بـإعادة نـشر الـصور الكاريكاتيرية السابقة تباعا .

ان الإسلام يحرم تماما تمثيل الرسول الكريم محمد (ﷺ) في صـورة أو تمثـال أو أي شكل آخر . ومن ثم فان نشر هذه الصور الكاريكاتيريـة قـد قوبـل بموجـة عارمـة مـن الغضب على الـصعيدين الـشعبي والـسياسي في العـالم الإسـلامي . وتوالـت ردود الفعـل الإسـلامية فى كل الدول الإسـلامية، وكل الـشعوب الإسـلامية فى كل دول العـالم، حيـث طالبت جمعية المسلمين في الدانمارك Islamisk Trossamfund Danish جريـدة يولاندس بوستن بالاعتذار لجميع المسلمين لنشر هذه الصور الكاريكاتيريـة. كمـا قـام ٣٥٠٠ شخص بمظاهرة سلمية أمام مقر صحيفة يولاندس بوسـتن في كوبنهـاغن. ووجـه سفراء الجزائر والبوسنة والهرسك ومصر وإندونيسيا وإيـران والمغـرب وباكـستان وليبيـا والسعودية وتركيا وفلسطين رسالة إلي رئيس وزراء الدانمارك أنـدرس فـوغ راسموسـن مطالبينه بعقد اجتماع معهم ولكن راسموسن امتنع عن عقـد اجتمـاع لهـذا الغـرض وكان جوابه أن الحكومة لا تستطيع التدخل في حرية التعبـير عـن الـرأي وأن أي قـضية تتعلق بمهاجمة الدين يمكن عرضها على المحـاكم. وبـدأ الـسعوديون بحملـة مقاطعـة المنتجات الدنماركية، وتبعهم فى ذلك جميع المسلمين فى معظم بقاع العالم بتوسيع دائـرة المقاطعة مع كل الدول ولا سيما الدنمارك والـتى نـشرت أو أعادت نـشر الرسـوم المـسيئة لنبينا الكريم محمد (ﷺ) .

وبعد أن شعرت الحكومـة الدنماركيـة بحجـم الخـسارة الهائلـة فى اقتـصادهم بـسبب المقاطعة الإسلامية لمنتجاتهم، بدأ التحرك وبدأت مساعى الاعتذار من جانب الحكومـة، كما اعتذرت الصحيفة فى يناير ٢٠٠٦ عن نشر هذه الرسوم .

ثـم قامـت ١٧ جريـدة دنماركيـة في ١٢ فبرايـر ٢٠٠٨ بـإعادة نـشر أحـد الرسـوم الكاريكاتورية الذي يظهر النبي محمد (ﷺ) فى شكل غير لائق، مما أسفر عن قيام العديد من التظاهرات في الدول الإسلامية عن تجديد حملات مقاطعة للمنتجـات الدنماركيـة في العالم الإسلامي مطالبين بالاعتذار .

و في استفتاء أجرته إذاعة الدانمارك على عينة عشوائية من الدانماركيين مكونة من ٥٧٩ شخص في ٢٨ يناير ٢٠٠٦ أظهرت النتائج التالية :-

- ٧٩٪ يعتقدون أنه لا يوجد داعي لأن يعتذر رئيس وزراء الدانمارك أندرس فوغ راسموسن للمسلمين.
- ٤٨٪ يعتقدون أن أي تدخل من الحكومة يعتبر انتهاكا لحرية التعبير عن الرأي.
- ٤٤٪ يعتقدون أن رئيس وزراء الدانمارك أندرس فوغ راسموسن يجب أن يكون أكثر فعالية في حل الأزمة.
- ٦٩٪ يعتقدون أنه لا داعي لأن تعتذر صحيفة يولاندس بوستن للمسلمين.
- ٥٨٪ يعتقدون أنه بالرغم من حق الصحيفة في نشر الصور إلا أنهم متفهمون للانتقاد الموجه من قبل المسلمين.

وبالنظرة المتعمقة فى هذا الاستفتاء، سنجد أن الشعب الدنماركى يتحدث بشكل أساسى عن الموضوع على أساس أنه موضوع يتعلق بحرية الرأى وحرية التعبير، وما يؤكد على هذا المعنى هو أن الدنمارك هى جزء من الحضارة الغربية التى تعتمد ضمن ما تعتمد عليه كمجتمع غربي على حرية التعبير وحرية إبداء الرأى .... وفى هذا الخصوص لا يمكن لهذا الشعب أن يلام فى هذا الخصوص، ولكن ما يغفله هذا الشعب هو معرفته بالدين الاسلامى ، ومعرفته بالمعلومات الصحيحة عن هذا الدين، ومعرفته بالمعلومات الصحيحة والدقيقة عن الرسول الكريم محمد (ﷺ) . وكما قلت سابقا إن الحكومة الدنماركية نفسها – على أساس أنها جزء من الحكومات الغربية - ربما تمتلك المعلومات الصحيحة عن الدين الاسلامى وعن الرسول العظيم محمد (ﷺ)، ولكنها تنشر وتروج لمعلومات غير صحيحة عن الدين الاسلامى وتسيء للرسول الكريم محمد (ﷺ) ، بل أنه على أقل تقدير فإنها تحجب المعلومات الصحيحة ، وفى هذا الخصوص فإن الحكومة الدنماركية أيضا ربما تدعم بعض وسائل الاعلام فى اتجاه للاساءة للدين الاسلامى وللرسول الكريم محمد (ﷺ) .

بالطبع فقد أدان نشر هذه الرسوم المسيئة كل رؤساء وملوك العالم العربي والاسلامى، كما أدان نشر هذه الرسوم المسيئة كل الشعوب العربية والاسلامية، كما ادان أيضا نشر هذه الرسوم كل من يحترم الأديان.

كما انتقد وزير الخارجية الفنلندي الحكومة الدانماركية لعدم فعاليتها في حل الأزمة، ودعم وزير الخارجية الفرنسية حق حرية الصحافة بشرط أن تحترم المعتقدات الدينية ، وصرحت المستشارة أنجيلا ميركل أنها تتفهم الإساءة التي لحقت بمشاعر المسلمين ولكنها شجبت ردود الفعل العنيفة ، وصرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن الحكومة الدانماركية تستعمل حجة حرية الرأي للدفاع عن الصحيفة التي أهانت المسلمين و ان تلك الفعلة غير أخلاقية، كما انتقد وزير الخارجية المملكة المتحدة جاك سترو الصحف التي نشرت الصور واثنى على الصحف التي أمتنعت عن نشرها و طالب بالهدوء مع رفع حالة الطوارئ في البلاد، وشجب الرئيس السابق بيل كلينتون نشر مثل هذه الرسوم وقال إن "نشر هذه الرسوم خطأ" وأنها "تضر بالحوار بين الثقافات"، وانتقدت الفاتيكان بحدة صحيفة يولاندس بوستن على نشرها للصور.

وفى المقابل كان هناك ردود فعل فى اتجاه نشر الرسوم المسيئة ، حيث صرح رئيس الوزراء الهولندى جان بيتر بالكنإنده بأنه في العالم الغربي يلجأ الناس إلي المحاكم لحل النزاعات وأن لغة التهديد والوعيد والعنف لامكان لها في المجتمع الأوروبي، وصرح رئيس وزراء بولندا كازيميريز مارسينكيويج أن الصور الكاريكاتيرية بنظره ليست من الضرورة أن يكون القصد من ورائها الإساءة.

وقد عبر جونتر جراس - عميد الأدباء الألمان عن رأيه صراحة في الرسوم المسيئة للنبي محمد (ﷺ)، واصفا إياها بأنها مهينة ومؤذية لمشاعر المسلمين حول العالم، وأكد غونتر غراس أن نية الصحيفة الدانماركية في استفزاز مشاعر المسلمين كانت واضحة، وشبه الرسوم برسوم معادية لليهود نشرتها صحيفة ألمانية قبيل الحرب العالمية الثانية، وتابع غراس : " أن ردود الفعل الإسلامية الغاضبة ضد نشر الرسوم متوقعة وغير مفاجئة وتأتي في إطار دوامة من العنف العالمي فجرها الغرب بدعمه للرئيس الأميركي جورج بوش في غزوه المخالف للقانون الدولي للعراق"، ثم أضاف : "إن تذرع الغربيين بالدفاع

عن حرية الصحافة كمبرر لنشر الرسوم الكاريكاتيرية يظهر تجاهلهم عمدا لحقيقة تعبير الصحافة الغربية عن مصالح الشركات الاستثمارية العملاقة الممولة لها والمتحكمة في توجيه وقيادة الرأي العام بصورة أفقدته القدرة على التعبير عن رأيه الحر". وأضاف أن على الغرب "المغرور والمفتون بذاته عدم الحديث عن حرية الصحافة قبل تحليل وضع هذه الحرية لديه هو وإدراك أن مناطق أخرى في العالم ليس بها فصل بين الدين والدولة".

ولقد حذر الرئيس المصرى حسنى مبارك حول التصعيد الحادث لحملة الاساءة إلى الرسول الكريم (ﷺ) من تداعيات هذه الحملة فى الاجلين القريب والبعيد مؤكدا أن حرية الرأى والتعبير والصحافة التى نكفلها ونحترمها لا ينبغى أن تكون ذريعة للنيل من المقدسات والمعتقدات والاديان . واوضح الرئيس مبارك فى تصريح لوكالة انباء الشرق الاوسط أن التمادى فى هذه الحملة انما ينزلق لمنطقة خطرة وسوف تكون له عواقبه الوخيمة فى اثارة مشاعر العالم الإسلامى والجاليات الإسلامية فى أوروبا وخارجها كما أن التعامل غير المحسوب مع تداعيات هذه الحملة سوف يوفر المزيد من الذرائع لقوى التطرف. كما أبدى الرئيس مبارك احترامه وتقديره لما صرح به الرئيس الامريكى السابق بيل كلينتون من ادانته للمشاعر المعادية للمسلمين وتحذيره من أن يحل التعصب ضد الإسلام محل معاداة السامية . ودعا الرئيس مبارك فى ختام تصريحه لان تتعامل دول وشعوب العالم بالكثير من الحكمة والحذر مع كل ما يمس معتقدات البشر وأديانهم ومقدساتهم مؤكدا أن المساس بالمعتقدات الدينية أكبر خطر يهدد الاستقرار فى العالم. [١١٢]

أما موقف النصارى بخصوص هذا الموضوع، فقد أبدى السيد / البير عازر بارح وهو مواطن قبطى مصرى اسفة واستنكاره ورفضه بكل شدة عما نشر بالجريدة الدنماركية للاساءة للدين الإسلامى ورسوله الكريم (ﷺ)، فهو يرى ان امريكا والدول الاوروبية

---

[١١٢] المصدر : وكالة الأنباء السعودية، ٢ فبراير ٢٠٠٦، من الموقع التالى:
http://www.spa.gov.sa/details.php?id=٣٢٣١٥٠

جمعاء ينتمون للعقيدة المسيحية اسما وليس قولا وعملا ولكنهم يدعون دائما احترام السامية اى احترام الاديان السماوية ولكن احترام السامية المقصود منها الشعب اليهودى فقط لاغير أما ما نشر للاساءة للدين الإسلامى ورسوله الكريم بالجريدة الدنماركية اثار غضب وسخط مشاعر مليار ونصف مليار مسلم في جميع انحاء العالم، ويعتقد ايضا ان ما نشر بالجريدة هو مخطط عالمى بمعرفة اللوبى اليهودى العالمى للوقيعة بين الشعوب وحضارات الشعوب عن طريق الاساءة للأديان السماوية . "[113]

ان هذه الموجات المتتابعة من الاساءة للرسول الكريم (ﷺ) قد أدت إلى شحن المشاعر الدينية لدى المسلمين وتعبئة الاحاسيس الإسلامية لتتوحد فى قالب واحد هدفه هو منع هذا التطاول وايقاف هذه الاساءة والرد على هذا الايذاء، بل يمتد إلى ايقاع العقاب الرادع على هؤلاء المتطاولين وهؤلاء المفسدين الذين ليس لديهم الا اسطوانة واحدة يـردون بهـا عند تبريرهم لما فعلوه من جرائم وهى أن كل ذلك يتم تحت رداء الحرية وتحت لواء حريـة التعبير التى تعطيهم الحق فى الوصول إلى أى موضوع واى شـخص والتعبـير عنـه كيفمـا ارداوا بأى شكل . وبالطبع كما سبق وان ذكرنا ان معظـم هـذه الاتجاهـات مـن الاسـاءة مخططة ومدروسة بهدف تحجيم المد الإسلامى فى الدول الغربية .

ان من ضمن الأهـداف الـتى يعتمـد عليهـا هـؤلاء المسيئين، أنهـم يعرفـون تمامـا ويعلمون علم اليقين ان الشعوب الإسلامية لن تـرضى عـن مثـل هـذه الرسـوم المـسيئة للرسول الكريم (ﷺ)، وسيثورون ثورة عارمة ضد الصحف ووسائل الاعـلام الـتى تنـشر مثل هذه الاساءات، وان حد الثورة الشعبية الإسلامية سوف تصل لأقصى مدى، وعندئذ يستطيع المسيئون ان يثبتوا للشعوب الغربية عامة كيف كان رد المسلمين عندما تم نشر رسوم وصور عن رسولهم، وكيف كانت هذه الثورة ضد حريـة التعبـير، وبـالطبع سـوف ينعكس ذلك انعكاسا مباشرا على معتقدات الشعوب الغربية ذاتها التى سوف يتأكـد لهـا تمام التأكد ان الدين الإسلامى ضد حرية التعبير وضد حرية الـرأى، وربمـا ينـضم هـذا السبب لأسباب أخرى تنشر فى باقى وسائل الاعلام لتضيف قوة إلى قوة تـؤدى بالـشعوب

---

[113] البير عازر بارح، مقالة بعنوان " من مواطن قبطى مصرى "، جريدة الاخبار، القاهرة، ٢٠٠٦/٢/٣، ص ١٤ .

الغربية إلى الاقتناع بمساوىء الدين الإسلامى والتخويف منه، وبالتالى تحجيم المد الإسلامى فى الدول الغربية، وخصوصا أن الشعوب الغربية سترى وتشاهد عدم قدرة المسلمين عن الدفاع عن رسولهم، وان كل ما يستطيعون عمله هو الشجب والاستنكار وردود الفعل الشفوية البعيدة عن أى تأثير واقعى وفعال، وبالتالى يترسخ لديهم ان المسلمين ضعفاء والدين الإسلامى كذلك.

وفى هذه الأثناء وهذه الفترات العصيبة يتجلى على سطح هذه الاساءات الدور القوى والجاد والواضح للمسلمين شعوبا ودولا للرد على هذه الاساءات المتكررة للرسول الكريم محمد (ﷺ)، فكل مسلم مطالب بأن يدافع عن رسوله الكريم (ﷺ) على قدر ما يستطيع ولو فى محيط البيئة التى يعيش فيها، فقد قال رسولنا الكريم (ﷺ) : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)، وفيما أخرجه البخاري ومسلم والنسائي أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين"، كما قال الرسول الكريم (ﷺ) : (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) . ونلاحظ مما سبق من الحديث الشريف أنه يلزم حتى يكتمل ايمان الفرد أن يكون الرسول الكريم محمد (ﷺ) أحب اليه من نفسه ومن ماله ومن والده ومن ولده، وهذا يؤكد ضرورة الدفاع عن الرسول العظيم محمد (ﷺ) .

كما قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } (الحجر:٩٥)، وهذا يعنى أن الله سبحانه وتعالى قد حمى الرسول الكريم محمد (ﷺ) من المستهزئين ، ويؤكد هذا المعنى هذه الأية الكريمة { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } (المائدة :٦٧) ، كما قال الله سبحانه وتعالى { إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } (التوبة:٤٠)، وقال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِينا } (الأحزاب:٥٧)، وهذا يعنى أن الذى يتعرض لايذاء النبى الكريم محمد (ﷺ) سوف يعد الله له عذابا مهينا فى الدنيا وفى الآخرة.

إن هذا الحديث ليس دفاعا عن النبي محمد (ﷺ)، فهو أطهر من ان يمسه سوء أو تغشى سيرته ايذاء، ولكن ما نهدف اليه هو بيان وتوضيح النهاية السيئة التي تنتظر من يستهزئ به ويتطاول عليه، وأن رسول الله سينتصر دائما على هؤلاء المتطاولين.

فقد جعل الله حب نبيه يسكن كل شيء حتى الحيوان الأعجم، فقد روي أن كلبا هاجم شخصا كان يسب سيدنا محمدا (ﷺ) في حفل تنصيب أحد أمراء التتار، وبعد جهد جهيد خلصه الناس من الكلب، ثم عاد يسب محمدا (ﷺ) مرة أخرى فرجع الكلب وهاجمه فقتله، وصدق الله حين قال { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } الاية رقم ٣١ سورة المدثر. أن الله سينصر رسوله على هؤلاء المستهزئين، ويجعل من نهايتهم عبرة لأولي الألباب، كما حدث لصاحب الصحيفة الدانماركية التي نشرت الصور الكاريكتورية المسيئة لرسول الله (ﷺ)، حيث وجد ميتا على مكتبه بعد أيام من نشر هذه الصور، ونحن واثقون من أن هذا الإعلام الذي تجرأ على نبينا محمد (ﷺ)، سيقرب الأمة والبشرية من نبيها، وتتحول سخرياتهم إلى دعاية لدين الإسلام، حين يبدأ الناس في الغرب يسألون من هذا النبي؟ وما هي سيرته؟ فيدخلون في دين الله أفواجا { وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }.[١١٤]

هذا من جانب، أما على الجانب الآخر، فكما قلت إنه ينبغي علينا أن نعمل على منع هذه الاساءات بقدر ما نستطيع، وذلك عن طريق أن نعرف الشعوب الغربية بمن هو سيدنا محمد (ﷺ)، الذى بلغ الرسالة التى بعثها الينا الله سبحانه وتعالى مع رسوله العظيم محمد (ﷺ)، وما هى الانجازات التى تحققت بكفاحه ضد الجاهلية، وكيف أنه أخرج الناس من الظلمات إلى النور. كما انع على الشعوب العربية والاسلامية أن تضغط بقوة فى اتجاه اصدار قانون دولى من الأمم المتحدة يجرم التطاول على رموز الأديان السماوية والحد من الانتهاكات التي يتعرض لها الرسل والأنبياء، ومنع التطاول على الرسول الكريم محمد (ﷺ).

•

[١١٤] د. نافذ سليمان، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠٠٩، من الموقع التالى:
http://www.nusrah.com/ar/contents.aspx?aid=٥٢١١

٢- نبذة تعريفية برسولنا الكريم محمد (ﷺ)

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، ولد سنة ٥٧٠م وتوفي سنة ٦٣٣م، حيث ولد فى شهر ربيع الأول من عام سمى بعام الفيل، أى قبل الهجرة بثلاثة وخمسين عاما، ولد فى مكة فى شبة الجزيرة العربية، فقد كان من أشراف قبيلة قريش، ولد يتيم الأب وفقد أمه في سن مبكرة فتربى في كنف جده عبد المطلب ثم من بعده عمه أبي طالب حيث ترعرع واشتغل برعى الغنم منذ صغره ثم عمل بالتجارة إلى أن اشتهر فى مكة بأنه الصادق الأمين، وتزوج في سن الخامسة والعشرين من السيده / خديجة بنت خويلد وأنجب منها كل ذريته باستثناء إبراهيم الذى أنجبه من زوجته ماريا القبطية، وعرف الرسول محمد (ﷺ) قبل بعثته بشجاعته وأمانته وحكمه السديد، وكان حنيفيا قبل الإسلام يعبد الله على ملة إبراهيم، ويرفض عبادة الأوثان والممارسات الوثنية، وعندما بلغ سن الأربعين من عمره، نزل عليه الوحى برسالة الاسلام، وقد عرف سيدنا محمد (ﷺ) بالاستقامة والرزانة والجد، كما عرف بالحزم والهمة والشجاعة والشهامة، وسداد الرأى، كما عرف عنه التواضع وحسن الحديث، واحترام الكبار وعطفه على المساكين . أمر بالدعوة سرا لثلاث سنوات، قضى بعدهن عشر سنوات في مكة مجاهرا بدعوة أهلها وكل من يرد إليها من التجار والحجيج وغيرهم . هاجر إلى المدينة المنورة وهو في الثالثة والخمسين من عمره، بعد أن تآمر عليه سادات قريش ممن عارض دعوته وسعى إلى قتله؛ فعاش فيها عشر سنين أخرى داعيا إلى الإسلام، وأسس بها نواة الحضارة الإسلامية، التي توسعت لاحقا وشملت مكة وكل المدن والقبائل العربية، حيث وحد العرب لأول مرة على ديانة توحيدية ودولة موحدة، ودعا لنبذ العنصرية والعصبية القبلية .

واذا رغبنا فى الحديث عن الرسول محمد (ﷺ) فلن تكفى الكتب مهما بلغ عددها حتى نستوفى هذا النبي العظيم (ﷺ) حقه، لذا فسوف أعرض مقتطفات يسيرة عن شخصية هذا الرسول الكريم محمد (ﷺ) من بعض الكتب الهامة التى تتحدث كل منها عن صفة أو جانب معين من صفات أو جوانب شخصية الرسول العظيم محمد (ﷺ) .

أشارت الكتب السماوية التى أنزلها الله على رسله وأنبيائه، إلى رسول يكون آخر الرسل وخاتم الأنبياء، يرسله الله إلى الناس كافة، ليجمعهم على دين واحد وشريعة واحدة، إذ أن كل رسول قبله كان يرسل إلى قومه خاصة، ليعالج ما فسد من أمورهم بالطريقة التى تلائم حالهم، وتناسب استعدادهم. فقد بعث نوح إلى قومه خاصة، وبعث ابراهيم إلى قومة خاصة، وبعث لوط إلى قومة خاصة، وبعث هود إلى عاد، وبعث صالح إلى ثمود، وبعث شعيب إلى أصحاب الأيكة – مكان يكثر فيه الشجر، وكلما فسدت أحوال قوم وضلوا عن طريق الحق، أرسل الله اليهم رسولا منهم يهديهم إلى الطريق، فإذا لجوا فى الضلال وتمادوا فى العصيان، أرسل اليهم رسولا بعد رسول، كما صنع مع بنى اسرائيل، إذ أرسل اليهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس. [١١٥]

فلما نضج العقل البشرى، وارتقى العلم بالشعوب، وارتبطت الأمم بعضها ببعض، أراد الله سبحانه وتعالى أن يرسل إلى الناس كافة رسولا يختم به رسله، ويكمل به دينه، ويتم به نعمته على عباده، ليكون الناس فى جميع الأمم والشعوب، وفى جميع الأمكنة والأزمنة، أمة واحدة، يدينون بدين واحد، ويسيرون على منهاج واحد، ويعيشون فى ظل هذه الوحدة اخوانا متآلفين، يسودهم الأمن والسلام، ويجمعهم الحب والتراحم. [١١٦]

وقد جاء فى التوراة التى أنزلت على موسى وفى الانجيل الذى أنزل على عيسى، وصف النبي محمد (ﷺ)، ووصف المبادئ السامية التى جاء بها، وقد ذكر الله ذلك فى القرآن الكريم، حـ ـ يقول سبحانه وتعالى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الأية رقم ١٥٧ من سورة الأعراف. [١١٧]

---

[١١٥] صور من حياة الرسول فى مكة المكرمة، الادارة العامة لمراكز الثقافة الاسلامى، وزارة الأوقاف، ص ٨٩.

[١١٦] المرجع السابق.

[١١٧] المرجع السابق، ص ٩٠.

وقد قام الكاتب الصحفى الكبير عبده مباشر بإصدار كتاب هام بعنوان " قالوا عن محمد الرسول المصطفى "، وهو يضم مجموعة عظيمة من الكتب التى تتحدث عن رسول الله محمد (ﷺ)، وقد اخترت بعضا منها، وفيما يلى نبذة لأهم ما جاء في هذا الكتاب : [١١٨]

كتب الدكتور طه حسين فى كتابه " على هامش السيرة "، أن رسول الله (ﷺ) أقام فى قومه دهرا لا يعرض لهم بشئ يكرهونه، ولا يلقونه بشئ ينكره، وانما يدعوهم إلى كلمة الحق، ويذيع فيهم البر والمعروف... ويستجيب له من أشرافها القليلون، ويستجيب له من الفقراء والمستضعفين وأهل البؤس والضر وهو يسوى بين أولئك وهؤلاء فى حبه لهم وبره بهم وعطفه عليهم .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه " حياة محمد " ان الطريقة العلمية التى اعتمد عليها المصطفى (ﷺ) هى أسمى ما وصلت اليه الانسانية، وغايتها أن يخلع الانسان من نفسه كل رأى وكل عقيدة سابقة، ويبدأ فى الملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب والاستنباط القائم على المقدمات العلمية يصل إلى النتيجة القابلة للتمحيص، ولكنها تظل نتيجة علمية . فعندما يعبد الناس من دون الله أصناما وملوكا وفراعنة ونارا وشمسا فإن ذلك وهم باطل غير جدير بالكرامة الانسانية . هذا جوهر الدعوة المحمدية، وقد أبلغهم الوحى اياها على لسان محمد (ﷺ) فارتقت نفوسهم وسمت قلوبهم .

يقول الكاتب الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه " عبقرية محمد "، عن أن سيدنا محمد (ﷺ) أصلح رجل من أصلح بيت فى أصلح زمان لرسالة النجاة المرقوبة، حيث اتفقت أحوال العالم اذن على انتظار رسالة، واتفقت أحوال محمد (ﷺ) على ترشيحه لتلك الرسالة. وكان محمد (ﷺ) مستكملا للصفات التى لا غنى عنها فى إنجاح كل رسالة عظيمة من رسالات التاريخ. كانت له فصاحة اللسان واللغة . وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة . وكانت له قوة الايمان بدعوته وغيرته على نجاحها. ولم يكن الاسلام دين قتال، ولم يكن النبى محمد (ﷺ) مقاتلا يطلب الحرب للحرب ولكنه مع هذا كان نعم القائد البصير اذا وجبت الحرب ودعته اليها المصلحة اللازمة .

---

[١١٨] عبده مباشر، قالوا عن محمد الرسول المصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، صفحات متفرقة منه .

ويقول الكاتب توفيق الحكيم فى كتابه " محمد "، يهودى يصرخ بأعلى صوته يا معشر اليهود، ويشير إلى السماء وهو يحدثهم طلع الليلة نجم أحمد وتنادى امرأة أبشر يا عبد المطلب أبشر، جاءت آمنة بولد لا ككل الولدان ... ويسرد عبد المطلب رؤيا رأها .. " كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى، لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض، وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب، ثم كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها " .

ويقول الكاتب الأمريكى مايكل هارت فى كتابه " الخالدون مائة أولهم محمد رسول الله "، وقد اختار المؤلف سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله (ﷺ) فى أول القائمة التى تضم أعظم مائة شخصية فى العالم، لأن الرسول العظيم (ﷺ) هو الانسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستوى الدينى والدنيوى، وقد دعا إلى الاسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ١٣ قرنا من وفاته فإن أثره مازال قويا متجددا . وكان من المستحيل على البدو وعلى العرب عموما أن ينشئوا مثل هذه الامبراطورية الواسعة دون أن يكون هناك محمد (ﷺ)، فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك، وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وايمان الجميع به .

ويقول الكاتبان اتيين دينيه وسليمان ابراهيم فى كتابهما " محمد رسول الله "، أن كتابهما ليس تأريخ كامل، فحياة النبى محمد (ﷺ) حافلة بالعظائم ويقصر جهدهما عن الكتابة عنها كلها، ويريان أنه من بين جميع الأنبياء الذن أسسوا ديانات فإن النبى محمد (ﷺ) هو الوحيد الذى استطاع أن يستغنى عن مدد الخوارق والمعجزات المادية معتمدا فقط على بداهة رسالته ووضوحها وعلى بلاغة القرأن الالهية . كما ردا على الكاتب الفرنسى الشهير " رينان " فى صدر كلامه عن سيدنا عيسى ومعجزاته يقولان " ان رينان نسى أن محمدا (ﷺ) مع عدم اعتماده على مثل هذه المعجزات التى ينكرها قد جاء بأكبر المعجزات مما هو غريب فى تاريخ الديانات كلها فقد جاء بذلك الدين الحنيف الذى لم ينفك يزداد أنصارا كل يوم، دون أن يكون له دعاة ومبشرون " .

ويقول الكاتب أنور الجندى فى كتابه " أقباس من السيرة العطرة "، كان رسول الله محمد (ﷺ) متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، لا يتكلم من غير حاجة، خافض الطرف أشد الناس حياء لا يثبت بصره على وجه أحد، وكان عابدا يقف بين يدى مولاه حتى تتورم قدماه، وكان اجتماعيا يشارك الناس فى سرائهم وضرائهم، وعرف بالزعامة فكان مصلحا جمع إلى ضبط النفس قوة التأثير، وكان فعالا أكثر منه قوالا، وكان نظيفا جميل الملبس، لا يرى إلا فى أكمل مظهر، وكان يعود المريض ويقبل دعوة العبد، ويدعو أصحابه بأحب الأسماء اليهم، ويخفض جناحه للمسلمين، وكان رحيما بأعدائه يعفو عنهم ويواجههم بالرفق، وكان يبلغ به الطابع الانسانى غايته فى البساطة واليسر أن يداعب نساءه ويسابقهن، ورفع من قدر النساء.

ويقول الكاتب محمد عبد الغفار الهاشمى فى كتابه " محمد رسول الله فى بشارات الأنبياء "، تحدث زرادشت فى كتابه فى القرن الثامن قبل الميلاد " تمسكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر من بادية العرب "، ولا ريب أن صاحب الديانة التى انقلبت لعبادة النار فى فارس بهذه البشرى انما يشير إلى رجل يظهر فى بادية العرب وهو سيدنا محمد (ﷺ) وأما الجمل الأحمر فهى ناقة الرسول القصواء . كما جاء فى التوراة فى سفر التثنية الاصحاح رقم ١٨ الأيتان ١٨، ١٩ : " سأقيم لها نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ما أوصيه به ويكون الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه "، وتعنى الآيتان أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام إنه سيرسل نبيا من بين بنى اسماعيل عليه السلام وهم بنو عمومة أبناء اسحاق أخى اسماعيل عليهما السلام، وسيبعث الرسول (ﷺ) بشريعة صالحة إلى الأبد، وسيكون الرسول (ﷺ) أميا، هكذا شرح الكاتب ما جاء فى التوراة " وأجعل كلامى فى فمه " . وفى اصحاح ٤٢ جاء " هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سررت نفسى، وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع. ولا يسمع فى الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا تطفئ. إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته . "، وذلك يعنى أن محمدا (ﷺ) قد أتى بشريعته الحقة للأمم كما أيده الله بالقرأن الكريم . وتشير الأية إلى أن محمدا

(ﷺ) لا يموت الا بعد اكمال مبادئه الحقة . أما بالنسبة للانجيل فيذكر فى انجيل متى اصحاح ٣ من رقم ١١ إلى ١٣ : " ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه هو سيعمد بالروح القدس ونار الذى رفشه فى يده . وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ"، وبالطبع من جاء بعد المسيح هو سيدنا محمد (ﷺ)، ومن الذى أقوى من المسيح باعترافه اذا لم يكن نبينا محمد (ﷺ) . وفى انجيل لوقا " ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه هو الذى سيعمدكم بالروح القدس ونار الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ " .

كما يقول فضيلة الشيخ أبو الوفا المرغى فى كتابه " من رياض السيرة الطاهرة محمد رسول الله " أن سيدنا محمد (ﷺ) نشأ يتيما محروما مما ينعم به الأطفال من أمومة حانية وأبوة عاطفة، فلم ير والدا يداعبه، ولم يجد – على الرغم من حنان الجد وحبه – الأب الذى يحتضنه ويقبله ويتلقى ابتسامته، فيناغيه ويناجيه. كما نشأ فى بيت دون الوسط فى الثراء، فقد كان عمه أبو طالب – الذى انتهت اليه كفالته بعد موت جده عبد المطلب – ذا عيال لا يكاد قوته يكفيه الا من كفاف، فلم يكن له بين أترابه امتياز من ثراء، غير أنه كان على امتياز واف من خلق وأدب وحلم فلم يقترف شيئا مما كان يقترفه أترابه، ولم تنزع نفسه إلى ما كانوا ينزعون اليه من اللهو والمجون، حيث شب صبيا عفيفا أمينا راجح العقل صادق القول حتى ملك على أهل مكة مشاعرهم، وخلص من تأثير محيطيه . على حين أن أعقل عقلاء قريش كانوا يستشيرون الأصنام ويضربون بالقداح ويفزعون إلى الكهان فى شتى شئونهم ولم يعلم أنه لجأ إلى صنم أو ضحى لآلهتهم كما كانوا يضحون .

ويقول الكاتب الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه " حقوق الانسان فى الاسلام "، أن الرسول محمد (ﷺ) يقول وهو يودع المسلمين، ويشرع لهم لا فضل لعربى على عجمى، ولا عجمى على عربى ولا أحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر الا بالتقوى . واذا نظرنا إلى المادة الأولى من الاعلان العالمى لحقوق الانسان ونصها : " يولد جميع

الناس أحرارا متساوين فى الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميرا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء " . فهل نقتنع ان سيدنا محمد (ﷺ) بشرعة المساواة التى شرعها قد أعلن أول إعلان عالمى فى التاريخ ... بالمساواة ؟ ورسول الله محمد (ﷺ) من قال قبل ذلك " لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى " . ويقول وهو يقيم الحد على امرأة من أهم نساء قريش ارتكبت جريمة سرقة، ورفض أن يقبل فيها أى شفاعه" إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف فيهم تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف منهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها " .

ثامنا : الإسلام والمسلمون بالنسبة للشعوب الغربية

لقد رأينا فيما سبق كيف كانت صورة الإسلام والمسلمين فى الكتب الغربية، ثم رأينا كيف كانت صورة الإسلام والمسلمين فى وسائل الاعلام الغربية، هذه الوسائل التى من أهمها الأفلام السينمائية وشبكة الانترنت والقنوات الفضائية بما تشمل من برامج ومسلسلات وافلام واعلانات وخلافه، وكل ما سبق كان يؤكد مزاعم وتلفيقات للدين الإسلامى وتعطى انطباعات سلبية عنه بما فيه من ازدراء وتشوية مبادئ هذا الدين العظيم . وكل ذلك يرسخ فى عقل المواطن الغربى منذ الصغر معتقدات خاطئة عن الدين الإسلامى، وعن الرسول الكريم (ﷺ) وعن الجهاد والقصاص والحقوق الضائعة للمرأة وعدم وجود ديمقراطية واستخدام السيف لنشر الإسلام، فاذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن لنا أن نتصور اذا تعمقنا فى العقل الغربى، وحاولنا أن نحلله لنستكشف أفكاره وثقافته عن الدين الإسلامى والمسلمين، أنها بالتأكيد ستكون أفكارا سلبية ومزاعم ومغالطات مرتبطة اسفا بالمسلمين والدين الإسلامى .

كيف لنا أن نتصور عندما ينشأ الطفل الغربى على المقررات والكتب الدراسية التى تصف الإسلام بدين يحض على القتل، ولا ينصف المرأة، وان بلاد المسلمين بلاد بدائية تعتمد على الصحراء والخيام وهم عبارة عن ناس همجيين، وعندما يشاهد الطفل الغربى الأفلام السينمائية سيجدها تتحدث عن المسلمين على أنهم أساس الارهاب وهم عبارة عن قتلة متوحشين، وعندما يحدث اى حادث ارهابى على مستوى العالم خصوصا فى دولهم الغربية سيجد من يخبره من خلال النشرات الاخبارية والبرامج التليفزيونية ان وراء الحادث الارهابى أنلسا مسلمين، وبعد ذلك يرى ويشاهد كبار نجوم الفن يتحدثون عن الإسلام بكلام سىء وسلبى وان هذا دين ينفر منه الناس ... كيف لنا أن نتصور هذا العقل الغربى الذى تشكل على كل هذه الثقافات والموروثات منذ الصغر وحتى يصبح انسانا فاعلا فى المجتمع، ثم ننتظر منه ان يحب الإسلام والمسلمين، أو ان يعاملهم معاملة حسنة، أو ان يكون منصفا فى عرضه للدين الإسلامى والحديث عن المسلمين .

بالطبع هذا شيء مستحيل ان يحدث بعد ان تأكد له من خلال دراسته وومـا ترسخ فى عقله من خلال اعلامه الكره الدائم للاسلام والمسلمين .

لذا فإن هذا القسم يمثل حالات عملية لما استقر عليه الحال بالنسبة للشعوب الغربية فى رؤيتها للاسلام والمسلمين، حيث إنه من خلال الاقسام السابقة التى رأينا فيها كيف تشكل العقل الغربي خلال فترات طويلة من الزمن سواء فى المناهج الدراسية أو المنتجات الفنية من أفلام وكتب وجرائد ثم من خلال القنوات الفضائية وبرامجها المختلفة التى تؤيد الصورة الغير صحيحة عن الإسلام والمسلمين فى العالم والتطاول على الرسول الكريم محمد (ﷺ)، لذا سوف يتم دراسة تأثير كل ما سبق على العقل الغربي وكيف أن العوامل التى أدت إلى تشكيله خلال الفترات الماضية قد أثرت بالفعل على سلوكه وأفعاله تجاه معاملاته مع المسلمين فى جميع أنحاء العالم، ونتج عن هذا تأثيرات سلبية على كل من الدول الاسلامية نفسها وعلى الجاليات الاسلامية فى الدول الغربية ، وعلى هذا فسوف اعرض فى إطار هذا القسم بعض الحالات العملية على مستوى الدول الإسلامية وعلى مستوى الجاليات الإسلامية بالدول الغربية والتى تمثل العداء للاسلام والخوف من المسلمين .

<u>يمكن تقسيم هذا الموضوع إلي قسمين :</u>

- <u>بالنسبة للدول الإسلامية :</u>

١- القضية الفلسطينية .

٢- القضية العراقية .

- <u>بالنسبة للجاليات الإسلامية فى الدول الغربية :</u>

١- وضع الجاليات الإسلامية كأقليات فى الدول الغربية .

٢- قضية مروة الشربينى فى المانيا .

٣- قضية منع الحجاب والنقاب فى فرنسا .

٤- قضية منع انتشار المآذن فى سويسرا .

وسوف أقوم بشرح كل عنصر كما يلى :-

- **بالنسبة للدول الإسلامية :**

١- القضية الفلسطينية

بالنظر إلى القضية الفلسطينية سنجد أن هـذه القـضية ترجع تاريخيـا إلى عام ١٩٤٨ عندما تم احتلال فلسطين رسميا من جانب القوات الصهيونية، وفيمـا يـلي سـوف أقـوم بعرض نبذة تاريخية عنها ، ثم تطور للأوضـاع فى فلـسطين اليـوم والدعـم المبـاشر الذى تتلقاه اسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومعظم دول أوروبا .

نبذة تاريخية عن القضية الفلسطينية [١١٩]

لقد التقت المصالح الاستعمارية الاوروبية مع المصالح الصهيونية في انتزاع فلسطين من الوطن العربي بإقامة وطن قومي لليهود، بل إن قادة أوروبا هم الذين عرضوا على اليهود إقامة وطن لهم في فلسطين، وعلى الأخص من جانب فرنسا وبريطانيا في محاولة للتخلص من المشكلة اليهودية في أوروبا وتحقيق مكاسب استعمارية من وجود الدولة اليهودية .

فكان التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا واضحا في الوطن العربي، حـتى قبـل قيام الحركة الصهيونية، وكان هدف كل منهما حماية مصالحه في المنطقة، وملاحقة الدولة الأخرى من أجل إيذائها أو منافستها على تلك المصالح، واعتقـدت بريطانيـا بعـد فـشل نابليون بونابرت في مصر وبلاد الشام، أنه من المفيد إيجاد بدائل اخرى في المنطقة العربية لاستمرار تفوقها على فرنسا . وقد وجدت في فلسطين مكانا ملائما لبسط نفوذهـا بـسبب الموقع الجغرافي الذي تتمتع به وسط الوطن العربي وباعتبارها البوابة التي تربط بين أسـيا وأفريقيا، ولهذا فإن من مصلحة الاستعمار الاوروبي وخصوصا البريطـاني، فـصل الجـزء الأسيوي عن الجزء الأفريقي من الوطن العربي، وخلق ظروف لا تسمح بتحقيـق الوحـدة، وهو ما أمكن تحقيقه جزئيا من خلال اتفاقية سايكس - بيكو (١٩١٦) حيث حصلت فرنسا على أجزاء من سوريا وجنـوب الأناضـول وعلى منطقـة الموصـل في العـراق ولونـت باللون الازرق، وحصلت بريطانيـا على أراضي جنـوب سـوريا إلى العـراق شـاملة بغـداد والبصرة والمناطق الواقعة بين الخليج العربي والأراضي الممنوحـة لفرنـسا وميـنـاءي عـكا

---

[١١٩] مدخل الى القضية الفلـسطينية، تم الاقتباس فى ٢٠١٠/٧/٢٢"، من الموقع التالى :
http://www.palestine-info.info/arabic/qadhya/madkhal.htm

وحيفا ولونت باللون الأحمر، أما بقية مناطق فلسطين فقد لونت باللون البني، واتفق على أن تكون دولية، وهكذاحقق الاستعمار البريطاني والفرنسي مؤامرته ضد قيام وحدة بين جزئي الوطن العربي .

في أعقاب الاتفاقية عمد قادة الحركة الصهيونية وعلى رأسهم اللورد روتشيلد وحاييم وايزمان على اجراء اتصالات مع بريطانيا أدت إلى إصدار وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧، وكان من الأسباب التي دفعت بريطانيا للموافقة على هذا الوعد هو أن تكون الدولة اليهودية خط الدفاع الأول عن قناة السويس واستمرار تجزئة الوطن العربي .

وعلى إثر إعلان هذا الوعد عمت الاحتجاجات جميع أنحاء فلسطين وبعض الاقطار العربية، وتأكد الفلسطينيون أن بريطانيا ماضية في فصل بلادهم عن الاقطار العربية، لا سيما بعد أن فرضت عصبة الأمم المتحدة الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩١٩، وحاولت بريطانيا تهدئة العرب، في الوقت الذي كانت تسعى فيه إلى فصل فلسطين عن بلاد الشام، ولكنها لم تنجح، حيث قام الفلسطينيون بأول ثورة شعبية عام ١٩٢٠ . وخلال انعقاد مؤتمر فرساي في يناير ١٩١٩ قدمت الحركة الصهيونية إلى المؤتمر خطة مدروسة واضحة المعالم لتنفيذ مشروعها، حيث دعت إلى إقامة وصاية بريطانية لتنفيذ وعد بلفور ، وأن تشمل حدود فلسطين ضواحي صيدا ومنابع الليطاني ونهر الأردن وحوران وشرق الأردن والعقبة وأجزاء من صحراء سيناء المصرية .

وفي هذا المؤتمر، وضعت سياسة الانتداب على المستعمرات التي كانت تابعة لألمانيا وتركيا قبل الحرب. كما دعا المؤتمر إلى تشكيل عصبة الأمم المتحدة لتكون تلك الدول بريطانيا وفرنسا مندوبة عن عصبة الامم . و صدر إعلان الانتداب على فلسطين في مؤتمر سان ريمو وعين البريطاني الصهيوني هربرت صموئيل مندوبا ساميا في القدس، وكان وزيرا للداخلية البريطانية ومتعاطفا مع الصهاينة . وبدأت موجات متتابعة من هجرة اليهود إلى فلسطين بشكل واضح أثر على الوجود العربي في فلسطين .

ثم كشفت بريطانيا عن مضمون وعد بلفور، واحتج الفلسطينيون وحدثت اشتباكات لأول مرة بين الحرس البريطاني والعرب، كما منعت بريطانيا المؤتمر الفلسطيني الثاني من الانعقاد في حيفا عام ١٩٢٠، بعد أن أصبح تشرشل وزيرا

للمستعمرات عقد مؤتمراً في القاهرة للعسكريين والموظفين البريطانيين لمراجعة الوضع البريطاني في المنطقة، حيث أوصى المؤتمر بالاستمرار في تنفيذ وعد بلفور، لأن بريطانيا ملزمة بإنشاء وطن قومي لليهود ، وان تشكل في شرق الاردن مقاطعة عربية بقيادة الأمير عبدالله يكون مسؤولاً عنها أمام المندوب البريطاني دون أن تكون المقاطعة مشمولة في النظام الإداري لفلسطين، ودون أن تنطبق عليها شروط الانتداب . وليكون شرق الاردن مستعداً لاستقبال من يضطر من الفلسطينيين للمغادرة .

و تطورت الأمور وبدأت تخرج أصوات من البلدان العربية تطالب بوقف موجات الهجرة اليهودية، واعتمدت انجلترا وفرنسا على أن كل قطر عربي منهمك بمواجهة مشاكله الخاصة مع الاستعمار . وبدأ مفهوم "الدولة العربية الموحدة" بالأفول في ظل الوجود الاستعماري الاوروبي، وفي الوقت الذي كان فيه الشعب الفلسطيني يناضل ضد وعد بلفور وتزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتواطؤ مع الانتداب البريطاني، كانت الشعوب العربية منهمكة بالعمل ضد الوجود الاستعماري في أراضيها، ولهذا فقد زادت الحركة الصهيونية من قوتها في الثلاثينات والأربعينات بمساعدة بريطانيا في ظل غيبة الأمة العربية والإسلامية، وكان الوقت متأخراً جداً لكي تساهم تلك الجماهير مع الشعب الفلسطيني في معركته ضد بريطانيا والحركة الصهيونية، إذ هاجمت القوت اليهودية أرض فلسطين عام ١٩٤٨ وهزمت القوات العربية الموحدة بسبب الخيانة وكانت النتيجة ضياع فلسطين، وتم الاعلان عن قيام اسرائيل، ودخلت منذ ذلك الوقت القضية الفلسطينية في أروقة السياسية العربية .

غير أن الصهاينة ظلوا يعتقدون أن كيانهم الذي أعلن فوق الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لم يشكل كل الأراضي التي يعتبرونها أرض اسرائيل، فكان أن استغل الصهاينة السنوات التالية لاعلان كيانهم من أجل تعزيز قوتهم العسكرية وطرد الكثير من المواطنين العرب من أراضيهم، وفي عام ١٩٥٦ شاركت الدولة اليهودية مع فرنسا وبريطانيا في عدوان ضد مصر، وأبلغ ديفيد بن غوريون الكنيست أن من أهداف مشاركة الدولة اليهودية في العدوان «تحرير ذلك الجزء من الوطن القومي (شبه جزيرة سيناء) الذي كان يحتله الغزاة » .

ولم تفلح الجهود الاستعمارية في تحقيق الأهداف الصهيونية من خلال عدوان ١٩٥٦، غير أن الجهود العربية ظلت قاصرة ومترددة مما منح الصهاينة فترة ذهبية لتعزيز قدراتهم العسكرية والتخطيط للهجوم حتى كان عام ١٩٦٧ عندما اجتاحت القوات الصهيونية الضفة الغربية وقطاع غزة وهما ما تبقى من فلسطين بعد حرب عام ١٩٤٨ تحت السيادة العربية، كما تمكن الصهاينة من احتلال شبه جزيرة سيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية، وقد انسحبت قوات الاحتلال اليهودي من سيناء بموجب اتفاقيات سلام مع مصر .

ثم بدأ فى ظهور المنظمات الفدائية التى أعادت الاعتبار للدور الشعبي في مواجهة المشروع الصهيوني، إلا أن طبيعة المشروع الصهيوني واعتماده على القتل والهدم وسياسة تهويد الأراضى العربية كانت محفزا اضافيا للشعب الفلسطينى من أجل الانخراط في مقاومة المشروع الصهيونى، فكانت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية عام ١٩٨٧ وظهور حركة المقاومة الاسلامية "حماس" ، وظهور مجموعات أخرى وطنية تستهدف المشروع الصهيوني، فكانت خط الدفاع الأول الذي لا ينكسر في مواجهته .

على الرغم من أن الرئيس جورج بوش الابن أراد أن يعتبر منظمتي حماس والجهاد ضمن المنظمات الإرهابية فقد واجه اعتراضات شديدة . فقد خسر بوش الإجماع لأن أحداً من العرب والمسلمين لم يوافقه على أن حماس والجهاد منظمتان إرهابيتان ولان أحداً لم يوافقه على حربه ضد العراق أو ضد أطفال أفغانستان. وتكرست بذلك حقيقة أن حرب بوش هي حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين، وما الإرهاب إلا ذريعة من ذرائعها .[١٢٠]

تطورات الأوضاع فى فلسطين

ما زالت اسرائيل تحتل دولة فلسطين الشقيقة، وتحاول كل فترة أن تبيد الفلسطينين وتشردهم وتدمر الزروع والثمار وتهدم البيوت، وتستخدم فى ذلك أبشع

[١٢٠] برنارد لويس، أزمة الإسلام، من خلال الموقع التالى :

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_kutob-az١.htm

الأسلحة الفتاكة، وتستخدم أسلحة غير مسموح باستخدمها الا فى حالات الحروب، ففى حالات الحروب تكون هناك جيوش عسكرية فى مقابل جيوش عسكرية أخرى، فيمكن لها أن تستخدما ما تشاء من الأسلحة، أما أن تستخدمها القوة العسكرية الاسرائيلية ضد الفلسطينين المدنيين العزل، فهذه تعتبر من الجرائم فى حق الانسانية، فهى جرائم لا يمكن السكوت عنها.

كما تحاول اسرائيل دائما أن تهبط من حماسة الفلسطينين الشرفاء الذين يكافحون من أجل الحرية ويناضلون من أجل استرداد الأرض ويبذلون أموالهم وأنفسهم من اجل إقصاء قوة الاحتلال خارج الأرض العربية، ونظرا لان اسرائيل قد تعرضت لمقاومة شددية من الشعب الفلسطينى على الرغم من احكام السيطرة على حدود البلاد لمنع وصول السلاح للفلسطينين، فقد لاقت اسرائيل المرار من مقاومة الفلسطينين، إلى الدرجة التى كثيرا ما سببت احراج لعدد من الحكومات الاسرائيلية، حتى استقرت اسرائيل إلى تنفيذ خطة هائلة لتخفيف مقاومتها، حيث استطاعت القوى الاسرائيلية من الايقاع بين الفصائل الفلسطينية، حتى صار الأمر فى تنازع ما بين الفصائل الفلسطينية بعضها البعض حتى يتحقق لليهود ما يريدون من أن تنهى المقاومة الفلسطينية وتتلاشى بسبب هذه النزاعات التى لا معنى لها، وتقف اسرائيل متفرجة بعيدة عن مسرح الاحداث، وتعيش فى سلام وأمن، وتقف متفرجة لما يحدث بين هذه الفصائل الوطنية التى زرعت بينهما فتيل الخصام والخلاف لدرجة وصلت إلى حد الاقتتال.

وفى هذا الخصوص أتذكر ما قام به اليهود فى الايقاع بين قبيلتى الأوس والخزرج بعد دخلوهما الاسلام، حين مر بجماعة من الأوس والخزرج وكانوا فى وئام تام بعد دخولهما الاسلام، فجس ذلك الشخص اليهودى الذى كره ما بهما من مودة وحب وألفة، فأخذ يذكرهما بأيام ما كانوا يكرهون بعضهم البعض و يقاتلون بعضا، حتى همت الجماعتان بالفعل إلى أن يقاتلوا بعضهم بعضا وذلك برفع السيوف، ثم تم احتواء الموقف وانهائه من قبل سيدنا محمد (ﷺ)، وتذكيرهم بان ذلك كان فى الماضى أيام الجاهلية، وهم الان مسلمون ومحبون ومتعاونون مع بعضهم البعض.

ولقد قامت اسرائيل بعدد من الجرائم الوحشية التى لا تقبل الانسانية مثلها، فمن صبرا وشاتيلا، إلى حصار قطاع غزة وضربها وتدمير البيوت على رؤس أصحابها ، وما تقوم به من تهويد للقدس الشريف، وما تقوم به من أعمال خداع واضحة مثل عرضها لصورة مسجد قبة الصخرة على أساس أنه هو المسجد الأقصى .

وسوف تستمر القضية الفلسطينية، ويستمر كفاح هذا الشعب العظيم حتى يجيء يوم يسترد فيه الفلسطينيون أرضهم وبلادهم، وحينئذ نفرح جميعا بالنصر .

٢- القضية العراقية

بالنظر إلى القضية العراقية ، سوف نجد أن العراق كانت دولة عربية قوية، صنفت جيوشها ضمن أكبر القوى العسكرية على مستوى العالم، وربما كان هذا لا يخدم طموحات القوى اليهودية فى المنطقة، وربما أيضا كان هذا يضر بمصالح الدول الغربية فى العالم وخصوصا فى المنطقة العربية، حتى صار ما انتهت اليه العراق الأن من مشاكل واحتلال وانقسامات تهدد الوحدة العراقية، وتنهى الآمال الخاصة بالوحدة العربية ، هذه المشاكل الناتجة عن غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق فى عام ٢٠٠٣ فى إطار الخطة الموضوعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بحرب الارهاب الدولى .

حيث إنه في اطار ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية بالحرب على الإرهاب بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، وبعد ما غزت أفغانستان واحتلتها للقضاء على تنظيم القاعدة هناك، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع بريطانيا في هجوم شرس على العراق وفقا لما خططوا له من توجيه ضربة عسكرية للعراق على أساس أنه يمتلك أسلحة دمار شامل، ولقد تم ذلك في مارس ٢٠٠٣، ولم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية ان تحصل على موافقة الأمم المتحدة على هذه الحرب، بل لم تستطع ايضا ان تحصل على موافقة الدول الغربية الكبرى بخلاف بريطانيا التي تدعمها وتوافق على كل قراراتها بشكل يدعو للاستغراب . ولكن يثور تساؤل هام جدا خاص بأنه هل توجد أسباب تدعو لغزو العراق كما ادعت الادارة الأمريكية؟

ان عدم وجود أدلة حقيقية يمكن الاستناد اليها كمبرر لغزو العراق، جعلت شعوب العالم تتشكك في المعلومات التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة الأمريكية من أجهزة مخابراتها، فلم يكن هناك أى أسلحة دمار شامل كما ذكرت امريكا، وبالتالى فإن هذا سيجعل الشعوب أيضا تتشكك في اى ادعاءات أخرى بناء على المعلومات التي ستقدمها الادارة الأمريكية، وهذا ما أكده كوفي أنان - الأمين العام السابق للأمم المتحدة .

ويظهر استهتار أمريكا بالعالم وازدرائها للعقول في أمرين هما ان الولايات المتحدة في حربها لازاله أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة قد استخدمت أشد أسلحة الدمار فتكا في حرب العراق، وعندما تبين عدم امتلاك العراق لهذه الأسلحة بشهادة المفتش الأمريكي الذي عينته واشنطن للبحث عليها، فإنها حاولت تبرير ما حدث. [١٢١]

وبذلك أصبح الغرب يحاسب الدول العربية والإسلامية على مجرد النوايا، فعندما أثبت هانز بليكس أن العراق ليس لديه أسلحة دمار شامل، أصبح مبرر غزو العراق أن النظام العراق السابق كان يعتزم امتلاك هذه الأسلحة ! فأصبح العقاب اذا على مجرد النوايا والافكار .. هكذا تبدو العلاقة بين الدول العربيةوالاسلامية بالغرب . [١٢٢]

وفيما يلي سأعرض للأراء الرافضة للحرب على العراق :

كشف بول أونيل - وزير الخزانة الأمريكية السابق عن أن الرئيس جورج بوش خطط لغزو العراق والاطاحه بنظام صدام حسين منذ الأيام الأولى لدخوله البيت الابيض في شهر يناير عام ٢٠٠١، وقبل ثمانية أشهر من وقوع هجمات الحادى عشر من سبتمبر . كما أن بول أونيل أوضح عن أنه خلال ٢٣ شهر قضاها في منصب وزير الخزانة، حضر خلالها إجتماعات مجلس الأمن القومى الذي يضم أيضا كوندوليزا رايس مستشارة الامن القومى وكولين باول وزير الخارجية، ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع، لم يطلع على أى دليل حقيقى على وجود أسلحة دمار شامل في العراق . [١٢٣]

---

[١٢١] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص٣٤ .

[١٢٢] د. سليمان عبدالمنعم، مقالة "الأوهام والحقائق فى علاقتنا المأزومة بالغرب (٥)"، جريدة المصرى اليوم، ٢٠١٠/٧/١، ص٢٠.

[١٢٣] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ٩، ١٠.

أكد جيمى كارتر – الرئيس الأمريكي الأسبق والحائز على جائزة نوبل للسلام ان هذه الحرب لا يمكن وصفها بالحرب العادلة، وان من شأنها الاساءة إلي مكانة الولايات المتحدة في العالم وزيادة خطر التهديدات الإرهابية وإيجاد حالة من عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، وسقوط العديد من الضحايا العراقيين الأبرياء واضعاف سلطة ودور الأمم المتحدة، وشدد كارتر في مقال بصحيفة " نيويورك تايمز " الأمريكية على ان الحرب التي قادتها إدارة بوش ضد العراق تخالف المبادئ التي قامت عليها السياسة الخارجية الأمريكية منذ تبلورها قبل قرنين والتي تقوم على مبادئ دينية وبناء تحالفات تؤدى إلي إتخاذ قرارات حكيمة وضبط النفس المتبادل .[١٢٤]

إن الجنرال الأمريكي المتقاعد / أنتونى زينى - مبعوث الرئيس بوش للشرق الأوسط في الفترة بين نوفمبر ٢٠٠٢ ومارس ٢٠٠٣ يصف الإدارة الأمريكية بالإهمال وإنعدام المسئولية والفساد والكذب وعدم الكفاءه في حربها على العراق . كما أن عددا من النواب الديموقراطيين بمجلس النواب الأمريكي قدموا تقريرا إلي الكونجرس الأمريكي يتهمون فيه الرئيس / جورج بوش وأربعة من مستشاريه بالإدلاء بإجمالي ٢٣٧ تصريحا مضللا للرأى العام حول التهديد الذي شكله العراق على أمن الولايات المتحدة قبل و بعد الحرب التي قادتها واشنطن على العراق . والأربعة المستشارون هم : ديك تشينى نائب الرئيس، دونالد رامسفيلد وزير الدفاع، كولين باول وزير الخارجيه، كونداليزا رايس مستشاره الأمن القومى حينئذ .[١٢٥]

أكد السيناتور الديمقراطى / أرنست هولنجز في مجلس الشيوخ أن حرب العراق قد شنت من أجل إسرائيل وبضغط من اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة (ايباك) - أقوى لوبى يهودى في أمريكا - التي يتبع صانعوا السياسة والتشريع في الولايات المتحده سياستها وتوصياتها منذ سنوات طويلة .[١٢٦]

---

[١٢٤] المرجع السابق، ص١١ .

[١٢٥] المرجع السابق ، ص ١٤ .

[١٢٦] المرجع السابق ، ص ١٥ .

أشارت نانسى بيلوسى - رئيسة الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب الأمريكى إلي ارتفاع التكلفة البشرية والمالية للغزو الأمريكى للعراق، وقالت إن الرئيس قاد الأمة الأمريكية إلي حرب وفقا لتأكيدات لا براهين عليها، كما أنه حدد مبادئ متشددة حول حرب وقائية لا سابق لها في التاريخ الأمريكى، كما فشل في تشكيل تحالف دولى حقيقى يكفل لها تأييد الشرعية الدولية .[١٢٧]

أعلن السيد / جون كيرى المرشح الديمقراطى السابق للانتخابات الرئاسية الأمريكية في مقال له نشر في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ٢٠٠٥/٦/٢٨ " انه حان الوقت لتصحيح المسار في العراق، وان ادارة الرئيس بوش تسير نحو الكارثة بسياستها الحالية، وأشار أيضا إلي ان ادارة بوش حولت العراق إلي تربة خصبة لتكاثر المقاتلين وهو ما لم يكن عليه الأمر قبل الحرب . "[١٢٨] كما أوضح استطلاع للرأى أجرته جمعية " الدبلوماسيين الامريكيين " ان نصف هؤلاء الدبلوماسيين غير مستعد للخدمة في بغداد، بسبب رفضهم لسياسات الرئيس جورج بوش المتعلقة بالعراق .[١٢٩]

حذر جون بيير شوفانمون - رئيس حزب القطب الجمهورى الفرنسى والمرشح السابق لمنصب رئيس الجمهورية في تصريحات لصحيفة (الزاس) الفرنسية من أن الحرب الأمريكية على العراق سيؤدى إلي صدام بين الحضارات، وان الامريكيين يريدون احتلال بغداد ومن ثم القاء العالم في كارثة مخاطر صدام الحضارات في وقت توقف فيه العراق عن تشكيل خطورة على جيرانه بعد ان تم نزع سلاحه وأنهكه الحصار المفروض عليه منذ أكثر من عشر سنوات . "[١٣٠] وهذا يبين أنه لا داعى لحرب العراق

[١٢٧] المرجع السابق ، ص ٣٠ .

[١٢٨] مقالة بعنوان " كيرى: الرئيس الامريكى يسير نحو الكارثة بسياسته في العراق "، جريدة الوفد، القاهرة، ٢٠٠٥/٦/٢٩، ص ١

[١٢٩] مقالة بعنوان "نصف الدبلوماسيين الامريكين غير مستعدين للخدمة في العراق "، جريدة الدستور، القاهرة، ٢٠٠٨/١/١٠، ص ١١

[١٣٠] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.

مطلقا، فالأسباب التي كانت تستدعى الحرب على العراق والخاصة بتشكيل خطورة منه في غير محلها .

و في استطلاع للرأى حول الحرب الأمريكية ضد العراق، أوضح ما يلى :-
٧٥٪ من الفرنسيين، ٥٤ ٪ من الألمان، ٧٦٪ من الروس - يرون أن هدف الولايات المتحدة من شن الحرب هو السيطرة على البترول العراقى . ٦٤ ٪ من الفرنسيين، ٧١ ٪ من الالمان، ٧٠ ٪ من الروس، ٨٣ ٪ من الاتراك - عارضوا استخدام القوة لازاحة الرئيس العراقى صدام حسين . [١٣١]

من أراء الغربيين العقلاء عن الإسلام والسياسة الأمريكية في المنطقة العربية ... باتريك سيل - المحلل المخضرم في شئون الشرق الاوسط الذى أوضح في صحيفة ديلى ستار أنه ((يوجد في قلب عملية صنع القرار في واشنطن عصبة من الصهاينة المتطرفين الذين يرسمون جدول أعمال أمريكا السياسي والعسكرى وأنهم من وضعوا أمريكا على طريق الحرب . ولكى يقنعوا الولايات المتحدة بتدمير أعداء اسرائيل، قدموا خططهم الحربية بلغة وطنية عن قدر أمريكا العالمى . وبدعم من أصدقاء حلفاء في الصحف ومنظمات الضغط ومراكز الأبحاث اليمينية فان هذه المجموعة من الرجال لديها وجهة نظر ضيقة تتمحور حول إسرائيل)) . [١٣٢]

كما أكد الخبير العسكرى الهولندى - فان أوسينجا - بمعهد كيننـدال للعلاقات الدولية أن النجاح العسكرى الأمريكى عبر استخدام القنابل الذكية والتقنية العسكرية المتطورة في احتلال العراق بأقل خسائر بشرية أمريكية مقارنة بأى حرب عادية، قد فتح المجال أمام مصانع الاسلحة لزيادة التطور التكنولوجى، بالاستفادة من الخبرة في استخدام هذه الأسلحة في الحرب على العراق، والسعى عبرها لفتح مزيد من الأسواق أمام الاسلحة الأمريكية سواء في أوروبا أو في مناطق أخرى من العالم . [١٣٣]

---

[١٣١] المرجع السابق ، ص ١٧٦.

[١٣٢] المرجع السابق ، ص ٢١٧.

[١٣٣] المرجع السابق ، ص ٣٥.

كشف التقريـر الاوروبي الذي نـشرته صـحيفة الـوطن الـسعوديه عـن ان الحـرب ستكون طويلة وغير مفيده وستبلغ ٥٠٠ مليار دولار، وان تكلفة إعاده الإعمار لن تقل عن ١٠٠ مليار دولار بالإضافة إلي ١٠ مليار دولار مساعدات إنسانية، وسوف تترتـب على ذلك انعكاسات سلبية وخسارة كبيرة على الاقتصاد العالمي تقدر بنحو ٣٤٥ مليار دولار بسبب توقعات زيادة سعر برميل النفط الخام إلي ٧٥ دولار. [١٣٤] ولقد زاد السعر بالفعـل لأكثر من ١٣٠ دولار للبرميل.

في أوروبا أكدت بعض إستطلاعات الرأى، أن نسبة كبيرة من الأوروبيين أقروا بأن سياسة بوش هى الأخطر على سلام العالم وسياسة ما تسميه واشنطن " دول محور الـشر "، بل ويرون ان واشنطن باتت هى محور الشر نفسه و أنها هى التي تحرض على العنف والغزو وتستثير الإرهاب ونتيجة لذلك تزايدت دعوى الكراهية ضد أوروبا في أمريكا. [١٣٥]

أعلنت صحيفة التايمز البريطانية ان رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير اعترف في كتابه الذي يحكى فيه سيرته الذاتية انه كان يخشى مخالفة بوش بشأن الحـرب على العـراق على الرغم من ان موقفه المؤيد له قد ساعد في تـوتر العلاقـة بينـة وبـين حكومتـه الـتي عارضت هذه الحرب، وان بلير قد اصيب بالامراض النفسية مثل الارق وفقـدان الـشهية للطعام والقلق وغيرها من الامراض بسبب الحـرب على العـراق ومـا تلاهـا مـن احـداث انسانية كارثية بالنسبة للشعب العراقى لاحساسه انه كان مخطئا في الموافقة على شن هـذه الحرب، وقالت الصحيفة البريطانية ان بلير ورط بريطانيا في العديد من المشكلات الـتي كان من الممكن تفاديها لولا التبعية لبوش وامريكا، وكان هذا مـن اهـم الاسـباب الـتي جعلت كراهية العالم الإسلامى والعربى تتزايد تجاه المملكـة المتحـدة واعتبارهـا احـدى الولايات الأمريكية وليست دولة مستقلة كما كانت في الماضى مما أفقدها الكثـير مـن هيبتها وقوتها عالميا واقليميا. [١٣٦]

---

[١٣٤] المرجع السابق، ص ٢٠.

[١٣٥] المرجع السابق، ص ٣٢.

[١٣٦] شوقى عبد الخالق، مقالة بعنوان " بلير كان يلوم نفسه بشأن الحرب على العراق ويقول " كل هذا بسببى "، جريـدة الدسـتور، القاهرة، ٢٠٠٧/١١/٥، ص ١١.

لقد طالب اثنان من مستشارى الرئيس الامريكى / جورج بوش خلال الحرب على العراق بضرورة عزل فرنسا عن باقى دول أوربا وقطع العلاقات العسكرية الأمريكية الفرنسية أو على الأقل تقليصها عقابا لها على مواقفها الرافضة للحرب على العراق . [137]

لقد إشتدت الفضيحة عندما قامت القوات المهاجمة بعد احتلالها لبغداد بفرض حراسة مشددة على وزارة البترول العراقية، حيث الوثائق والرسوم والخرائط الضرورية لإحكام القبضة على البترول، ولكنها تقف متفرجة وهى تشاهد الناس وهم ينهبون متحف الحضارة العراقية وتحرق المكتبة الوطنية في بغداد (بترتيب خاص بلا شك مع المسئولين عن الهجوم، لما يحققه هذا النهب والاحراق من فوائد لا تقدر بثمن لاسرائيل على وجه الخصوص)، وكأن إرساء قواعد الديمقراطية لشعب ما، شيء و حماية الحضارة والتراث القومى لهذا الشعب شيء أخر، أو كأن تدمير نفسية الشعب بالحكم الديكتاتوري شيء وتدمير ذاكرة نفس هذا الشعب شيء أخر . [138]

ولم تمض أكثر من أيام معدودة على احتلال الأمريكيين للعراق حتى أعلن مسئولو الادارة الأمريكية عزمهم على تغيير مناهج التعليم في العراق، ومراجعة الكتب المقررة على الطلاب، كتابا كتابا، لحذف منها ما لا يجوز ووضع أشياء أخرى محلها، بل وقيل إن الولايات المتحدة ستقوم بنفسها بإعداد وطبع بعض الكتب وتوزيعها على التلاميذ العراقيين، هديه منها اليهم . [139]

أما ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية عندما دخلت العراق، فقد قامت بتدمير أهم معالم الثروة الثقافية في العراق عن طريق تدمير متحف الأثار الوطنى ودار الوثائق، هذا بخلاف عدم الاهتمام بالجامعات ومراكز الابحاث . حيث يلاحظ ان الولايات المتحدة الأمريكية قد عمدت إلي تدمير المؤسسات الثقافية العراقية بهدف اضعاف الذاكرة والتاريخ والثقافة العراقية وصولا بها إلي ذاكرة تاريخية عراقية مستحدثة تقوم في بنائها على روافد ومنابع امريكية بهدف اعادة تشكيل الوعى العراقى لينسجم مع

---

[137] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.

[138] د. جلال أمين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨ .

[139] المرجع السابق ، ص ٥٠ .

المصالح الأمريكية في العراق، حيث قامت امريكا بتشجيع نهب وسلب المتاحف العراقية والمؤسسات الثقافية العراقية والمكتبات العراقية الهامة التي تعد ركيزة الثقافة العراقية واساس الذاكرة العراقية المتراكمة على مر عصور قديمة، هذا فضلا عن الاثار العراقية المنهوبة.

وقد تعمدت الولايات المتحدة الامريكية عدم تجميع الجيش العراقي واستدعاء الجنود والضباط لاعادة تنظيمهم مرة اخرى وذلك بعد سقوط العراق في مارس ٢٠٠٣، وبعد تفكيك الجيش نظرا لمؤامرات سرية وقد حدثت كان من اثارها تفكك وحدة الجيش وضياعه، وبالتالى فإن القصد المتعمد لعدم وجود قوات دفاع نظامية هو من الامور الهامة المقصودة، لان امريكا تدرب فقط رجال المحافظة على الامن الداخلي في العراق كبديل للقوات الأمريكية التي تتصدر في الاماكن التي يتم ضربها.

لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية متعمدة بالتسبب في تفكيك بنية الثقافة العراقية والذي بدأ منذ الغزو الأمريكى له في مارس ٢٠٠٣، وهدفت امريكا من ذلك إلي الوصول إلي ضياع المستوى الثقافي العراقي من حيث انها دولة إسلامية عربية محور حركتها الدين، وبذلك تصل الولايات المتحدة إلي افراغ البنية الثقافية العراقية من ثقافته، وتحل محلها بنية ثقافية جديدة مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية وتعبئتها بالثقافة الغربية العلمانية وعلى الاخص الأمريكية منها لتكون المصدر الرئيسى للثقافة العراقية الجديدة ويكون نموذجا ديمقراطيا تعمل الولايات المتحدة الامريكية على نشره وتعميمه فى دول المنطقة تباعا. بما يخدم في النهاية الأغراض الأمريكية للبقاء في المنطقة والاستفادة القصوى من امكانياتها والاطمئنان من قريب للتطور الحادث في القارة الاسيوية والمنطقة العربية.

ويلاحظ أن الحكومة الأمريكية لم تكن تتوقع بعد إزالة نظام صدام حسين أن تواجه بهذا الكم الهائل من المقاومة لجنودها وآلاتها الحربية في العراق، بل لم تكن لتتوقع زيادة حدة هذه الهجمات وزيادة الخسائر الأمريكية فترة بعد أخرى بالشكل الذي يهدد وجودهم في العراق أصلا وبالشكل الذي لا يمكن الشركات الأمريكية من القيام بأعمالها وفقا للعقود المتفق عليها من إعادة الاعمار.

بالفعل لقد زاد عدد المقاتلين فى العراق وعدد العمليات، الا ان هـذه العمليـات موجهة لتحرير الأرض والتخلص من الاستعمار الظالم.

بالنسبة للجاليات الإسلامية :

١- وضع الجاليات الإسلامية كأقليات فى الدول الغربية.
٢- قضية مروة الشربينى فى المانيا.
٣- قضية منع الحجاب والنقاب فى فرنسا.
٤- قضية منع انتشار المآذن فى سويسرا.

وفيما يلى سوف أقوم بشرح كل عنصر مما يلى :

١- وضع الجاليات الإسلامية كأقليات فى الدول الغربية

بالنظر إلى وضع الجاليـات الاسـلامية كأقليـات فى الدول الغربيـة ، فإنـه يلاحـظ ان الدول الغربية اعتقدت بإمكان اندماج المسلمين فى المجتمعات الغربية، والانصهار فيهـا وأنه بمرور الوقت سيتخلون تدريجيا عن التمسك بالهوية الإسلامية والتخلى عن الظهور فى المجتمعات الجديدة كجزء منفصل عنها، ولكن بدأت المجتمعات الغربيـة تستـشعر عكس ذلك وان المسلمين اعتادوا فى الظهور ككيان مستقل عـن المجتمعـات الغربيـة، حيث إن لهم شكلا حضاريا مميزا فى مسائل الحياة اليومية خصوصا فى المسائل الدينية التى تتمحور حياتهم كلها حولها، كما أن لهم صوتا مسموعا وكلمة مؤثرة ليس فقـط فى مجـرى الحياة الاجتماعية والاقتصـادية بـل وصـل الأمـر إلى مجـريات الحيـاة الـسيـاسية فى الـدول الغربية.

وفى نفس الوقت يمكن القول أنه ربما استطاع المسلمون فى الدول الغربية أن يندمجوا جزئيا فى المجتمعات الأجنبية، مثل تناول بعض أطعمتهم أو ارتداء بعض ملابسهم، الا انه اجمالا فإن المسلمين تمسكوا بمظاهر الحياة الإسلامية واستطاعوا تجميع

أنفسهم فى الجاليات الإسلامية المعروفة وفى جماعات ظاهرة وعلى الأخص فى المناسبات الدينية المعروفة، حيث يتجلى ظهور المسلمين ككيان منفصل عن المجتمع الغربى لهم سماتهم الخاصة ومظاهرهم المميزة وملابسهم المختلفة وأطعمتهم المغايرة، ولم يستطع المسلمون فى المجتمعات الغربية أن يندمجوا فيها وان ينصهروا فى أعماق هذه المجتمعات ليصبحوا جزءا من نسيج المجتمع الغربى. وبالتالى أصبح المسلمون فى المجتمعات الغربية أقلية ظاهرة مميزة، يستطيع اى فرد غربى ان يميزهم ويعرفهم، وأدركت المجتمعات الغربية صعوبة انصهار المسلمين فى بوتقة الحياة الغربية.

مع العلم بأن الغرب يعتبر نفسه القدوة التى يجب أن تتبع، وأن أسلوبة فى التنمية والحياة هما الطريق نحو النهوض والتقدم والتحديث، وخلافا لهذه الطريقة فلن يستطيع اى مجتمع من المجتمعات أن ينهض ويتقدم ويكون ذا حضارة متقدمة، لذا فإن الغرب يأبى أن تكون هناك مشاعر بالثقة بالنفس من جانب المسلمين ويرفض أن يشعر بالاستعلاء الحضاري من جانبهم، لأن هذا يعني أن المسلمين لا ينظرون باحترام للنموذج الحضاري الغربي وطريقة الحياة الغربية. فالمجتمعات الغربية لم تسمح باستقبال المسلمين من دولهم إلا لتجعل من نفسها مثلا يقتدى بها، ونموذجا ماديا لأسلوب الحياة، وقالبا لطريقة التفكير، أما أن يحافظ المسلمون على هويتهم ويلتفوا حول دينهم ويحيوا مظاهر معيشتهم الخاصة، ويتعدى الأمر ذلك بأن يجذب المسلمون عددا غير قليل من مواطنى المجتمعات الغربية ليتحولوا إلى الإسلام، فهذا الذى كان غير متوقعا بل إنه غير مقبول، واستيقظت الحكومات الغربية على قوة لا يستهان بها نابعة من أقلية معترف بها ومسموح لها بالحياة فى رغد الحياة الغربية، فتغيرت الوجهة وانقلب المبدأ، فما كان يعد تسامحا بالماضى لم يعد ينفع الآن، وما يعتبر احتراما لحرية الرأي لم يعد مقبولا الآن، وما كان معترفا به كدين ومعتقد لم يعد مقبولا، فاتجه الغرب تحت ضغط نبرة العداء للدين الإسلامى فى الاستهتار بالدين والاساءة إلى نبي الإسلام، وتدرج الأمر إلى الوصول لدرجة الحاق الايذاء بالمسلمين وزيادة أعمال العنف ضدهم، ولا غرو ان حادثة مقتل المصرية مروة الشربينى فى المانيا الا دليلا ظاهرا على مشاعر العداء الدفينة المختزنة فى العقل الغربى تجاه الاسلام والمسلمين.

ان هذا السلوك يظهر كم المشاعر المعادية للمسلمين التي تختزن فى اللاوعي الغربي، وقد أدت أحداث الحادى عشر من سبتمبر إلى الصاق التهم فوريا بالمسلمين دون حتى الانتهاء من التحقيقات التى من المفترض أن تستحوذ على فترة زمنية كافية للتوصل إلى الحقيقة كما يحدث فى مثل هذه الأحداث الجسام، وقد أدى ذلك إلى أن المجتمعات الغربية التى تستضيف الجاليات الاسلامية بدأت فى التضييق على المسلمين، وفى ملاحقاتهم بالايذاء الفكرى الذى تدرج ليصل إلى ايقاع الايذاء الفعلى بالمسلمين وتعدد أحداث العنف ضدهم لجعل الحياة فى المجتمعات الغربية نوعا من العذاب، خصوصا مع استشراء موجات الحرب على الارهاب بوضع المسلمين فى خانة الارهاب واعتبار الدين الإسلامى محفزا ومشجعا لاعمال العنف ضد الآخر، وبالتالى يضطر المسلمون إلى التفكير بالعودة إلى دولهم وافراغ المجتمع الغربي من هؤلاء الذين يقاسمونهم الوظائف ويثيرون اعمال العنف ضدهم، ويستببون فى تفكك وانقسام المجتمعات الغربية.

ان الجاليات الاسلامية التي تزداد عددا يوما بعد يوم في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تتعرض لأخطار ومضايقات يومية لا حصر لها. وذلك بسبب الانطباعات التي رسخها الخطاب السياسي والإعلامي حول علاقة الإسلام والمسلمين بالأحداث الضخمة التي حدثت في الحادي عشر من سبتمبر. فالحادث الان هو تزايد عدد المضايقات والاعتداءات العنصرية ضد العرب والمسلمين، فالكثير من المواطنين الغربيين بدأو في زيادة هذه الاعتداءات خصوصا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، كما ان الكثير من الشركات الأجنبية قد استغنت عن الكثير من الموظفين العرب والمسلمين ليزداد أعداد العاطلين عن العمل في الدول الغربية.

ان ملكة الدنمارك وهي رئيسة الكنيسة الكاثوليكية فيها دعت إلى حمل شعار خطورة الإسلام على المجتمع الدنمركي محمل الجد، بعيدا عن المجاملة والخمول و التسامح الذي تبديه الدنمارك إزاء ثاني أكبر التجمعات الدينية فيها وهي المجموعة الإسلامية. وبدأت ملكة الدنمرك، ملكة الدولة الاسكندينافية التي مازالت تتخذ من الصليب رمزا وطنيا لها كسائر الدول الاسكندنافية المعروفة بالتعصب- دهشتها من المسلمين الذين يشكل الدين كل حياتهم، ويشبع حياتهم اليومية من الصباح إلى المساء،

ومن المهد إلى اللحد!! هكذا تتحدث ملكة الدنمرك في الكتاب الذي حمل اسمها "مارغريت"، بعد أن أصبح الإسلام فعلا هاجسا لسياسييهم، ويشكل لهم مسألة تستدعي جذب الانتباه إلى حياة المسلمين الذين أبوا الانخراط في الحياة الغربية في تسامٍ مدهش و استعلاء مثير للنظر. "[١٤٠]

وما كشف عن هذا الكره والغيظ هو ما نشرته صحيفة (ديلي تلجراف) البريطانية من قرار ولاية (فورتنبرج) الألمانية إخضاع المسلمين الذين يعيشون على أراضيها إلى (امتحان إخلاص)، إذا ما أرادوا اكتساب الجنسية الألمانية.. ويشتمل الامتحان على ثلاثين سؤلا للتأكد من "وفاء" المسلم الوافد للمجتمع الذي يريد الانتساب إليه واستعداده للذوبان فيه.. ووفقا لما ذكرته صحيفة (ديلي تلجراف) البريطانية فإن الأسئلة شملت أمورا عدة، بينها استطلاع رأي الشخص في مسألة تعدد الزوجات وفي أزياء النساء وضرب الزوجات والمثلية الجنسية (الشذوذ).. فالمسلم لن يكون مقبولا إلا إذا انخلع من قيم دينه، وكان مستعدا للذوبان في المجتمع الألماني.. و"امتحان الإخلاص" كما يقول الأستاذ فهمي الهويدي هو أحدث تعبير عن امتهان المسلمين في أوروبا والتوجس منهم، وهو في الوقت ذاته رسالة منذرة بأن العالم الجديد قد يحمل في ثناياه أخبارا غير سارة للمسلمين الأوروبيين، خصوصا بعدما انطلقت أصوات عدة محذرة من خطر تعريب أوروبا أو أسلمتها. "[١٤١]

وفي سيدني باستراليا، تم التعرض للمسلمين وأصحاب الملامح الشرقية من قبل الاستراليين من الأصول الأنكلوساكسونية والمتعصبين، مما جعل الاستراليين من أصول عربية وإسلامية يفضلون الانزواء في منازلهم والاختباء خوفا من تعرضهم للاعتداء والضرب والقتل.

مرة أخرى تظهر الازدواجية، حين يقول (جان باتيست ماتييه)، المتحدث باسم الخارجية الفرنسية، معلقا على نشر صحيفة (فرانس سوار) الرسوم المسيئة للرسول -صلى

---

[١٤٠] نايف ذوابه، تطاول الغرب على الرسول(ﷺ) رسالة.. فهل أدرك المسلمون الرسالة؟! في ١٤/٢/٢٠٠٦، من الموقع التالي:
http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=٢٥٦١

[١٤١] المرجع السابق.

الله عليه وسلم- على غرار ما قامت به الصحيفة الدنمركية، فيقول: "لا يمكننا إعادة النظر في مبدأ حرية التعبير، الذي تدافع عنه فرنسا في أنحاء العالم كلها". ونعود لسؤال الفرنسيين من جديد: أين كانت رغبتكم في سيادة مبدأ حرية التعبير عندما انبرت لخارجية الفرنسية تحرض نظراءها الأوروبيين لوقف بث قناة (المنار) اللبنانية؛ لأنها عرضت مسلسلا يحكي بدقة تاريخ الحركة الصهيونية الأسود، وتواطؤ الأوروبيين في اغتصاب فلسطين ..!! وفي الوقت نفسه الذين أقاموا الدنيا، ولم يقعدوها حينما نشر المفكر الفرنسي "روجيه جارودي" كتابه " الأساطير المؤسسة للدولة الإسرائيلية"؛ فحاكموه وصادروا كتابه بتهمة معاداة السامية. [١٤٢]

شن يورغن تودينهوفر - الخبير الإعلامي البارز والرئيس السابق للجنة التسليح في البرلمان الألماني (البوندستاغ) كما شغل حتى منتصف عام ٢٠٠٨ منصب نائب رئيس مجلس مجموعة بوردا الإعلامية الدولية العملاقة - هجوما حادا على سياسات الغرب تجاه المسلمين المقيمين فيه وتجاه الدول الإسلامية، حيث قال تودنهوفر في مقابلة مع صحيفة دي تاجستسايتونغ الألمانية إن الغرب مريض بعقدة التفوق ولا يعترف بالعنصرية الخفية الموجودة فيه موضحا أن السياسة الغربية تجاه العالم الإسلامي تعاني بشدة من غطرسة لا حدود لها، مشيرا إلى أن ٤٥ دولة إسلامية موجودة في عالم اليوم لم تشن واحدة منها هجوما ضد أي دولة غربية خلال القرنين الأخيرين. [١٤٣]

وذكر تودينهوفر ايضا أن الغرب وليس المسلمين هو وحده من شن الحروب الصليبية الدامية وأطلق شرارة الحملات الاستعمارية والحربين الكونيتين الأولى والثانية، وارتكب الهولوكوست وشارك في عمليات الإبادة الواسعة للبشر تحت حكم الشيوعيين السوفيات والصينيين. وعبر السياسي والإعلامي الألماني الشهير عن تعجبه من وصف ٨٣٪ من الألمان في استطلاع للرأي أجري مؤخرا للمسلمين بأنهم متعصبون، ورأى أن هذا الاستطلاع أظهر جهل مواطنيه بالعالم الإسلامي وعدم إدراكهم أن

---

[١٤٢] نايف ذوابه، تطاول الغرب على الرسول(ﷺ) رسالة.. فهل أدرك المسلمون الرسالة؟! في ٢٠٠٦/٢/١٤، من الموقع التالي: http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=٢٥٦١

[١٤٣] خالد شمت، سياسي ألماني: الغرب يعامل المسلمين كأشباه حيوانات، ٢٠٠٨/١٢/٩، من الموقع التالي: http://www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=١١٦٣٥٠٩

الغربيين هم المتعصبون الحقيقيون، ونوه إلى أنه لم يلمس قيم ود الغريب وإكرام الضيف بشكل حقيقي إلا في العالم الإسلامي. واتهم يورغن تودينهوفر الغربيين بممارسة سياسة خارجية غير أخلاقية والتفلت من كل المعايير والقيم والقوانين خلال الحروب. وقال إن الغرب حول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعد ستين عاما من صدوره إلى سراب ووعود جوفاء.[١٤٤]

يمكن توضيح المسألة الرئيسية التي تشغل صناع السياسة الغربيين بشكل سهل وواضح كالتالي: هل يشكل الإسلام سواء كان أصوليا أو غير ذلك، تهديدا للغرب؟ على هذا السؤال السهل، طرحت عدة إجابات يسيرة وسهلة، وكما هي طريقة الإجابات البسيطة، فإن معظم هذه الإجابات مضللة. وفقا لإحدى مدارس التفكير، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية، فإن الإسلام والأصولية الإسلامية قد حلت مكانهما باعتبارهما التهديد الأكبر للغرب وللطريقة الغربية في الحياة. وفقا لمدرسة أخرى في التفكير، فإن المسلمين، بمن فيهم الأصوليون الراديكاليون، هم في الأساس أناس طيبون، ومحبون للسلام، ونبيلو المشاعر، وأن بعضهم قد دفع إلي ما وراء حدود الصبر بسبب الأمور المريعة التي ارتكبناها نحن في الغرب بحقهم. وأننا قد اخترنا أن ننظر إليهم على أنهم أعداء لأننا نحتاج سيكولوجيا إلي وجود عدو يحل محل الاتحاد السوفييتي البائد.[١٤٥]

بالفعل ان الحكومات الغربية وفقا لما قدم اليها من دراسات وبعد انهيار المعسكر الشيوعى الذى مثل لعقود كثيرة العدو الأكبر للمعسكر الرأسمالى الغربي، فكان لابد من احلال عدو، ولكن لماذا يجب أن يكون هناك عدو ؟ ان الاجابة على هذا السؤال ببساطة أيضا تتمحور حول ملاحظة هامة جدا، وهى خاصة بأن المجتمع الأمريكى الذى يمثل أهم مجتمع فى المجتمعات الغربية هو مجتمع ليس مكونا من نسيج واحد بخيوط متماسكة ومتناسقة، وانما هو مجتمع مكون من عدد من الخيوط، فيتكون من

---

[١٤٤] المرجع السابق.

[١٤٥] برنارد لويس، ازمة الإسلام، من الموقع التالى:

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_kutob-az١.htm

أجناس مختلفة، ولغات متعددة، فهو مجتمع مفكك به من الجماعات المختلفة فى الثقافة والدين والعادات والتقاليد، ولكل جماعة مصالحها التى فى الغالب تتضارب مع مصالح الجماعات الأخرى، وهذه الجماعات بتضارب مصالحها تتنافس مع مصالح المجتمع الغربى النشأة ذى الأصول الغربية، وبالتالى حين تلاشى العدو – المعسكر الاشتراكى – ومكانته، سوف تظهر فى هذه الأثناء تمايزات كل جماعة بمفردها، وتحاول أن تظهر كل جماعة عاداتها وتقاليدها رغبة منها فى أن تسود فى المجتمع الغربى ذاته، الأمر الذى ينذر بتفاقم الخطر الناتج من اختلاف الديانات والعرقيات والجنسيات واللغات والعادات والتقاليد الذى يؤدى إلى انهيار النظام والدخول فى مشكلات ومطاحنات من الصعوبة بمكان السيطرة عليها اذا بدأت بالفعل فى الظهور.

ونظرا لأن المجموعات الأجنبية فى المجتمع الأمريكى لم تستطع الاندماج ولم تستطع الانصهار، وحاولت مرارا الظهور ككيان مستقل ربما يؤدى إلى المطالبة فى وقت من الأوقات إلى المطالبة بحكم سياسى معين أو على الأقل التأثير فى العملية الانتخابية واختيار مرشحين معينين، فكان لزاما على الحكومة الأمريكية أن تجد البديل الحيوى الذى يمكن له أن يزيل هذه الاختلافات ويجمع رغبات وأفكار هذه الجماعات تحت عباءة واحدة تتلاشى فيها التمايزات ويظهر فيها الاتحاد. وكان هذا العدو المرغوب شبه جاهز لاحتلال مكانته، فاختيار المسلمين والدين الإسلامى كعدو، يحقق فى الأساس عدد كبيرا من الأهداف، وهذا فى حد ذاته تعد استراتيجية تسير عليها الحكومة الأمريكية منذ فترة. فاختيار الإسلام كعدو له من الأسباب والمبررات المنطقية خصوصا وأن هناك تنظيمات ارهابية معروفة على الساحة الدولية، يمكن لها أن تساعد الحكومة الأمريكية بأسلوب أو بآخر فى تحقيق الأهداف المنشودة.

ثم قامت الحكومة الأمريكية بما تمتلك من توجيه لوسائل الاعلام الامريكية العالمية وغيرها من وسائل الاعلام الأوربية، ان تلصق عددا كبيرا من أحداث العنف بمجموعة من الشباب المسلم، وبذلك استطاعت اثبات ان هناك عددا من المسلمين متورطون فى بعض الأحداث الارهابية، الأمر الذى أدى إلى استكمال الدعاية بأن أسباب ذلك هو التطرف الفكرى الناتج عن المعتقدات الدينية فى عمق الدين الإسلامى التى تحث

على القتل والعنف والارهاب كما يدعون . وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وهجمات فى بريطانيا وأسبانيا، تستطيع الحكومة الأمريكية أن تثبت للرأى العام العالمى أن يد الارهاب قادرة على ان تمتد لأى مكان فى العالم، وبالتالى القدرة على تجميع مشاعر العالم كله تحت رداءواحد، والقدرة على تسويق ما يسمى بالحرب على الارهاب الذى اختزل فى حرب الإسلام والمسلمين .

وانعكس ذلك بطبيعة الحال على الكتاب والمفكرين فى كافة أصقاع العالم، وعلى الأفلام السينمائية المنتجة لترسخ الأفكار القائلة بعنف الدين الإسلامى، ولاسيما وان معظم المسلمين المتهمين فى هذه الأحداث من دول تقع فى نطاق المنطقة العربية، أو ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير – كما يدعون، وهذه الدول فى الغالب تعانى من سوء الحالة الاقتصادية وزيادة نسب البطالة و المشاكل الاجتماعية وزيادة أعداد الفقراء، وتردى الحالة الفعلية للمرأة .

ونتيجة لهذه السياسات المتبعة من الحكومات الغربية، فقد تعمق فى وجدان الشعوب الغربية الخوف من المسلمين والعداء للاسلام، وبدأت موجات متلاحقة من الكراهية المقرونة بالعنف، والتمييز ضد المسلمين، وكان هذا فى اتجاهين واضحين وعلى درجة كبيرة من الأهمية، أولاهما هو العداء للمسلمين فى الدول الغربية ذاتها، بصفتهم ممثلين لأهم الأقليات الأجنبية فى هذه الدول، وثانيهما هو العداء للدول الإسلامية ولاسيما تلك الواقعة فى نطاق ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير . ولكل اتجاه من هذين الاتجاهين له السياسات الخاصة به والمتبعة لتحقيق النتائج المرجوة، فالعداء للمسلمين فى الدول الغربية، يحقق ثلاثة أهداف رئيسية وهى محاولة وضع حدود للهجرة الإسلامية للدول الغربية، وإجبار المسلمين الذين يعيشون فى هذه الدول الغربية بالتفكير جديا فى العودة لأوطانهم وترك الدول الغربية نهائيا، ومنع المد الإسلامى فى تلك المجتمعات الغربية من جانب المواطنين الغربيين أنفسهم . أما بالنسبة للاتجاة الثانى والخاص بالعداء للدول الإسلامية فانه يتضح من خلال التدخل فى شئون هذه الدول، ومحاولة تغيير المناهج الدراسية عن طريق محو ما يثير العنف والقتل وما يحض على كراهية الدول الغربية، وايضا اجبار هذه الدول على تطبيق الديمقراطية واتاحة حرية التعبير لمواطنى هذه الدول

والسير نحو الاصلاح السياسى المقرون بالاصلاح الاقتصادى الذى يزيد من مستوى المعيشة ورفع مستوى التوظيف الذى يؤدى إلى تقليل معدلات البطالة فى هذه الدول، وكل هذه الأهداف تتم وفق النموذج الغربي ووفق الأولويات التى تحددها الدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية .

وبالتالى يمكن لهذه السياسات ان تحقق أهدافا من وجهة نظر الحكومات الغربية، وهى السيطرة على الدول الإسلامية على المستوى السياسى والاقتصادى والثقافى، ومحاولة ربط شعوب هذه الدول بالدول الغربية واتباع النموذج الغربي للتنمية والتحديث الذى يعتمد على المادية وتغييب الدين بعيدا عن محتوى هذه التنمية، واقصاء التعليمات الدينية واحلالها بالأخلاق والمبادئ الايجابية .

ونتيجة لهذه السياسات بخصوص هذين الاتجاهين فقد توالت أحداث العنف والتمييز ضد المسلمين، وفيما يلى سوف أعرض نماذج وحقائق بخصوص هذه السياسات .

فقد ذكر التقرير السنوى لعام ٢٠٠٢ لمكتب التحقيقات الفيدرالية - إلي ارتفاع الجرائم ضد أشخاص أو مؤسسات أو شركات لها علاقة بالعقيدة الإسلامية بنسبة ١٦٠٠٪ بين عامى ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ بعد ان كان المسلمون هم الأقل تعرضا للجرائم في المجتمع الأمريكى، حيث أكد تقرير مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) تزايد جرائم الكراهية ضد المسلمين في عام ٢٠٠٣ بنسبة ٧٠٪ مقارنة بالعام السابق وبنسبة ٢٧٨ ٪ عن العام السابق على أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وشملت هذه الجرائم تخريب ممتلكات والقتل، الاهرام ٢٠٠٤/٦/١٧ . [١٤٦]

ان الأقليات الاسلامية التي تعيش في دول أوروبا وأمريكا وسط الأكثريات المسيحية، تعانى سوء المعاملة من تمييز في التعامل والوظائف والمواصلات العامة، أما الأقليات المسيحية التي تعيش في الدول الإسلامية تلقى معاملة ممتازة حيث يعاملون سواء بسواء مثل الأكثرية المسلمة، وهذا هو الفرق الواضح ويلاحظ ان دائما ما يحاول البعض تسويق حدوث مشاكل وتفجر صراعات بين الأقليات المسيحية والاكثرية المسلمة

[١٤٦] إبراهيم نافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

في الدول الإسلامية محاولة منهم في ضرب استقرار هذه الدول من ناحية، وتغيير الأنظمة السياسية بتلك الدولة بأنظمة سياسية تكون موالية للمصالح الغربية ويتم تسميتها بالديموقراطية، وفي نفس الوقت يتم التغاضي عن ما يحدث للأقليات المسلمة في الدول الغربية (أوروبا وأمريكا) وسط الأكثرية المسيحية، حيث يلاقون أسوء أنواع المعاملة خصوصا مع انتشار اتجاه معاداة الإسلام والمسلمين واعتبارهم إرهابيين .

وظهرت على الساحة الدولية ما يعرف بظاهرة الإسلاموفوبيا، وهى تعنى الخوف من الإسلام، وعلى الرغم من ان الخوف من الإسلام كان موجودا منذ فترة طويلة، الا ان هذه الظاهرة قد بدأت تحتل مساحة غير قليلة فى مجالات الفكر السياسى والثقافى وعلى المستوى الرسمى والشعبي فى معظم الدول الغربية .

وتعود جذور ظهور مصطلح "الإسلاموفوبيا" وما يحمله من دلالات عملية معاصرة إلى عام ١٩٨٩. عندما ظهر موقف الإسلام والمسلمين من سلمان رشدي، ولكن في صورة ما يسمى بالعداء للإسلام، ثم نضج ذلك الفِكر في أعقاب ١١ /٩ حتى استقرَ على ما يطلق عليه بالإسلاموفوبيا، ومعا أوقد آثار هذه الممارسات، المندرجة في ظِلال ما تحمِله كلمة الإسلاموفوبيا من دلالات عدائية للإسلام والمسلمين على كافة المستويات السياسية والاجتماعية: حادث التفجيرات التي شهدتها المملكة المتحدة، وخصوصا لندن، في السابع من يوليو ٢٠٠٥م.[٤٧]

قامت جوسيلين سيزاري - الأكاديمية بمدرسة دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد - بعمل دراسة مطولة، لترصد فيها الوضع الإسلامى في أوروبا، وموقف الدول من المسلمين، بالإضافةِ إلى رصد العلاقات المختلفة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الأوروبي، تقول فيها أصبح المسلمون يتعرّضون - على مستوى بلدان أوروبا - لكثير من حوادث العنف والاعتداء على الممتلكات، وممارسات التميز والعنصرية؛ مما جعل تحديد دواعي تلك الحوادث من الصعوبة بمكان. فقد شهدت "هولندا" (٨) حوادث اعتداء عقب

---

[٤٧] دراسة حول معاناة المسلمين في أوروبا عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر :(بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا)، من الموقع التالى :-

http://www.alukah.net/Translations//٢١٠٩٤/٠

أحداث١١-٩ بالإضافة إلى أن قتل (فان جوخ) عام (٢٠٠٤م) الذي أساء للإسلام والقرآن، قد أثار المزيد من عمليات العنف ضد المسلمين؛ ففي عام (٢٠٠٤م) وضعت قنبلة في إحدى المدارس الإسلامية، وأحرقت مدرسة أخرى، وتم حرق أحد المساجد في "هيلدن" على أيدي اليمينيين الهولنديين . وكذلك الوضع في "ألمانيا" إلا أن الاعتداءات الفعلية كانت أقل نسبيا لصالح الخطابات الكلامية والإساءات اللفظية، ولم تكن "بريطانيا" عن تلك الممارسات العنصرية ببعيد؛ فقد وقع في سبتمبر(٢٠٠١م) اعتداءات على بعض المساجد في "اسكتلندا"، و"شمال أيرلندا"، و"انجلترا"، بالإضافة إلى الحوادث الفردية المتفرقة التي شملت النساء، والشباب، وتوجيه الإهانات والتحرشات والسباب والشتم، والقيام بالرسومات الاستفزازية . وقد بين التقرير الصادر عن المراقبة الفرنسية للعنصرية ضد الإسلام عام (٢٠٠٣م)، الذي رصد حوادث العنصرية والاعتداء والكراهية، في الفترة ما بين أكتوبر (٢٠٠٣م) إلى أغسطس (٢٠٠٤م): أنه رصد (١٨٢) حالة اعتداء وممارسة عنصرية، منها (٢٧) حالة اعتداءات جسدية، و(٤٠) حالة اعتداء على المساجد والمدافن الإسلامية . [١٤٨]

وقد أدت أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما تلاها من أحداث ارهابية على المستوى الدولى إلى ارتفاع الأصوات المنادية بالحفاظ على الهوية القومية الغربية من تأثير هجرة الأغراب ولاسيما المسلمين الذين وضعوا فى خانات الاتهام دائما وأنهم أسباب كل هذه الأحداث الارهابية علاوة على ما تسببوا فيه من زيادة معدل البطالة لمواطنى المجتمعات الغربية نفسها لا سيما عدم انصهار المسلمين فى ثقافة المجتمع الغربى السائدة، مما عمق من الكراهية للمهاجرين بشكل عام وعلى الأخص المسلمين . وهذه الأصوات المنادية بالحفاظ على الهوية الغربية قد أخذت شكلا دينيا مثل ما حدث في إيطاليا أو شكلا اجتماعيا وثقافيا مثل ما حدث في إسبانيا، وكل هذا قد أدى إلى نمو شعور عام بمعاداة المسلمين، وعدم الرغبة في المزيد منهم على الأراضي الغربية .

---

[١٤٨] دراسة حول معاناة المسلمين في أوروبا عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر :(بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا)، من الموقع التالى :-

http://www.alukah.net/Translations//٢١٠٩٤/٠

المسلمون كأقليات في دول أوروبا الغربية [١٤٩]

١- في ألمانيا (٨٢.٤ مليون نسمة): فيعد المسلمون أكبر أقلية دينية غير مسيحية بنحو ٤.٩ ٪ من السكان.

٢- في فرنسا (٦٠.٦ مليون نسمة): أكبر الأقليات غير المسيحية المسلمون بنسبة تقدر بـ ٨.٣ ٪ .

٣- في بريطانيا (٦٠.٤ مليون نسمة): على الصعيد الديني يشكل المسلمون أكبر أقلية دينية غير مسيحية بنسبة تقارب ٣ ٪ .

٤- في إيطاليا (٥٨ مليون نسمة): يشكل المسلمون نسبة ١.٨ ٪ أكبر الأقليات.

٥- في إسبانيا (٤٠.٣ مليون نسمة): يشكل المسلمون أكبر أقلية غير مسيحية بنحو ٢.٤ ٪.

٦- في هولندا (١٦.٤ مليون نسمة): يشكل المسلمون أكبر أقلية دينية غير مسيحية بنحو ٥.٥ ٪ من السكان .

٧- في بلجيكا (١٠.٣ ملايين نسمة): يشكل المسلمون أكبر أقلية دينية غير مسيحية بـ ٣.٥ ٪ من مجموع السكان .

٨- في السويد (٩ ملايين نسمة): يشكل المسلمون (٣.٩ ٪) أكبر الأقليات الدينية غير المسيحية.

٩- في النمسا (٨ ملايين نسمة): يشكل المسلمون نسبة ٤.٢ ٪ وهم أكبر أقلية غير مسيحية.

١٠- في سويسرا (٧.٤ ملايين): يشكل المسلمون نسبة ٤.٣ ٪ من مجموع السكان وبالتالي أكبر أقلية دينية غير مسيحية.

---

[١٤٩] مقالة بعنوان الأقليات الدينية والعرقية في أوروبا الغربية، العدد ٩٨٥٢، ١٨ نوفمبر ٢٠٠٥، من الموقع التالي :
http://www.aawsat.com/details.asp?section=٤٥&article=٣٣٣٩٠٩&issueno=٩٨٥٢

أما بالنسبة لعدد المسلمين فى العالم بشكل عام ونسبتهم إلى اجمالى السكان ، فيمكن النظر للجدول التالى :-

عدد المسلمين في العالم [150]

القارة	أجمالى السكان *	عدد المسلمين	نسبة المسلمين للاجمالى ٪
افريقيا	٩٦٧	٥٠٩.٣١	٥٢.٦٧
اسيا	٤٠٥٢.٦	١٢١٥.٥١	٣٠
اوروبا	٧٣٥.٢	٥١.٤٦	٧
امريكا الشمالية	٣٣١.٧	٧.٢٧	٢.١٩
امريكا الجنوبية	٥٧٦.٨٥	٢.٤١	٠.٤٢
الاطلنطى	٣٣.٥٤	٠.٦٠	١.٧٩
الاجمالى	٦٦٩٦.٨٩	١٧٨٦.٥٦	٢٦.٧

* عدد السكان بالمليون نسمه .

وبالنظر إلى الجدول السابق سوف نرى أن تعداد المسلمين فى العالم تصل نسبته إلى ما يقرب من ٢٧ ٪ من اجمالى عدد سكان العالم، وتؤكد مراكز الأبحاث والدراسات الغربية أن نسبة زيادة عدد السكان المسلمين أكبر من نسبة زيادة عدد السكان الغربيين، وأنه فى خلال عدد قليل من السنوات سوف تزيد أعداد المسلمين ليصبحوا أغلبية أو على الأقل قوة اجتماعية لا يستهان بها، هذه القوة الاجتماعية تعتمد على الدين بشكل رئيسى فى حياتها العامة، حيث إن المسلمين دائما يحاولون أن يحافظوا على هويتهم الاسلامية ويظهروا وسط المجتمعات الغربية بمظهر متميز ، وعلى الرغم من استقرارهم فى هذه المجتمعات الا أنهم لم يندمجوا الاندماج المتوقع فى المجتمعات الغربية، واستقلوا بكيان ظاهر ومنفصل عنها .... وفى النهاية فإن هناك اتجاهات معادية لوجود المسلمين بهذا الشكل فى المجتمعات الغربية، خصوصا وان هذه المجتمعات تعانى من البطالة وما يترتب عليها من آثار، حيث تنظر المجتمعات الغربية على أن المهاجرين الأغراب الوافدين عليها ولا سيما المسلمين منهم قد احتلوا وظائفهم واستحوذوا على

---

[150] اعداد المسلمين في العالم ، وفقا لاحصاءات عام ٢٠٠٨ ، من الموقع التالى :
www.islamicpopulation.com/world_islam.html

مزايا كان من الممكن أن يستفيد بها مواطنو هذه المجتمعات الغربية ... هذا ما يتم الترويج له واقناع الجميع به .

٢- قضية مروة الشربينى فى المانيا

تعد قضية مروة الشربينى فى المانيا ، انعكاسا واضحا وظاهرا لما استقر عليه الحال بالنسبة للخطاب الاعلامى الغربي، ووفقا للسياسات الغربية المتبعة على الأخص منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، وما تلاها من توجيه الخطاب الاعلامى العالمى صوب الاسلام، واعتبار المسلمين ارهابيين، وفيما يلى عرض وتحليل لهذه القضية .

قام متطرف ألماني يدعى " أليكس دبليو " بقتل السيده / مروة الشربينى الصيدلانية المصرية فى يوليو ٢٠٠٩ طعنا بالسكين وإصابة زوجها داخل قاعة المحكمة الابتدائية بمدينة دريسدن بشرق المانيا، حيث كان يوم الحادث هو دعوى استئناف طالب فيها الجاني بإلغاء حكم سابق قضت فيه المحكمة نفسها بتغريمه مبلغ ٧٨٠ يورو لصالح السيدة مروة الشربيني تعويضا عما وجهه لها من إهانة شخصية بالغة في مكان عام . وكانت المحكمة ذكرت في حيثيات هذا الحكم الذي أصدرته مسبقا أنها تأكدت من وصف المتهم للمدعية بـ"الإرهابية المسلمة" و"العاهرة" لمجرد أنها طلبت منه إتاحة الفرصة لطفلها للعب بأرجوحة في حديقة الأطفال العامة بدريسدن. وذكرت صحيفة دريسدنر مورغن بوست أن الجاني أليكس دبليو فاجأ القضاة والحضور خلال نظر المحكمة دعواه، ووجه للصيدلية المصرية الحامل في الشهر الثالث ١٨ طعنة نافذة أدت إلي وفاتها على الفور أمام أعين ابنها البالغ ثلاثة أعوام. وأضافت الصحيفة أن زوج الضحية المصرية –وهو مبعوث للحصول على درجة الدكتوراه في معهد ماكس بلانك للفيزياء بدريسدن- حاول حماية زوجته غير أن الجاني عاجله بثلاث طعنات شديدة في الكبد والرئة، مشيرة إلي أن الزوج الذي يرقد في حالة صحية حرجة تعرض أيضا لإصابة

بالرصاص من شرطي بالمحكمة اعتقد أنه الجاني. ويعد هذا الحادث نتيجة لحملات التحريض الإعلامي التي وضعت كافة مسلمي البلاد في دائرة الاشتباه العام". [١٥١]

ان الدافع الرئيسى لهذا الحادث هو العداء للإسلام، وذلك بسبب مواصلة الإعلام الألماني خلال الفترات الماضية على رسم صور سلبية للإسلام جعلته مرادفا للتخلف والعنف والارهاب والتحريض على ايذاء المسلمين، مما أسهم في تأجيج الكراهية المجتمعية لكل الرموز الإسلامية مثل النقاب والحجاب.

٣- قضية منع الحجاب والنقاب فى فرنسا

تعتبر قضية منع الحجاب والنقاب فى فرنسا من القضايا التى تعد انعكاسا لظاهرة العداء ضد الاسلام، تلك الظاهرة التى انتشرت فى العالم الغربى، وخصوصا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، وما تضمنته من اعتداء على الرموز الاسلامية ومنها حجاب المرأة، وفيما يلى نبذة مختصرة عن هذه القضية.

بدأت فرنسا كواحدة من الدول الغربية التى تأثرت بأحداث الحادى عشر من سبتمبر وما مثلته هذه الأحداث من اعتداء على رمز الحضارة الغربية، خصوصا مع وجود الاتجاهات اليمينة الرافضة للمهاجرين، بتركيز الاتجاة فى موضوع رفض الحجاب بالنسبة للمسلمات فى فرنسا، وعلى الرغم من أن هذا الأمر يتنافى مع حقوق الإنسان لأن ارتداء الحجاب أمر شرعي وفى صميم الدين الاسلامى، وعلى الرغم من أن فرنسا تمثل مجتمعا غربيا متحضرا قائما على احترام حقوق الانسان واحترام المقدسات ومعتقدات الأفراد أيا كانوا، وهذا فى الأساس موجود فى القانون الفرنسى الذى يتيح للمواطنين ممارسة شعاشرهم الدينية ولهم الحرية فى ذلك مادام الأمر لا يضر بالآخرين.

ولقد رفض هذا الإجراء التعسفي ضد الإسلام والمسلمين الكثير من المنصفين وطالبوا جميع منظمات حقوق الإنسان الدولية للوقوف ضد هذا التعسف، لأن هذا مرتبط ارتباطا وثيقا بحقوق الانسان، وكيف بدولة مثل فرنسا تقدس حقوق الانسان

---

[١٥١] خبر من الموقع التالى :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٤DC٨DEAC-BF٩٠٤-٤٥٧٨-٦١B-٦E٥٣C٨AF٨٢CA.htm

وتحترم الحريات أن تقدم على مثل هذا الأمر، لقد عاش المسلمون عقودا كثيرة فى فرنسا يمارسون شعائرهم الدينية فى ظل تعامل طيب ، وكانت المسلمات ترتدى الحجاب بدون أية مشاكل، وأن مثل هذا الاجراء الذى يعد خطوة فى طريق الصدام مع الغرب ، سوف تكون له عواقب وتبعات يمكن أن تظهر وتتضح خلال الفترات القادمة .

وببساطة يمكن القول إن موضوع الحجاب فى فرنسا يمثل بوضوح محاولة فرنسية غربية فى الحفاظ على الهوية الفرنسية ضد ما تمارسة الأقليات فى فرنسا، وبالتحديد الأقلية المسلمة هناك ، حيث يرى مجموعة كبيرة من السياسيين ذوى الأصول اليمينية أنه للحفاظ على الهوية الفرنسية يجب إزالة أية محاولات للظهور من جانب الأقليات المسلمة، وخصوصا الرموز الدينية التى تظهرهم فى المجتمع الفرنسى .

كما أن قضية الحجاب فى فرنسا تأتى ضمن المخطط الأمريكى فى لحفاظ على الهوية الغربية والعمل على اظهارها وتوكيدها ، وأيضا العمل على تحجيم المد الاسلامى فى المجتمعات الغربية، وما الحجاب الا رمز واضح معبر عن الديانة الاسلامية . انه اعتداء على الحرية التى دفع فيها الفرنسيون ثمنا غاليا منذ القيام بالثورة الفرنسية ، فأين المساواة والتعددية ، وحرية الرأى وحرية التعبير والديمقراطية التى تنادى بها المجتمعات الغربية .

كما أكدت ردود الفعل السياسية و الاجتماعية و الدينية فى العالم الاسلامى على مبدأ الحرية الفردية و أن الحجاب أمر تعبدي فردي و ليس استفزازيا أو تحريضيا كما تحاول وسائل الإعلام اظهاره، ويأتى ضمن محاولات طمس معالم الصحوة الإسلامية بمفرداتها الثقافية و السياسية، و التي بدأت تشق طريقها في العالم كله .

فقضية منع الحجاب له إفرازاته الكثيرة وهو ضد القوانين الفرنسية حيث إن المادة رقم (١٨) من الدستور الفرنسي تنص على بيان حرية المذهب والاعتقاد والتعليم والعبادة والمراسم الدينية . هذا بخلاف القوانين التى تحث على حرية التعليم .

وفى النهاية أريد أن أؤكد أن قضية منع الحجاب فى فرنسا تمثل احدى المحطات التى تأتى ضمن المخطط الغربى لتحجيم الانتشار الاسلامى فى أوربا وامريكا ، وفى نفس

الوقت تأتى لتحقيق المصالح الغربية بشكل عام وفقا لرؤى وتصورات الأحزاب اليمينية التى تشكل اغلب الحكومات فى العالم الغربى.

٤- قضية منع انتشار المآذن فى سويسرا

تعد قضية منع انتشار المآذن فى سويسرا من القضايا التى تعد انعكاسا لظاهرة العداء ضد الاسلام، تلك الظاهرة التى انتشرت فى العالم الغربى، وخصوصا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، وما تضمنته من اعتداء على الرموز الاسلامية ومنها منع انتشار المآذن ، وفيما يلى نبذة مختصرة عن هذه القضية .

ان أسباب هذه القضية ترجع إلى انتشار ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وهى أساسا بسبب سوء الفهم المتبادل بين الغرب والاسلام خصوصا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، والصاق التهم بالمسلمين واعتبارهم ارهابيين، بسبب الصور السلبية التي يعتقدها الغرب فى المناهج الدراسية عن المسلمين والتى سبق أن عرضتها فى قسم سابق .

ان ما آثاره المجتمع السويسري بخصوص موضوع المآذن ومطالبته بحظر بنائها بدعوى اختلافها عن النسق المعماري والحضاري والثقافي لسويسرا ما هو الا دليل يؤكد على ظاهرة العداء للاسلام وانعكاسا لما يسمى بالاسلاموفوبيا .

ويأتى موضوع حظر بناء المآذن بسويسرا ضمن ظاهرة العداء المتزايد حاليا فى معظم الدول الغربية ضد الاسلام والمسلمين بسبب الخوف من ازدياد أعداد المسلمين فيها الأمر الذى قد يؤدى إلى التأثير على العملية السياسية بها، وفى هذا الخصوص فقد عملت بعض الاحزاب السياسية اليمينية المتطرفة فى هذه الدول الغربية على تشويه صورة الاسلام والمسلمين الذى يؤدى إلى كره الاسلام والخوف من المسلمين مما ينعكس بشكل مباشر فى تحجيم الانتشار الاسلامى فى هذه الدول لمنع الجيل الثاني من المسلمين الاوروبيين من التغلغل فى المؤسسات والهيئات الحكومية والمشاركة فى اتخاذ القرار السياسي لصالح المسلمين . وبالتالى فإن الاعتداء على الرموز الاسلامية كما سبق أن

ذكرت يأتى ضمن المخططات الغربية لتحجيم المد الاسلامى ولمنعه، كما أنه يأتى لتحقيق أهداف متعددة منها وجود عدو واضح وظاهر بحيث يتم الصاق صفات سلبية به مما يجعل المواطنين الغرببية يخافون من الاسلام والمسلمين و يجعل المجتمعـات الغربيـة مجتمعـات متماسكة تنصهر فيها الاختلافات ويتحد فيها الجميع أمام هذا العدو الظاهر.

تاسعا : الخاتمة

وفى نهاية هذا الجزء " الواقع الحالى للاسلام والمسلمين " ، وبعد استعراض الأقسام المختلفة لهذا الكتاب ، قد اتضح لنا بجلاء كيف كانت صورة الاسلام والمسلمين فى المناهج الدراسية الغربية ، وكيف كانت صورة الاسلام والمسلمين فى وسائل الاعلام الغربية ، وكيف تشكلت صورة الاسلام والمسلمين بالنسبة للشعوب الغربية، الذين اعتادوا على رؤية الاسلام كدين يحث على العنف والارهاب، وعلى ان المسلمين غير متحضرين ولا يحترمون الحضارة الغربية التى تعتمد على التقدم والنهضة والحرية والديمقراطية .

إنه على مدى فترات كبيرة من الزمن تم تشكيل العقل الغربي على كل هذه الموروثات وعلى كل هذه المعلومات سواء فى المناهج الدراسية أم فى وسائل الاعلام التى تكرس وتعزز صورة الاسلام السلبية فى العقل الغربي، ورأينا أن الشعوب الغربية فى الحقيقة ترغب فى السلام وتحب التعاون مع الأخر ، الا أن الحكومات الغربية تسير فى اتجاه يعزز النظرة السلبية للاسلام والمسلمين، هذه النظرة التى بموجبها تخاف الشعوب الغربية من الاسلام ومن المسلمين .

لذا فإن هذا الكتاب ربما قد يفيد الشعوب الغربية فى معرفة الحقيقة، تلك الحقيقة التى تحاول الحكومات الغربية اخفاءها عنه، تلك الحقيقة التى تحاول وسائل الاعلام اقصاءها عنه، تلك الحقيقة التى لا يرغب الكثير فى المجتمعات الغربية فى نشرها وترويجها لأسباب عرضناها فى اطار هذا الجزء .

وكل ما أتمناه أن أستطيع أن أكمل باقى أجزاء هذا الكتاب، حتى يمكن توصيل الرسالة الصحيحة إلى الشعوب الغربية بشكلها الكامل والواضح ، وحتى تعرف الشعوب الغربية مع من تتعامل، وحتى تعرف الشعوب الغربية مع من تتحاور ، وحتى تعرف الشعوب الغربية الحقيقة بدون تضليل، وحتى تعرف الشعوب الغربية الشعوب العربية والاسلامية على حقيقتها ، وحتى تعرف الشعوب الغربية الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين .

نبذة عن مؤلف الكتاب



- الاسم : محمد احمد مختار القفاص .

- تاريخ الميلاد : ١٩٧٢/٩/٢ .

- جهة الميلاد : المنصورة – الدقهلية .

- المؤهل : بكالوريوس تجارة عام ١٩٩٤ .

- العمل : يعمل فى احدى المؤسسات المصرفية .

- الدراسات العليا : ماجستير اقتصاد عام ٢٠٠٩ .

- مؤلفات سابقة : قام بتأليف كتاب " دور الدولة والمؤسسات فى ظل العولمة " بالاشتراك مع د. عز الدين احمد حسنين، وتقديم ومراجعة أ.د. فتحى أبو الفضل، عام ٢٠٠٤، وتم طباعته فى مكتبة الأسرة بالقراءة للجميع عام ٢٠٠٥، وحصل على أحسن كتاب اقتصادى على مستوى الدولة من نادى الأهرام للكتاب .

- قام بالتسجيل فى جامعة الأزهر عام ٢٠١٠ لاستكمال الدراسات العليا والحصول على درجة الدكتوراة فى الاقتصاد الإسلامى بكلية التجارة .

- حاضر فى عدد من الندوات والمحاضرات فى موضوعات اقتصادية وسياسية وثقافية .

- له عدد من الأبحاث والدراسات فى عدد من الموضوعات الاقتصادية ، والإسلامية .

- يدرس حاليا بالمركز الثقافى الإسلامى التابع لوزارة الأوقاف .

رقم الايداع بدار الكتب
٢٠١١/٢٢٤٧
رقم الايداع الدولى
٩٧٨-٩٧٧-٧١٦-٠٠٨-٧

نبذة مختصرة عن الكتاب

يزداد الحديث منذ فترة طويلة عن الدين الإسلامي وعن المسلمين وكونهم لهم صلة وثيقة بالتطرف والتعصب والعنف والإرهاب ، وعلى الرغم من وجود اتجاه عام سابق للعداء ضد الإسلام إلا أنه منذ بداية التسعينات من القرن الماضي أصبح الخطاب الإعلامي العالمي يتجه بشكل واضح وظاهر لكافة شعوب العالم وبصفة خاصة الشعوب الغربية بمحاولة الاساءة للدين الإسلامي والمسلمين و وضعهم فى اطار ذو جانب عدائي للحضارة الغربية ، بما يشمل من تشوية للمعتقدات الاسلامية وتزوير الحقائق وتزييف التاريخ وفقا لمصالح وأهواء وسائل الإعلام العالمية .

لذا فقد دفعنى ذلك الى القيام بتوصيل رسالة الى الشعوب الغربية توضح لهم حقائق الأمور وتزيل الشوائب العالقة فى ثقافتهم وتصحح ما ترسخ فى ذهنهم من معتقدات خاطئة فى إطار الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، وبما يؤدى فى النهاية الى فيض معلوماتى صحيح عن الاسلام ، وتدفق ثقافي اسلامي دقيق ، من شأنه أن يزيد من تراكم الأرصدة المعرفية لدى الشعوب الغربية عن الدين الاسلامى الأمر الذى يؤدى الى المعرفة الصحيحة لأصول الاسلام العظيمة التى تنظم حياة المسلمين لاعمار الارض ونشر الخير وحسن التعامل مع الآخر ، بما يشمل من مضامين ايجابية مثل التسامح واعلاء للمرادفات الأساسية للحوار مع الآخر ، وان هناك بالاساس قواسم مشتركة بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية ، هذه القواسم نابعة من وحدة الجنس البشرى ، كما يؤدى الى تقريب الأفكار ووجهات النظر بين الأنا والأخر على المستوى الثقافى ، وبما يؤدى الى تنقيح لغة الحوار من المفاهيم المغلوطة والمزاعم الخاطئة وبما يؤدى الى حفاظ كل حضارة بخصوصيتها بعيدا عن التنميط الذى ينافى طبيعة الحياة ، ويتعارض مع الفطرة التى خلق الله عليها هذه الأرض وما عليها .

لذا سوف أناقش فى هذا المؤلف فى الجزء الأول منه بعنوان "الواقع الحالى للإسلام والمسلمين" عدة قضايا منها الصاق تهمة الارهاب بالمسلمين ، وما يحدث من تشويه لصورة الاسلام ، وما يحدث من اساءة للرسول الكريم محمد ﷺ ... ثم أرجو من الله أن يوفقنى فى أن أستعرض بإذن الله الدين الاسلامى فى الجزء الثانى ، ثم الحضارة الاسلامية التى قامت على أسس ومبادىء هذا الدين العظيم فى الجزء الثالث ، ثم استعرض الحضارة الغربية فى الجزء الرابع ، ثم تطور الحضارات وتفاعلها مع بعضها البعض فى الجزء الخامس ان شاء الله .

المـ



شركة الجزيرة للطباعة و للإعلان
ش الجيش - أمام حديقة فريال - بورسعيد
ت: ٠٦٦-٣٢٤٠٢٩٠

السعر ٢٥ جم